

الصحيح

من سيرة الإمام علي عليه السلام

أو

(المرتضى من سيرة المرتضى)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى
1429 هـ - 2009 م.

المركز الإسلامي للدراسات

الصحيح

من سيرة الإمام علي عليه السلام
(المرتضى من سيرة المرتضى)

السيد جعفر مرتضى العاملي

الجزء الأول

المركز الإسلامي للدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، ولا سيما علي أمير المؤمنين والأئمة من أبنائه الميامين، واللغة الدائمة على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين، إلى قيام يوم الدين..

وبعد..

فقد وفق الله تعالى في أوئل شهر حزيران سنة 2007م.. للشروع في تسجيل بعض اللمحات من حياة أمير المؤمنين وسيد الوصيين، علي بن أبي طالب «عليه السلام».. نسأل الله أن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به مؤلفه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأن يهدي بسيرة الوصي والولي من شاء من عباده، إنه ولي قدير..

هذا وقد ارتأينا أن يكون تقديمنا لهذا الكتاب هو لفت نظر القارئ الكريم إلى بعض الأمور التي سيلاحظها بنفسه في هذا الكتاب، وهي التالية:

1 - إن هذا الكتاب غير قادر على عرض كل الدقائق، وتفصيل الحقائق عن حياة أمير المؤمنين علي «عليه السلام»، وإنما هو نقطة من بحر سيرته «عليه السلام»، ولمعة ضوء من باهر دلالاتها، ورشحة من روائع مراميها وغاياتها.. وباقية ريانة من أزاهير ملامحها وإشاراتنا..

2 - إن لحياته «عليه السلام» في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» طابعاً ينسجم مع موقعه من رسول الله، ومع المهمات التي لا بد له أن يضطلع بها، وكذلك مع طبيعة تعامله مع مقام النبوة الأقدس.

أما في عهد: أبي بكر، وعمر، وعثمان، فقد اختلف الحال.. وأصبح له «عليه السلام» موقع في سياسة الأمور، وفي مواجهة التحديات وحفظ المنجزات، والعمل لحفظ خط الحق وأهله في موازاة، ومواجهة سياسات الترويح للباطل.. فلا بد من رصد حركته «عليه السلام» في خضم الأحداث المتلاحقة بعناية ودقة.. واقتناص الموقف ولملمة شراذمه، وبلورة معالمه..

ثم جاءت خلافته «عليه السلام» لتقدم النموذج الصحيح والصريح للحكومة الإلهية على الأرض.. فالتعاطي مع هذه الحالات المختلفة لا بد أن يختلف ويتفاوت، وفق توفر النصوص، وتنوع الخصوصيات في كل منها. وهذا ما ظهر في هذا الكتاب.. فليلاحظ ذلك.

3 - قد اعتمدنا كثيراً في القسم الذي يرتبط بحياته وسيرته «عليه

السلام» في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» على النصوص التي أوردناها مع مصادرها في كتابنا: **الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»..**

أما ما علقناه على تلك النصوص، أو أوردناه من مناقشات، فمعظمه قد أعدنا تدوينه، أو أضفناه وألحقناه لاقتضاء المقام ذلك.

4 - قد اعتمدنا في أكثر الموارد طريقة إيراد النص، ثم ألحقناه بفقرات لها عناوين خاصة بها.. وقد تضمنت تلك الفقرات معالجات، أو انتقادات، أو تحليلات لما جاء في ذلك النص..

5 - سيجد قارئ هذا الكتاب الكثير من الموارد التي يصح أن تعتبر بمثابة إعادة نظر، أو تصحيح أو توضيح، أو توسعة لما ذكرناه في سائر مؤلفاتنا..

6 - إن عدداً من المصادر التي أخذنا منها النصوص قد اختلفت طبعاته، وتعددت، ولم نتمكن من الاعتماد على طبعة واحدة، بسبب الظروف التي واجهناها، ولا سيما بعد تدمير منازلنا ومكتبتنا التي في بيروت، والجزء الأهم، والأثمن من مكتبتنا التي في بلدتنا عيثة الجبل - عيثة الزط سابقاً - مع ملاحظة: أننا كنا نرغب بالإسراع في إنجاز هذا الكتاب، بعد أن لاحظنا أن وضعنا الصحي ليس في صالح التسوية أو التباطؤ فيه، فكنا ننجز في كل شهر أو أقل، أو أزيد بأيام قليلة جزءاً من هذا الكتاب، رغم كثرة الصوارف، ووفرة المعينات

والموانع في كثير من الأحيان..

7 - إننا لم نلتزم بحرفية النص في خصوص الصلاة البتراء التي تستبعد آل النبي عنها، بل التزمنا بصيغة واحدة وهي الصلاة الصحيحة، والتامة في جميع الموارد، وهي عبارة «صلى الله عليه وآله»..

والتزمنا أيضاً بكلمة «عليه السلام» بالنسبة للإمام علي وسائر الأئمة.. فليلاحظ ذلك.

8 - إن هذا الكتاب لم يكتب مسودة، ثم تم تبييضها، بل كتب مسودة، ثم طبع وصحح مرة واحدة.. فإن ظهرت فيه بعض الأخطاء، أو لوحظ أي خلل أو قصور في بعض عباراته، فهو بسبب ذلك غالباً، فإن الكتاب الذي لا يحظى بعناية كافية لا يسلم - عادة - من خلل كهذا..

9 - لا بد أن نعترف: بأن ثمة مباحث لم توف حقه من البيان، ولم تستوف نصوصها التي تحتاجها لاستكمال ملامحها أو لم نذكر لها من المصادر ما يناسب أهميتها.. لأن همنا كان مصروفاً إلى فتح الباب، وإراءة الطريق، ولم يكن بإمكاننا الأخذ بيد سالقيه إلى نهاياته، لأن ذلك قد يؤدي إلى استطرادات واسعة، قد يصعب معها تحقيق الغرض من التصدي لتأليف الكتاب، فليقبل القارئ الكريم عذراً هذا، والعذر عند كرام الناس مقبول..

10 - إن لنا الحق في أن نسجل هنا أمراً قد يفيد تسجيله في إثارة

الرغبة لدى بعض أهل العلم بالتصدي لمعالجته، وهو أن ما يرتبط بحياة أمير المؤمنين ليس مجموعاً في كتاب تكفل بتبويبه وترتيبه، وتنسيقه وفق خطة بعينها، بل وجدناه متناثراً، ومنتشراً في كل كتاب، وفي كل فصل وباب، ولو جمعت سيرته «عليه السلام»، ورتبت، وبوبت حسب الأصول، فلربما تكون معالجتها أوفى وأتم مما هي عليه الآن.

11 - قد يلاحظ القارئ الكريم على مصادر هذا الكتاب أنها خلطت المصدر بغير المصدر، وذكرت القديم والحديث، والآخذ، والمأخوذ منه. وقد يتخذ ذلك ذريعة للطعن في سلامة الطريقة، وأن ينسب الخلل إلى معايير البحث، ونحن نريد هنا أن نطمئن القارئ إلى أن هذا لم يغب عن بالنا، ولكننا قد تعمدنا ذلك لعدد من الأسباب التي لا مجال لشرحها الآن..

ومنها: التعريف بكتب علمائنا رضوان الله تعالى عليهم، والدلالة على تضمنها لهذه الحقائق..

ومنها: رفض الإلتزام بما يريد الآخرون أن يفرضوه علينا، من أن المعتبر هو كتبهم ومصادرهم ، وادعاء أنها هي الصحيحة دون سواها.

ومنها: تيسير الوصول إلى الكتب التي دونت النص لمن لا يملك مكتبة جامعة..

ومنها: ..

ومنها: ..

12 - إنني أتمنى على القارئ الكريم أن يتحفني بملاحظاته، وإقتراحاته، وسيجدني إن شاء الله عند حسن ظنه، لأن المهم عندي هو إحقاق الحق، وإبطال الباطل، وليس لدي أي مصلحة في غير ذلك.

والشاهد على ذلك: أن الذي يلتزم جانب الحق، لن يكون مقبولاً عند أهل الباطل، وسيواجهونه بمختلف أنواع الكيد، والمكر، والتجني..

وهذا هو ما واجهناه، ولا زلنا نواجهه على مر الدهور وكر العصور..

13 - قد يشعر البعض في بعض الأحيان - وإن كانت قليلة - أن ما نأخذه على البعض قد نقع فيه، فمثلاً قد نقول: إننا نشك في نص بعينه، لوجود نصوص أخرى تخالفه.. مع أن ذلك قد يحدث لنا أيضاً.
ونقول:

إن غيرنا يدعي: أن ما يقوله هو الصحيح، لأنه ورد في كتب الصحاح عنده.. وما عداه مكذوب، فنحن نلزمه بقوله. ونقول له:

إن هذا النص موجود في كتبك، فإن كان مكذوباً، فالكذب قد صدر من علمائك الذين تنسب إليهم الديانة، وتصفهم بالوثاقة، فكيف تحكم؟!!

أما نحن، فنقول:

كل رواية وردت في مؤلفات علمائنا تحتل الصدق والكذب، لا لأن علماءنا قد كذبوها.. بل لأن علماءنا قالوا: نحن ننقل لكم ما نقل إلينا، وكله يحتاج إلى بحث وتمحيص منا ومنكم. فنحن وأنتم فيه شرع سواء..

وربما يكون المقصود هو بيان تناقض نصوص صحاحهم نفسها، ليتبين لهم عدم صحة هذا الإدعاء، لكي يتنازلوا عن العرش الذي وضعوها فيه.

أما نحن، فإننا لم ندع صحة جميع ما في كتبنا، ليطلب منا التخلي عن هذه النظرة، التي من شأنها أن توقعنا في كثير من المشكلات.

14 - وأخيراً.. نسأل الله سبحانه أن يلهمنا قول الحق، ويرزقنا نصرته، وتقويته، والإلتزام به، وأن يزهد الباطل، ويفضح أهله، ويرد كيدهم إلى نحورهم، ويحفظ أوليائه منهم، ويقوي عزائمهم، ويشد على أيديهم، إنه ولي قدير..

وقد حرر هذا التقديم بعد أشهر من الشروع في هذا الكتاب، وذلك حين قرر الإخوة المهتمون بطباعة الكتاب، أن يشرعوا في طباعة القسم الأول منه.. يبدأ من أحداث ولادة علي «عليه السلام»، وينتهي أول خلافة علي أمير المؤمنين «عليه السلام» في سنة 35 للهجرة.

وكنا قد بدأنا في تدوين هذا الكتاب في أوائل شهر حزيران سنة

2007 للميلاد، وانتهينا إلى أول خلافة علي «عليه السلام» في أواخر شهر حزيران سنة 2008 للميلاد. رغم أننا قد توقعنا عن الكتابة خلال هذه الفترة نحو شهرين، بسبب سفرنا إلى إيران والعراق لزيارة العتبات المقدسة.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين.

عيثا الجبل (عيثا الزط سابقاً)

6/26/ سنة 1429 هـ.ق الموافق 2008/6/30م.

جعفر مرتضى الحسيني العاملي

تمهيد (1):

بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله
الطاهرين، واللغة على أعدائهم أجمعين، إلى قيام يوم الدين.
وبعد..

فإن الحديث عن الأئمة، وعن حياتهم، ومواقفهم وممارساتهم
ليس حديثاً عن أشخاص لهم ميزات وخصائص محدودة، ذات طابع
فردى، تمتاز بها شخصية ما على حد ما عرفناه وألفناه.
وإنما هو حديث عن الإسلام بثتى مجالاته، ومختلف أبعاده،
وأروع خصائصه، وبكل ما فيه من شمولية، وأصالة وعمق.
إنه حديث عن الحياة بخلوها ومرها، وبكل ما لها من اتساع
وامتداد، وغموض ووضوح. وهو أيضاً حديث عن هذا الكون المديد
والهائل، وعن كل ما فيه من عجائب وغرائب، وآيات بينات.

(1) هذا التمهيد كتب ليكون مقدمة لكتاب ألفه أحد الأخوة الفضلاء، وقد رأينا
أن نورده هنا، لشدة الحاجة إليه. ولمزيد من التعويل عليه في إيضاح
بعض ما يحتاج إلى إيضاح.. ومن الله تعالى نطلب التوفيق والتسدد،
والفلاح والنجاح..

حديث عن الدنيا والآخرة بأفاقهما الرحبة، وبجميع ما فيهما وكل ما لهما من ميزات، وسمات.

وإن.. فليس بوسع أي باحث أو مؤرخ أن يستوعب حياتهم «عليهم الصلاة والسلام». ولا أن يعكس لنا الصورة الدقيقة والطافحة بكل النبضات الحية في شخصيتهم، وفي مواقفهم ومجمل سلوكهم، إلا إذا استطاع أن يدرك بعمق كل أسرار الحياة، وحقائق التكوين، ومرامي وأهداف حقائق الإسلام، ويقف على واقع تأثيراته في كل حياتهم، وفي كنه شخصياتهم، ومن ثم انعكاساته على كل المفردات، والحركات، والسلوك، والتعامل مع كل ما ومن يحيط بهم.

ولا نزن احداً يستطيع أن يدعي أنه قد بلغ هذا المستوى أو وُفق لمثل هذا المقام الرفيع، إلا إن كان واحداً منهم «عليهم السلام»، أو من نهل من ندير علمهم، وتربى في مدرستهم، وطبع كل حياته ووجوده بطابعهم فكراً وعلماء، وفضيلة وخلوصاً، وصفاءً، كسلمان الفارسي وأبي ذر، واضرابهما. وأين وأتى لنا بأمثال هؤلاء، أو بمن هم دونهم بمراتب.

ولكن ذلك لا يعني أن نقف هكذا عاجزين، ولا أن نرتد خائبين، بل لابد من خوض غمار البحث، واقتحام هذا العباب الزاخر بالخير والبركات، والعبر والعظات، ليستفيد كل منا حسب ما تؤهله له قدراته، وتسمح له به إمكاناته، فإن ذلك نور على نور، وهو محض الخير الذي يؤهلنا لخير أوفى وأوفر وأكبر، ولبركات أعم وأتم

وأكثر.

آفاق البحث:

وإذ قد عرفنا: أن الحديث عن الأئمة «عليهم الصلاة والسلام» ليس تاريخاً لأشخاص، فيما نعرفه من مفردات التاريخ لهم. وإنما هو تاريخ الرعاية الإلهية لهذا الإنسان، الذي أراد الله له أن تتجسد فيه كل آمال الأنبياء وجهودهم، على امتداد التاريخ البشري، فإنهم «عليهم السلام» هم النموذج الفذ للخلافة الإلهية على الأرض، بكل ما لهذه الكلمة من معنى، وما تحمله من مداليل.

نعم لقد تجسد في شخصيتهم الإنسان الإلهي الكامل الذي واجه الحياة، بالإرادة والعلم والوعي والحكمة، والحزم، وواجهته الحياة بكل ما تملك من سلبيات، وما تختزنه من مصاعب ومشكلات، وما انطوت عليه من مهالك، وآفات. فقهرتها إرادته، التي هي امتداد لإرادة الله سبحانه، واحبط مكرها وعيه، لأنه ينظر بعين الله، وانتصرت عليها حكمته، وأناف على جبروتها حزمه، لأن ذلك منه كان بتعليم الله وتسديده، وتوفيقه وتأييده.

ومن هنا.. فإنه يصبح من الواضح بمكان حاجتنا إلى فهم حياة الأئمة «عليهم السلام» من خلال فهم الظروف، والأحوال التي ساهمت في فرض واقع معين، كان لابد لهم من أن يعايشوه، وأن يتعاملوا معه.

سواء في ذلك ما ربما يرى البعض أنه يقع في الدائرة الخاصة

من حياتهم الشخصية «عليهم السلام» أو ما يفترض أنه الدائرة الأوسع من الحياة العامة في ظروف العمل السياسي والاجتماعي، والتربوي العام، وما يرتبط بذلك أو ينتهي إليه، بسبيل، أو بآخر.

وكل ما تقدم يدل على حقيقة واحدة، ويؤكد لها، وهي الصعوبة البالغة، وحجم المشاق التي لا بد أن تواجه أي باحث يريد أن يفتح نافذة على الآفاق الرحبة في حياتهم صلوات الله وسلامه عليهم، ويؤرخ لها ولو في أبسط المستويات، مهما أراد أن يقتصد ويقتصر على الضروري من الشواهد والدلائل.

سؤال.. وسؤال آخر:

ولكن ما تقدم يفرض علينا الإجابة على سؤال ملح، وهو:

هل يكفي ما بأيدينا من نصوص ومصادر لهذا المهم، وفي هذا الغرض، ويحقق تلك الغاية؟!!

وإذا كانت الإجابة بالنفي، فالسؤال الآخر الذي يواجهنا هو:

هل استطعنا أن نوظف كل ما لدينا من نصوص؟! وهل استفدنا من جميع المصادر التي بحوزتنا بالشكل الكافي، وبالمستوى المطلوب؟!!

في مجال فهم حياتهم «عليهم السلام»، والانطلاق في آفاقها الرحبة واللامحدودة.

وطبيعي أن تكون الإجابة هنا بالنفي أيضاً، فإن الكل يعلم: أننا لم

نستطع أن نستثمر ما بأيدينا من نصوص.

بل لن نكون مسرفين إذا قلنا: إننا حتى الآن لم نقم بما هو ضروري في مجال التحضير للأجواء والمناخات، وتقريب الوسائل التي تؤهلنا، ولو لأن نقدم معلومات عامة منسقة بصورة فنية صحيحة. أو فقل لم نقم حتى بفهرسة إجمالية تقربنا إلى معرفة القيمة الحقيقية لما نملكه من تراث نافع في هذا المجال.

فضلاً عن أن نقوم بدراسة النصوص وتمحصيها، ثم ربطها بمناشئها وتأثيراتها في غاياتها بصورة علمية معمقة ومفيدة، ولو في دائرة محدودة.

أما ما قد نجده من لمحات ولمعات متناثرة هنا وهناك، فإنها لم تنل حظها من البحث والتقصي، ولا استطاعت أن تلتحق بما عداها، مما كانت لها تأثيرات - به أو فيه - بمستويات متفاوتة.

تاريخان.. غير متجانسين:

ولعل مما يزيد الأمر صعوبة، وإشكالاً: أننا إذا وضعنا تاريخ الأئمة «عليهم الصلاة والسلام»، إلى جانب هذا التاريخ الذي يدعي أنه يسجل وقائع وأحداث الفترة الزمنية التي عايشوها صلوات الله وسلامه عليهم. لو وضعناهما أمام باحث أو ناقد لا يملك تصوراً عن حقيقة تطورات الأحداث، وتأثير السياسات، فإنه سيجد: أنهما تاريخان غير منسجمين، بل وحتى غير متجانسين، وسيخيل إليه: أن الأئمة لا يعيشون الأحداث ولا يتفاعلون بمحيطهم، بل لهم عالمهم

الخاص، المنغلق والمنطوي على نفسه، وللآخرين عالم آخر، لا يشبهه لا من قريب، ولا من بعيد.

ولكن الباحث الألمعي، والمدقق الخبير، الذي اطلع على حقيقة التطورات، وما رسمته السياسات في المجالات المختلفة، لا بد يجد عكس ذلك تماماً، حيث سيرى: أن الأئمة «عليهم السلام» يلامسون الواقع عن قرب، ويسجلون الموقف الرسالي المسؤول، والواعي، تجاه كل ما يجري، ويدور حولهم.

ولعلمهم «عليهم السلام» يمثلون في أحيان كثيرة أعمق العوامل تأثيراً في مجمل الواقع السياسي، والاجتماعي، والثقافي، والتربوي، على مستوى الأمة بأسرها، فضلاً عن تأثيرهم العميق، في الدائرة التي يبدو - للوهلة الأولى - أنهم يعيشون فيها، ويتعاملون معها.

التزوير.. والأصالة:

وفي مجال فهم عوامل هذا الاختلاف الظاهر بين ذينك التاريخين، لابد من التأكيد على الحقيقة التالية:

أن ذلك الفريق الذي اهتم بتسجيل بعض اللحامات من حياة الأئمة ومواقفهم «عليهم السلام». يختلف كثيراً في عقليته، وفي مفاهيمه، وفي طموحاته، ثم في حوافزه ودوافعه، وكذلك في أهدافه وغاياته عن ذلك الفريق الذي تصدى للتاريخ وللحياة العامة لتلك الفترة الزمنية، التي عايشها الأئمة «عليهم السلام».

والأهم من ذلك الاختلاف الظاهر، بين هذين الفريقين في مجمل

المعايير والمنطلقات التي رضيها كلُّ لنفسه، وانطلق منها لتمييز الحق من الباطل، والصحيح من السقيم، وعلى أساسها كان الرد أو القبول، والخروج، والدخول، في مختلف المواقع والمواضع.

وقد وجدنا: أن المنطلقات، والمعايير، التي انطلق منها، وتحرك على أساسها أولئك الذين أرخوا لتلك الحقبة من الزمن، وكتبوا ما يسمى بـ «التاريخ الإسلامي»؛ كانت في مجملها مزيفة ومضللة أريد منها تكريس الانحراف، وتأكيد، وتبريره، والحفاظ عليه، وتسديده.

ولا نقول ذلك تعصباً، ولا تجنباً على التاريخ والمؤرخين، ما دام أن الكل يعترف لنا بحقيقة:

أن التاريخ المكتوب ليس هو تاريخ الشعوب والأمم، ولا يملك القدرة على أن يعكس لنا آمالها، ولا آلامها، ولا معاناتها أو حركتها في واقع الحياة. وإنما هو تاريخ الحكام والسلطين، ومن يدور في فلکهم.

وحتى تاريخ الحكام هذا، فإنه لم يستطع أن يعكس واقعهم بأمانة ودقة ونزاهة، مادام أنه غير قادر إلا على تسجيل ما يرضي الحكام، ويصب في مصلحتهم، ويقوي من سلطانهم، مهما كان ذلك محرّفاً وغير نقي، أو مزوراً وغير واقعي.

فلم يكن ثمة مؤرخ يملك حرية الرأي، ولا هو مطلق التصرف فيما يريد أن يقول أو يكتب. كيف وهو يرى بام عينه كيف أن رواية واحدة يرويها أحدهم في فضل علي «عليه السلام»، تثير عليه غضب

الحاكم، فيصدر الأمر بجلده مئات السياط.

ويروي الطبري حديث الطير، فيرجم العامة داره، حتى كان على بابه تل من الحجارة.

ويروي أحدهم رواية حول مناظرة بين آدم وموسى «عليهم السلام»، فيشكل الأمر على احد الحاضرين ولا يعرف أين اجتمع آدم وموسى، وبين موت ذلك. وولادة هذا مئات السنين، فيدعوا الخليفة له بالنطع والسياف، إلى آخر ما هنالك مما يحتاج استقصاؤه إلى وقت طويل وجهد وافر.

أضف إلى جميع ما تقدم: أن الكثير مما كتب وسجل، فإنما كتب بعقلية خرافية، قاصرة وغير ناضجة.

ولا أقل من أن كثيراً منهم ينطلق من تعصبات مقبنة، أو من هوى مذهبي رخيص لا يلتزم بالمنطق السليم، ولا يهتدي بهدى العقل، ولا يؤمن بالحوار والفكر كأسلوب أفضل للتوضيح وللتصحيح.

هذا.. إلى جانب أهواء وطموحات لا مشروعة ولا مسؤولة، تتوسل بالتحوير والتزوير. لتتوصل إلى المناصب والمآرب.

ومن خلال ذلك كله، وسواه، يصبح من الطبيعي: أن لا يجد الباحث في كتب التاريخ الملامح الحقيقية للشخصيات التي تقف في موقع التحدي للحكام، ولمخططاتهم، وتتصدى لأصحاب الأهواء المذهبية، والتعصبات العرقية، وغيرها، ولانحرافاتهم.

رغم أن هذه الشخصيات تركت آثاراً عميقة في واقع الحياة السياسية والاجتماعية، والعلمية والتربوية وغير ذلك.

ومن هنا.. نعرف: أنه لا بد من البحث عن الأيدي الأمانة والمخلصة وتعهد لها بأن ترسم الملامح الحقيقية لهؤلاء الأفاضل من الرجال. وأن تسعى لالتقاط ما تنثر هنا وهناك من لمعات، أو نداء من لفئات ولمحات، لم يجد الحكام فيها خطراً، ولربما أراد المؤرخون أن يقضوا بها وطراً.

بين الإفراط.. والتفريط:

وبعد.. فإننا نشعر: أن من الضروري الإشارة هنا إلى ذلك النهج من البحث، الذي يفرط في الاعتماد على الغيب في فهمه لمواقف الأئمة «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»، وتفسيرها. ويفصلهم عن واقع الحياة وحركتها، ويصورهم على أنهم يحركون الحياة، ويتعاملون معها بصورة خفية، ومن وراء الحجب، بل إنك تكاد تذكر له أمراً عن إمام حتى يصدرك بالقول بأن ذلك إمام معصوم، له حكمه الخاص به، حتى كأن الإمام عنده لا يجوز الائتمام به، وليس قوله وفعله وتقريره حجة علينا وعلى الناس جميعاً.

وذلك إن دل على شيء، فإنما يدل على أن صاحب هذا النهج يعاني من مشكلة في فهمه للأئمة «عليهم السلام»، ولدورهم، الذي رصد لهم الله للقيام به، ألا وهو نفس دور الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله»، الذي أرسله الله سبحانه مبلغاً ومعلماً، ومربيّاً، وولياً،

وحافظاً ومهيماً على الواقع العملي، وقائداً، وقاضياً، وحاكماً
بالإضافة إلى مهمات صرح بها القرآن الكريم، ولهج بها النبي العظيم
«صلى الله عليه وآله».

كما أنه لم يأخذ بنظر الاعتبار تأكيدات القرآن والرسول على
بشريتهم:

﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا، وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ
يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ (1).

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ (2).

إلى آخر ما هنالك من آيات لها هذا الطابع، أو تصب في هذا
الاتجاه.

وفي مقابل ذلك، فإننا لا نوافق الآخرين أبداً، بل نخطوهم بقوة
في نظرهم المادية إلى الأئمة «عليهم السلام»، بعيداً عن عنصر
الغيب، وعن الكرامات الإلهية، وعن التصرف الغيبي، والهيمنة على
الواقع الراهن، فيفسرون مواقفهم «عليهم السلام» وكل سلوكهم،
وأنحاء تعاملهم، ويفهمونها على أساس مادي، خاضع لحسابات
عملية، وظاهرية رياضية، ولها آثار ونتائج طبيعية وذاتية بالدرجة
الأولى.

(1) الأيتان 93 و94 من سورة الإسراء.

(2) الآية 9 من سورة الأنعام.

وهم يتجاهلون بذلك هاتيك النصوص ذات الطابع الغيبي، التي تقوم على الألفاظ الخفية، والكرامة الإلهية لعباد الله الأصفياء، وحججه على عباده، وأمنائه في بلاده.

فلا يكاد يقترب من تلك النصوص والآثار التي تسجل - على سبيل المثال - حقيقة: أنه يوم قتل الحسين «عليه السلام» لم يرفع حجر في بيت المقدس إلا ووجد تحته دم عبيط.

ثم ظهور الحمرة في يوم عاشوراء، وقول زينب «عليها الصلاة والسلام» لابن زياد أفعبتكم أن مطرت السماء دماً ولا يتصدى لبحث ذلك وتأيبده، أو رده وتفنيده رغم أن ذلك قد تأكّد حصوله، وليفترض لنا أن زينب «عليها السلام» إنما تفترض الحدث ولا تنقله لنا على أنه حقيقة واقعة.

وهم أبعد ما يكونون عن الحديث عن كلام الرأس المقدس فوق الرمح بالآية الكريمة:

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (1).

بالإضافة إلى حديث ارتفاع جدران المسجد، حينما همت «عليها السلام» بالدعاء على الذين يضطهدون أمير المؤمنين «عليه السلام»، ويغتصبون حقه، بعد ضربهم لها، وإسقاطهم جنينها، حين

(1) الآية 9 من سورة الكهف.

وفاة أبيها الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله».

إلى غير ذلك من نصوص وآثار، تشير إلى ظهور الكرامات، وخورق العادات لهم «عليهم السلام»، وشمول الله لهم بألطافه الخفية، تماماً كتلك المعجزات والكرامات التي سجلها القرآن للأنبياء، كما في قضية عصا موسى، ونقل عرش ملكة سبأ من اليمن إلى بيت المقدس، وغير ذلك.

نعم.. إن هؤلاء الباحثين والكتاب، لا يكادون يقتربون من النصوص التي لها هذا الطابع، وتصيب في هذا الاتجاه، حتى كأنهم لا يريدون الاعتراف بها، أو أنهم يخجلون من وجودها. تماماً كخجل البعض منهم وإبائه من طرح موضوع الإمام المهدي الغائب «صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين» في أي من كتبه وأبحاثه، متمحلاً أعداراً واهية لا تسمن ولا تغني من جوع.

ولا ندري إن كان بعد ثبوت صحة هذه النصوص، وسلامتها، يمكن لهؤلاء أن لا يعتبروها جزءاً من تاريخ الأئمة، ومن حياتهم. وأخيراً..

فإننا نؤكد لهؤلاء ولغيرهم على حقيقة: أن الأئمة «عليهم السلام» يمثلون الرعاية الإلهية لإنسانية الإنسان، من خلال الاعتراف بواقعية وجوده المادي، ثم الانطلاق بهذا الواقع بالذات، والسمو به إلى المطلق، إلى رحاب الله سبحانه، من خلال الإمداد الغيبي، حيث يكون ذلك ضرورياً، وإكرامه بالكرامات الظاهرة، واكتنافه بالألطف

الإلهية الخفية اللامحدودة، حيث يصبح محلاً وأهلاً لها. أما أولئك الذين يحجّمون دور الأئمة، ويقصرونه على الأخلاق، مثلاً أو على الدور الاجتماعي، أو خصوص التحرك السياسي مثلاً، ويصبون كل تصوراتهم في هذا قالب المحدود أو ذلك، فإنما يقدمون للآخرين صورة تفقد معظم معالمها الأساسية، ولا يمكن أن يعكس بحث كهذا واقع حياتهم، وحقيقة دورهم «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين».

مدخل دراسة، تعوزه الفهرسة:

ولقد كان بودي ان أسهم بدوري ببحوث تتناول بعض جوانب حياتهم «عليهم السلام». وهذه أمنية عزيزة علي، وأثيرة لدي. وكنت قبل سنوات قد سجلت بعض النقاط على سبيل الفهرسة المؤهلة للدخول في بحث كهذا، على أن تمثل بمجموعها مدخلاً معقولاً لدراسة حياتهم «عليهم السلام»، وإن كانت لم تستوعب كل ما يجب، وما ينبغي.

وقد بقيت هذه النقاط متناثرة تائهة، يعوزها التنسيق، ثم رأى بعض الأخوة أن الحقها بهذا الكتاب على شكل تمهيد لسيرة أمير المؤمنين «عليه السلام» علّ أن ينفع الله بها، من يسعفه التوفيق للبحث والتقصي في حياتهم «صلوات الله وسلامه عليهم».

والنقاط هي التالية:

1 - إن من الطبيعي إعطاء لمحة عن تواريخهم «عليهم الصلاة

والسلام» كيوم الولادة، ويوم الوفاة، والسنة والشهر، ومحل السكنى والأولاد والزوجات، والأصحاب، وسائر النقاط التي تمثل الحياة الشخصية لهم «عليهم السلام».

وذلك بصورة علمية صحيحة، فيها من التحقيق، ما يزيل أي شبهة وريب أو تردد.

2 - الإجابة على سؤال: لماذا تعدد الأئمة «عليهم السلام»؟!!

وهل يمكن أن يكون لما نراه من اختلاف وتميز بين الأمور التي تصدى لها كل إمام منهم بالنسبة للإمام الآخر، فهذا تراه يهتم بالتربية العقائدية، وذاك يهتم بنشر المعارف الفقهية، وثالث يهتم بالناحية السياسية، إلى غير ذلك مما تفرضه عقليات، وحاجات الأمة في الأزمنة المختلفة - هل يمكن أن يكون لذلك صلة بتعدد الأئمة «عليهم السلام»، أم أن ذلك لمحض الصدفة، واقتضاء الحالات والظروف الطارئة؟ مع العلم بأن بعض الأئمة قد تصدوا لأكثر من مجال أيضاً؟! أم أن هناك أسراراً وأسباباً أخرى تحتاج للبحث والكشف عنها.

3 - بيان الطرق التي اتبعتها الأئمة لمعالجة الانحرافات الفكرية،

وإيراد أمثلة على ذلك، سواء في النواحي العقائدية، أو الفقهية، أو في التفسير، أو في السلوك الإنساني، والأخلاقيات، أو في المواقف من القضايا الحساسة والمصيرية، وغير ذلك.

4 - محاولاتهم طرح الإسلام العملي، الذي يرتبط بالغيب، ويندفع

نحوه، مع مقارنة بين ذلك وبين ظاهرة التصوف، الذي اهتم بالرياضة الروحية، وأهمل الجانب الثقافي والعلمي. وبيان الفوارق بينهما وكذلك الحال بالنسبة لذلك الإسلام النظري الذي اهتم بالناحية الثقافية والعلمية، والعمل على استبعاد المفاهيم الخاطئة، والنظريات الفارغة والتي تبعد الإنسان عن النفحات الروحية، وتمنعه من الارتباط بالغيب.

5 - الملاحظة الدقيقة لموقفهم «عليهم السلام» من أهل الحديث، ومن المعتزلة، وسائر الحركات الدينية والفكرية، والفرق المختلفة التي كانت تحاول فرض نفسها، وبلورة أفكارها.

هذا بالإضافة إلى مواقفهم «عليهم السلام» من الفقهاء المنحرفين، وعلماء السوء، ووعاظ السلاطين.

6 - ولابد أيضاً من إلماحة سريعة إلى سر اختيارهم «عليهم السلام» السكوت في قضية خلق القرآن، وسبب أمرهم شيعتهم بعدم التدخل في الجدل القائم حولها.

مع إلماحة سريعة إلى أهداف طرح مسألة كهذه، ثم النتائج التي تحققت في هذا الاتجاه.

7 - ثم هناك موقفهم «عليهم السلام» من الثقافات الغربية الوافدة عن طريق أهل الكتاب، وعن طريق الترجمات لكتب سائر الأمم، أو اختلاط المسلمين بعد الفتوحات، وغيرها بالأمم الأخرى، وإطلاعهم على ما عندها من أفكار ومذاهب.

ولا يجب أن ننسى مواقفهم «عليهم السلام» من التحريفات، التي كان يتعرض لها الإسلام الخالص من قبل اليهود والنصارى الذين أظهروا الإسلام. ومن قبل القصاصين، وأهل الحديث من طالبي الشهرة والمال، وكذلك تحريف الحكام والسلاطين للإسلام، ليوافق مذاهبهم ومشاربهم السياسية، ويخدم طموحاتهم، وتوجهاتهم السياسية، ومصالحهم الشخصية، أو القبلية والإقليمية.

8 - ولا بد من بيان موقفهم من تفسير القرآن الذي كان يتم - في أحيان كثيرة - بصورة غير واقعية، وموقفهم من التلاعب بالسنة النبوية الشريفة.

ثم التعرف على الموازين والمعايير والضوابط التي اتبعوها أو أرشدوا إليها، والتي يتمكن الناس من خلالها من معرفة ذلك الجانب المريض من النصوص، واستبعاده، كما ويتمكن شيعتهم بواسطتها من فهم القرآن فهماً سليماً غير متأثر بما هو غريب عن الدين وتشريعته، وعن الإسلام ومفاهيمه.

ومن هنا تصبح دراسة قضية الكندي الذي حاول نشر كتاب يعترض فيه على مداليل آيات القرآن، تصبح ضرورية لفهم بعض أساليب الأئمة في مواجهة حالات الإنحراف الفكري، إذا كانت منطلقة من شبهة، ولم يكن له خلفيات، ذات طابع غير أخلاقي، ولا إنساني.

9 - كما لا بد من دراسة السر في أنهم «عليهم السلام» لم يتركوا

للناس أثراً مكتوبة، مادام أن ذلك يحسم النزاع في أمور كثيرة. مع ان تدوين العلوم كان في زمنهم على قدم وساق، ورغم أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قد كتب الجفر والجامعة وغير ذلك، لكن ما كتبه «عليه السلام» قد بقي عندهم «عليهم السلام»، ولم يتجاوزهم إلى غيرهم.

وذلك يحتم دراسة صحيفة الرضا «عليه السلام»، وغير ذلك مما ينسب إليهم «عليهم الصلاة والسلام» لمعرفة ما إن كانت من إملأته، أم أنها من مكتوباته، أو من المنقولات الشفهية عنه.

أضف إلى ذلك: أنهم «عليهم السلام» ما فتنوا يشجعون شيعتهم على تدوين العلوم، واتقانها، فلا بد من تفصيل وقائع ذلك بصورة واضحة.

10 - لابد من البحث حول كرامات الأئمة «عليهم السلام»، والإجابة على سؤال: هل كان الأئمة بحاجة إلى ظهور تلك الكرامات على أيديهم؟

وما الفرق بين الكرامة والمعجزة؟

ثم ما الفرق بين كراماتهم وبين ما ينسب إلى غيرهم من المتصوفة وسواهم. وهل كل ذلك صحيح؟

أم أن كرامات الصوفية وغيرهم موضع شك وريب ولماذا؟ وإذا كان ثمة مبالغات غير معقولة، فلا بد من الإشارة إلى ذلك مع التركيز على فهم ظروفه ومبرراته.

كما لا بد من دراسة ما ينسب إلى المرتاضين حتى من غير المسلمين من خوارق.. وكذا ما ربما يدعى حصوله لبعض غير المسلمين ممن لهم اعتقادات غير صحيحة.

وهل يدخل الكرامات اخباراتهم «عليهم السلام» بالأمور الغيبية وعن المستقبل؟!

وهل كل ذلك من هذا الباب؟!

أم أن بعضه من العلم الخاص، وبعضه ليس من هذا ولا ذلك، وإنما هو معرفة للنتائج من خلال دراسة الظروف الموضوعية بدقة وتبصُّر؟!

ولابد أيضاً من معرفة السبب في أن علياً «عليه السلام» كان يهتم بالأخبار بالمغيبات، وقد بلغت إخباراته حداً جعل بعض الناس يتهمون بالتكهن وحتى بالكذب - والعياذ بالله - .

مع ذكر نماذج مما تحقق من إخباراته الغيبية «عليه الصلاة والسلام».

11 - حدود علوم الأئمة «صلوات الله وسلامه عليهم»، وكيفية حصولها لهم مع تسجيل الملاحظة التي تقول: إنهم «عليهم السلام» كانوا باستمرار يؤكدون على أن لديهم من العلوم والمعارف الخاصة ما ليس عند غيرهم، وأنهم تلقوا ذلك من رسول الله «صلى الله عليه وآله» المسدد بالوحي، ومن ذلك قولهم: إن عندهم الجفر والجامعة، وكتاب علي «عليه السلام» وغير ذلك. وما هو السر في ذلك؟

12 - محاولة إعطاء وصف دقيق - مع الأمثلة الكثيرة - لشخصياتهم في أبعادها المختلفة، وإبراز فضائلهم ومزاياهم النفسية، بالإضافة إلى التعرف على سلوكهم الإنساني والأخلاقي.

ثم إعطاء تصور عن حياتهم الخاصة، ووصف دقيق لتعاملهم مع أبنائهم وسائر أفراد عوائلهم، وحركاتهم داخل بيوتهم، وتصرفاتهم مطلقاً، حتى مع ضيوفهم، أو حينما يكون ثمة ما يوجب فرحاً وسروراً أو حزناً وجزعاً.

13 - القاء نظرة دقيقة على طريقة عباداتهم، وطبيعة ارتباطهم بالله، وكيفية الاستفادة من ذلك.

14 - ملاحظة مصادر أموالهم وحجمها، وكيفيات وصولها إليهم وكيف كانوا ينفقونها؟ وما هو مدى تأثير المال في حياتهم وفي روحياتهم ونفسياتهم؟

ثم الإشارة إلى حقيقة موقفهم من عطايا الحكام، ومتى تقبلوها، ولماذا؟ متى رفضوها وهل كان رفضهم لها يعني - بنظر الحاكم الظالم - تحدياً، وإعلاناً للحرب ضده.

ولابد من معرفة السرّ في أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قد كان ينفق على نفسه من أمواله في المدينة، وهل كان يأخذ من بيت المال عطاءً، وفي أي شيء كان ينفقه، وكيف جاز له أخذ العطاء، إذا كان يملك من البساتين ما تقدر صدقته، أو غلته بأربعين ألف دينار في السنة؟!

وهل كانوا «عليهم السلام» يتناولون من الخمس شيئاً، وكذا من غيره من الحقوق الشرعية، ولماذا؟

هذا بالإضافة إلى توضيح كيف أنهم «عليهم السلام» كانوا يصرون على العمل في مزارعهم وبساتينهم بأنفسهم.

ثم البحث عن سرّ مطالباتهم ببعض ما انتزع منهم من أراضٍ، وماذا كان مصير الخمس في عهد علي «عليه السلام».

ولماذا لم يسترجعوا ما أخذ منهم؟؟

15- أساليبهم التربوية لشيعتهم، وأسس وأساليب تعاملهم معهم. وكيفيات ربطهم الناس بقضية أهل البيت «عليهم السلام»، عقائدياً وعاطفياً وثقافياً وغير ذلك، وتأثيرات هذه المركزية الدينية على الحالة الفكرية وعلى الانسجام في الفهم للأمور وفي المواقف والتطلعات، والآمال هذا إلى جانب موقفهم من كل الثقافات الأخرى وأن كل ما لا يخرج من هذا البيت فهو زخرف، ومدى تأثير ذلك في صيانة الفكر والعقائد، والمفاهيم لدى الناس الذين كانوا مرتبطين بهم.

16- هذا بالإضافة إلى تسليط الضوء على الحالة التنظيمية الدقيقة التي ركزوها فيما بين شيعتهم، والماحة إلى دور وكلائهم في مختلف الأقطار، وحدود صلاحيات ووظائف أولئك الوكلاء، ثم معالجات الأئمة «عليهم السلام» للخلافات التي ربما كانت تنشأ فيما بين هؤلاء الوكلاء، مع التركيز الدقيق على الانضباطية في الحالة التنظيمية، حتى إنهم ليرجعون الأموال لأحد الأشخاص، ليدفعه إلى الوكيل الذي

كان في بلد ذلك الشخص.

17 - الأساليب الحربية، ومبادئ الحرب عندهم، هذا بالإضافة إلى المبررات التي تكفي لخوض الحروب ومكابدة ويلاتها. بالإضافة إلى بيان الحدود التي تفرض إيقاف تلك الحرب، ومبررات التخلي عنها.

ووصف دقيق لتعاملهم الإنساني مع أعدائهم، ورفض منطق التشفي، وأسباب ذلك وتأثيراته.

18 - إبراز اهتمام الأئمة «عليهم السلام» بتربية متخصصين في العلوم والفنون، فهذا متكلم، وذاك فقيه، وآخر كيميائي، وهكذا.. ثم اهتمامهم في أن لا يتجاوز كل منهم حدود اختصاصه وإرجاع الآخرين حين تمس الحاجة إلى أصحاب الاختصاصات كل حسب ما يتناسب مع ما يطلبه ويريده.

ثم إبراز المستوى الثقافي لأصحابهم «عليهم السلام» حتى لقد أصبحوا في عهد الإمام الصادق، والكاظم «عليهما السلام» هم الطليعة المثقفة والواعية، وأرباب الفكر والعلم في الأمة الإسلامية، وهيمنوا على الثقافة العامة بصورة واضحة. ودراسة تأثيرات ذلك على صقل الفكر، والتعامل مع مقولات أرباب الفرق والمذاهب الأخرى.

هذا.. بالإضافة إلى تأثيرات ذلك على السياسة والسياسيين ومواقفهم من الأئمة «عليهم السلام»، ومن الشيعة بصورة عامة.

19 - بيان اهتمام الائمة «عليهم السلام» بتعلييل الأحكام الشرعية وغيرها، حتى لقد ألفت الكتب فيما روي عنهم «عليهم السلام» من علل أو من حكم ودراسة الطابع والخصائص التي كانت تتميز به تلك التعليقات والموضوعات والنواحي التي أبرزتها أكثر من غيرها.

20 - بيان أنهم «عليهم السلام» كانوا لا يستعملون التقية في بعض القضايا الحساسة، رغم خطورة ذلك على حياتهم، كقضية: أنهم الأحق بالإمامة من كل أحد، وقضية النص على علي «عليه السلام» فما هو سر ذلك؟

وما هي الأساليب التي استفادوا منها لإقناع الناس بهذا الأمر الخطير. ثم إظهار أنهم كانوا يركزون في إثبات ذلك على أمور:
منها: إظهار وإثبات: أن لديهم علوماً خاصة، ورثوها عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا توجد لدى أي كان من البشر.
ومنها: قضية النص.

وغير ذلك..

21 - كيف كان يتم الإتصال فيما بين الائمة «عليهم السلام» وبين القاعدة الشعبية، وبسائر أفراد شيعتهم، الذين كانوا في ضيق شديد، ومحنة عظيمة من قبل حكام الجور، وكثير منهم في السجون، أو مشردون في البلاد.

مع إعطاء لمحة عن الأساليب والوسائل التي كان كبار شيعتهم يتوسلون بها للاتصال بهم، ولاسيما في الظروف الصعبة والحرجة.

22 - لابد من إعطاء لمحة عن نشاطات الأئمة حينما كانوا في سجون الطواغيت، سواء في ذلك نشاطاتهم فيما بين الناس الذين هم في الخط الآخر، أي في ركاب الحكام، أو ينتمون إلى فرق أخرى ليست على علاقات طيبة مع خط أهل البيت «عليهم السلام»، حتى أن يحيى بن خالد البرمكي يشكو إلى الرشيد بأن الإمام الكاظم - وهو تحت هيمنتهم، ورقابتهم - قد أفسد عليهم قلوب شيعتهم.

23 - سياساتهم في مواجهة التمييز العنصري، فكان الإمام السجاد «عليه السلام» يهتم بالموالي وشرائهم وعتقهم بصورة متميزة عن باقي الأئمة، باستثناء ما عرف عن أمير المؤمنين «عليه السلام». وكان يعلمهم ويثقفهم، ويكتب ذنوبهم في كتاب، ثم يذكرهم بها ويعتقهم.

وقد أعتق ألوفاً كثيرة منهم. ولابد من دراسة دقائق تعامله «عليه السلام» معهم، وظروف عتقه لهم، وآثار هذا التعامل ودوافعه.

مع الالتفات إلى ان هذا منه «عليه السلام» يجيء في وقت كان فيه الحكام يمارسون سياسة التمييز العنصري، وتفضيل العرب على كل من سواهم بأبشع الصور، وأرذلها.

ثم.. الإلماح إلى دور الموالي في نشر الإسلام، ولاسيما التشيع لأهل البيت، ثم البحث عن دورهم في نشر الإسلام في الأمم الأخرى بصورة عامة.

كما لابد من دراسة ظاهرة تزوج نفس الأئمة «عليهم السلام»

بغير العربيات بكثرة، حتى إن عددا منهم قد ولد من هؤلاء النساء بالذات.

يضاف إلى ذلك: أن لمعرفة الأئمة بلغات الأمم آثار لها طابعها الخاص، لا بد من الإطلاع عليه، والإلمام به ومعرفة بمنأشئه.

24 - ثم هناك موضوع التمهيد منهم «عليهم السلام» لغيبة الإمام المهدي «صلوات الله وسلامه عليه»، وكيف بدأوا يحتجبون عن الناس منذ عهد الإمام الهادي «عليه السلام»، ليعودوا شيعتهم على هذه الظاهرة.

هذا بالإضافة إلى أن الإمام الجواد والهادي «عليهما السلام» قد تصديا لمقام الإمامة في سن مبكرة جداً، أي في الخامسة أو فوقها بسنوات معدودة. مع ملاحظة مدى تأثير ذلك على موقف الشيعة وعلى فكرهم، ثم على موقعهم بين أهل الملل الأخرى.

مع الإشارة إلى أن الإمام المهدي قد غاب وهو صغير السن، وذلك بعد وفاة والده «عليهما السلام».

25 - ولا بد من الحديث عن مساهمة الأئمة «عليهم السلام» في النهضة العلمية، وعن تصريحاتهم أو تلميحاتهم إلى حقائق علمية، لم يمكن اكتشافها، أو فقل إدراكها إلا بعد قرون من الزمن. وعن بعض القواعد والمباني التي ساعدت على تحقق هذه النهضة العلمية، مع ذكر أمثلة صريحة ويقينية في هذا المجال، مع ملاحظة تنوع العلوم، ومن اشتهر من أصحابه بالتصدي إليها كجابر بن حيان وغيره.

26 - ومن الأمور الجديرة بالبحث «الدعاء» عند الأئمة، ولاسيما بالنسبة لأmir المؤمنين، والإمام السجاد، والإمام الحسين «عليهم السلام»، مع تقييم وبحث للصحيفة السجادية، ومضامينها المختلفة، وموضوعاتها المتنوعة، السياسية، والعقائدية، والتربوية، والاخلاقية وغير ذلك.

مع الإشارة إلى ما يلاحظ من المد والجزر في مستوى اعتمادهم «صلوات الله وسلامه عليهم» على طريقة الدعاء في إبلاغ وتحقيق مقاصدهم الإعلامية والتعليمية والتربوية.

كما لا بد من إمامة ولو سريعة بما كان يعاني منه الناس من جهل مطبق، وتجهيل متعمد لهم، بالإضافة إلى ظاهرة التحريف التي كانت تستهدف الإسلام والمسلمين في تلك الفترة، حتى إن بني هاشم، وهم أقرب الناس إلى مصدر الوحي والتنزيل كانوا إلى أن مضت سبع سنين من إمامة الباقر «عليه السلام» لا يعرفون كيف يصلون، ولا كيف يحجون.

كما أن من المفيد جداً دراسة رسالة الحقوق للإمام السجاد، ولعهد أمير المؤمنين «عليه السلام» للأشتر، وتوحيد المفضل، والرسالة الطبية الذهبية، وغير ذلك.

27 - وإذا كنا نجد: أنه لم يكن يعترف بإمامة السجاد سوى ثلاثة أشخاص، أو خمسة، حسب اختلاف النقل، فلا بد من معرفة الخطوات التي اتخذها الإمام «عليه السلام» لتهيئة الأجواء لمدرسة الباقر

والصادق «صلوات الله وسلامه عليهما».

مع أن الناس بعد قتل الحسين «عليه السلام»، وبسبب السياسة الأموية البغيضة انصرفوا عن أهل البيت «عليهم السلام»، ولم يبق بينهم - بنظرهم - شخصية كبيرة تعنوا لها الجباه بالتسليم والخضوع، وكيف استطاع السجاد «عليه السلام» أن يصبح الرجل العظيم الذي يجله حتى أعداؤه ومخالفوه أكثر من أي إمام آخر، فهل كان ذلك لأنهم رأوا فيه انصرافاً عن طلب الحكم والسلطة؟ أم لغير ذلك من الأمور.

وما هو مدى صحة ما يقال من أنه «عليه السلام» قد قلل اتصاله بالناس خلال عشر سنين، واختار العيش في البادية، وما هو تفسير ذلك على تقدير صحته.

28 - ما هي دوافع الحركات الشيعية وغيرها، كالزيدية وكحركات الغلاة، وكذلك سائر الحركات التي قامت ضد الحكم والحاكمين، مثل حركات الخوارج، وما هو موقف الأئمة «عليهم السلام» من هذه الحركات، وكيف كانوا يوفقون بين آرائهم فيها، وبين حفظ موقعهم وهم يواجهون ظاهرة اندفاع الناس نحوها.

ولماذا نهى علي «عليه السلام» عن قتال الخوارج بعده. وما هو موقف الشيعة والأئمة منهم.

29 - ولا بد أيضاً من دراسة موقف الأئمة من الحكام وموقف الحكام من الأئمة، وكيف أمكن لهم الحفاظ على التشيع، الذي يواجه الحكام على مدى التاريخ، مع أن التعاليم التي كان يؤمن بها الشيعة

هي على النقيض تماماً مما يسعى الحكام له، ويعملون من أجله. وقد رأينا: أن حكومة الجبارين ما حاربت مذهباً إلا وخنقته في مهده، وقطعت أوصاله، إلا أن يسير في ركابها، ويدور في فلکها، ويجند نفسه ويحرف تعاليمه لتصبح في خدمتها، وقد كان المعتزلة فرقة قوية في منطقتها وكانت تملك هي مقاليد السلطة على مستوى الخلافة الإسلامية كلها، ولكنه حين رأت السلطة: أنها في غنى عنها، وناصرت خصومها ضدها، سرعان ما أصبحت في خبر كان، وأصبح اصحاب نحلة أهل الحديث، وهي من السخافة بمكان هم المسيطرون، وهم الحاكمون، وبقيت نحلتهم ودامت، وقعدت وقامت، وإن كان الأشعري قد حاول طلاء وجهها ببعض الأصباغ التي لم تستطع التخفيف من بشاعة ملامحها، حين يتأمل بها المتأملون، ويانتفت إلى ملامحها الشوهاء الواعون.

كما لا بد أيضاً من التوقف عند الأساليب التي كان ينتهجها الحكام لإبعاد الناس عن الأئمة، ومنها أسلوب التخويف والملاحقة.

كما أن من الضروري الإلفات إلى أن الشدة وغيرها من الأساليب كان الحكام يحاولون من خلالها إبعاد الناس عن أهل البيت «عليهم السلام»، كانت تنتج عكس ما يريدون وخلاف ما كانوا إليه يطمحون، حيث يزداد الناس في كثير من الأحيان تعلقاً بأهل البيت، ثم محاولة تفسير ذلك بالشكل المعقول والمقبول.

مع تقديم أطروحة كاملة عن نظرتهم «عليهم السلام» إلى الحكم

والحاكمين، وعن الموقف الشرعي منهم، وأساليب التعامل معهم.

30 - ومن اللازم أيضاً تفسير ظاهرة عزوف الأئمة «عليهم السلام» عن المواجهة العسكرية مع الحكام بعد الحسين «عليه السلام»، مع وجود ثورات كثيرة قام بها الزيدية وغيرهم.

كما أن من الضروري معرفة حقيقة موقف الأئمة من ثورة زيد والمختار، وكذلك سائر الثورات التي كانت ترفع شعار الحق والعدل، كثورة الحسين الهرش، وثورة الحرة بالمدينة، بالإضافة إلى ثورة الحسين بن علي صاحب فخ، وسائر ثورات العلويين.

ولماذا كانوا «عليهم السلام» يرغبون باستمرار هذه الثورات، ويقولون لشيعتهم: ما زالت الزيدية لكم وقاء أبداً، ويقولون أيضاً ما مضمونه: ما زلت أنا وشيعتي بخير ما خرج الخارجي من آل محمد. أو نحو ذلك.

وكيف يمكن تفسير هذا الكلام، وعلى أي معنى يحمل.

مع أننا لا نجد في علاقات نفس هذا الإمام بالثائرين، ما يشجع، أو ما يستحق أن يقال عنه: إنه علاقات طبيعية على أقل تقدير، وذلك بسبب وجود كثير من الفجوات والاشكالات فيما بينه وبينهم.

31 - يضاف إلى ما تقدم: دراسة محاولاتهم «عليهم السلام» إدخال بعض الشخصيات الشيعية - ولو مع التقية - إلى المراكز الحساسة في الدولة التي يحكمها الظالمون، كما هو الحال في ابن يقطين في دولة الرشيد العباسي.

وقد بقي بعض الشيعة يحاولون النفوذ إلى بعض المراكز في الحكومات، حتى بعد عصر الأئمة الطاهرين «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين».

ولكنهم في نفس الوقت يمنعون صفوان الجمال من كراء جماله لهارون الرشيد حتى لأجل أداء فريضة الحج، فكيف نوفق بين هذين الموقفين.

ومن المفيد جداً أيضاً: التعرف على الأساليب العملية في مجال الدعوة، والشعر، والكرامات، والإخبار بالمغيبات.

بل نجد عطاياهم للشعراء مثيرة للعجب، لكثرتها، فيرد سؤال:
أليس الفقراء كانوا أولى بهذا المال من هذا الشاعر؟

كما لا بد من دراسة استشهادات علي «عليه السلام» والحسين «عليه السلام» لحديث الغدير في رحبة الكوفة وفي منى، وغير ذلك من المواضع.

وهناك أيضاً موضوع تخصيص الإمام الباقر «عليه السلام» ثمان مائة درهم يندبته بعد موته في منى في موسم الحج لمدة عشر سنين.

هذا بالإضافة إلى حثهم الشديد والأکید على إقامة مجالس العزاء والبكاء على الحسين «عليه السلام».

إلى غير ذلك من أساليب تعليمية وإعلامية اختاروها في مجال دعوتهم إلى الله سبحانه، وكلها مشروعة، ومؤثرة.

32 - وإذا كان الاهتمام بالإبتعاد عن مذهب أهل البيت، وبالجعل والاختلاق للحديث - قد تجلى في القرن الأول أكثر منه في الذي يليه فإننا نلاحظ قلة المأثورات في الفقه في القرن الأول، ولم يكن ثمة تحديد واضح لكثير من المسائل والأحكام في تلك الفترة، وقد يكون ذلك لأجل تفويت الفرصة على الوضاعين وأعداء الحق. وقد يكون لغير ذلك أيضاً.

ثم بدأ التركيز على المسائل الفقهية وتحديدها، وتحديد الحق في غيرها من المسائل العقائدية منها وغيرها - بدأ - بعد ذلك القرن، أي من زمن الباقر «عليه السلام».

أو فقل: بعد مضي سبع سنين من إمامته، كما أشارت إليه بعض النصوص.

كما أن إظهار الجانب العقائدي السياسي والتدبيري قد كان في عهد الإمام علي أمير المؤمنين «عليه السلام» أكثر منه في عهد سائر الأئمة من ولده.

33 - كما لا بد من دراسة مواقفهم «عليهم السلام» من الثقافات الوافدة، والمعايير التي رسموها لشيعتهم لقبول ما يمكن قبوله منها، ورد ما يجب رده، مع بيان ما قبلوه مطلقاً، وما قبلوه بشرط، وما لم يقبلوه مطلقاً أيضاً.

34 - وأخيراً.. لا بد من معالجة موضوع الغيبة وفوائدها، وآثارها. وكيف ربي الأئمة شيعتهم على الاستقلال الفكري، بإعطائهم

الضوابط والمعايير العامة التي تمكنهم - لو روعيت - من اتخاذ الموقف الصحيح في مختلف الحالات والظروف، وعلى مر الزمان. كما لابد من دراسة الزلزال الكبير الذي أحدثته الغيبة، رغم الإعداد لها بإمامة الجواد والهادي وهما صغيران، وباحتجاب العسكريين عن الناس أيضاً تمهيداً لذلك، وغير ذلك مما يجده الباحث المتتبع.

القسم الأول:

علي × في حياة النبي ﷺ

الباب الأول:

علي × قبل البعثة

الفصل الأول:

الإمام علي × نسباً.. ومولداً..

نسب علي عليه السلام:

هو: علي بن أبي طالب، بن عبد المطلب، بن هاشم بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان..

أمه: فاطمة بنت أسد، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي.. إلى آخر النسب الشريف المذكور أعلاه..

وهذا هو نفس نسب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بدءاً من عبد المطلب فما بعده..

وقد قال «صلى الله عليه وآله»: «أنا وعلي من شجرة واحدة، وسائر الناس من شجر شتى»⁽¹⁾. مع العلم: بأن لهذه الكلمة معنى أتم

(1) راجع: المناقب للخوارزمي ص143 وكشف الغمة للإربلي ج1 ص300 وإقبال الأعمال للسيد ابن طاووس ج1 ص506 ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج1 ص469 و 460 وج2 ص230 والمزار لابن المشهدي ص576 والأربعون حديثاً لمنتجب الدين ابن بابويه ص35 وبحار الأنوار = = ج21 ص279 - 280 وج23 ص230

وأعمق، وأدق وألصق، وبهما أولى وأوفق فإنهما خلقا من نور واحد قبل خلق الخلق كما في الروايات، وهذا لا يخفى على المتأمل البصير، والمدقق الخبير.

وروي أنه «صلى الله عليه وآله» قال: إذا بلغ نسبي إلى عدنان فامسكوا(1).

وج 35 ص 301 وج 38 ص 188 و 309 وج 40 ص 78 وج 99 ص 106 .
ومستدرك سفينة البحار ج 5 ص 361 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 72 - 73 و 293 و 364 ومجمع الزوائد للهيثمي ج 9 ص 100 والمعجم الأوسط للطبراني ج 4 ص 263 وكنز العمال ج 11 ص 608 وتفسير فرات الكوفي ص 161 ومجمع البيان ج 2 ص 311 وج 9 ص 48 وخصائص الوحي المبين لابن البطريق ص 242 والتفسير الصافي ج 4 ص 373 وج 6 ص 366 وتفسير الميزان ج 11 ص 296 وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج 1 ص 377 وج 2 ص 203.
وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 65 وميزان الاعتدال للذهبي ج 2 ص 306 والكشف الحثيث لسبط ابن العجمي ص 135 ولسان الميزان لابن حجر ج 3 ص 180 وتنبيه الغافلين لابن كرامة ص 35 وإعلام الوري ج 1 ص 316 وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج 2 ص 548 وينايع المودة للقندوزي ج 1 ص 45 وج 2 ص 74 و 242 و 307 و 394 والشافعي في الإمامة للشريف المرتضى ج 2 ص 256 والفصول المهمة للسيد شرف الدين ص 48 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 5 ص 255 الباب الرابع.
(1) تاج الموالي (مطبوع مع مجموعة كتب) للشيخ الطبرسي ص 4 ومناقب آل

وقيل: اسم أبي طالب: عبد مناف (1).

أبي طالب لابن شهر آشوب ج 1 ص 134 وبحار الأنوار ج 108 ص 203 ومستدرك سفينة البحار ج 10 ص 35 وج 15 ص 105 و 280 وقصص الأنبياء للراوندي ص 314 والحدائق الناضرة ج 17 ص 423 والأنوار البهية ص 31 وإعلام الوري ج 1 ص 43 والدر النظيم ص 47 وكشف الغمة للإربلي ج 1 ص 15 والعدد القوية ص 141.

(1) مقاتل الطالبين ص 3 والمستدرك للحاكم ج 3 ص 108 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 11 وج 15 ص 219 والمجموع للنووي ج 1 ص 348 وج 4 ص 35 وخصائص الأئمة للشريف الرضي ص 68 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 16 ص 231 و (ط دار الإسلامية) ج 11 ص 481 ونبوة أبي طالب تأليف مزمل حسين الميثمي الغديري (ط قم - إيران) ص 7 - 12 ومدارك الأحكام ج 5 ص 257 ونخيرة المعاد (طبق) للمحقق السبزواري ج 1 ق 3 ص 460 والهداية الكبرى للخصيبي ص 95 ودلائل الإمامة للطبري (الشيعة) ص 57 والعمدة لابن البطريق ص 23 و 411 ونخائر العقبى للطبري ص 171 وعمدة الطالب لابن عنبه ص 21 وبحار الأنوار ج 22 ص 260 وج 35 ص 66 و 138 و 141 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص 49 وجامع أحاديث الشيعة ج 14 ص 583 ومستدرك سفينة البحار ج 6 ص 554 وشرح مسلم للنووي ج 1 ص 213 = = وفتح الباري ج 7 ص 150 وج 10 ص 489 وعمدة القاري ج 2 ص 147 وج 8 ص 180 وج 9 ص 227 وج 17 ص 17 وج 18 ص 277 وج 21 ص 218 وج 23 ص 125 والآحاد والمثاني للضحك ج 1 ص 135 وسر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري ص 3 والمعجم الكبير للطبراني ج 1 ص 92 ومعرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري ص 184

ويؤيد ذلك: ما روي: من أن عبد المطلب قال:

أوصيك يا عبد مناف بعدي بموحد بعد أبيه فرد(1).

وقال أيضاً:

وصيت من كنيته بطالبٍ عبد مناف وهو ذو

والإستيعاب ج 1 ص 370 وج 3 ص 1089 وتفسير مقاتل بن سليمان ج 1 ص 342 وتفسير الثعلبي ج 4 ص 141 والإكمال في أسماء الرجال للتبريزي ص 163 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 93 و 121 وج 3 ص 19 وج 4 ص 34 وتاريخ ابن معين ج 1 ص 24 وطبقات خليفة بن خياط ص 30 والجرح والتعديل للرازي ج 2 ص 482 وج 6 ص 192 والثقات لابن حبان ج 1 ص 32 وج 2 ص 135 وتاريخ بغداد ج 1 ص 143 والتعديل والتجريح للباقي ج 2 ص 891 وج 3 ص 1074 وتاريخ مدينة دمشق ج 3 ص 118 وج 4 ص 7 و 12 و 15 وج 6 ص 309 و 310 وأسد الغابة ج 1 ص 31 و 286 وج 3 ص 422 وج 4 ص 16 وتهذيب الكمال للمزي ج 1 ص 200 وج 5 ص 50 و 51 وج 20 ص 472 والأعلام للزركلي ج 5 ص 130 والمعارف لابن قتيبة ص 203 وأنساب الأشراف للبلانري ص 23 والمجدي في أنساب الطالبين ص 7.

(1) مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 34 والفضائل لشاذان بن جبرئيل القمي ص 45 وعمدة الطالب لابن عنبه ص 21 وبحار الأنوار ج 15 ص 152 وج 35 ص 85 = = ومستدرک سفينة البحار ج 5 ص 432 وتاريخ اليعقوبي ج 2 ص 13 وسيرة ابن إسحاق ج 1 ص 47 والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص 211 والخصائص الفاطمية للكجوري ج 2 ص 70 والكنى والألقاب للقمي ج 1 ص 108.

تجارب(1).

وقيل: اسمه عمران.

وقد ورد في زيارة النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله»، المروية في بعض كتب أصحابنا: «السلام على عمك عمران، أبي طالب»(2).

وقيل: اسمه كنيته..

قال الحاكم: أكثر المتقدمين على أن اسمه كنيته(3).

وروي عن علي أمير المؤمنين «عليه السلام»، أنه قال على منبر البصرة: اسم أبي عبد مناف، فغلبت الكنية على الاسم. وإن اسم عبد المطلب عامر(4)، فغلب اللقب على الاسم، واسم هاشم عمرو،

-
- (1) راجع: بحار الأنوار ج35 ص85 ومناقب آل أبي طالب ج1 ص34 وعمدة الطالب لابن عنبه ص21 وسيرة ابن إسحاق ج1 ص48 ومستدرك سفينة البحار ج6 ص556 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج14 ص78 وأعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج1 ص324 وج8 ص114 والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص211 والخصائص الفاطمية للكجوري ج1 ص115 والكنى والألقاب للشيخ عباس القمي ج1 ص108.
- (2) بحار الأنوار ج97 ص189 ومستدرك سفينة البحار ج6 ص555.
- (3) معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري ص184 وتاريخ مدينة دمشق ج66 ص310 والإصابة ج4 ص115 و (ط دار الكتب العلمية 1415هـ) ج7 ص196.
- (4) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص11 ومعاني الأخبار ص121 والأمال

فغلب اللقب على الإسم. واسم عبد مناف المغيرة، فغلب اللقب على الاسم. وإن اسم قصي زيد، فسمته العرب مجمعاً، لجمعه إياها من البلد الأقصى، فغلب اللقب على الاسم(1).

وقيل: اسمه شيبية(2).

للصدوق ص 700 والخصال ص 453 وعمدة الطالب لابن عنبه ص 23 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 19 وشرح أصول الكافي ج 12 ص 51 وكشف الغطاء (طبق) ج 2 ص 362 وجواهر الكلام ج 16 ص 104 وخصائص الأئمة للشريف الرضي ص 68 ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج 2 ص 145 وبحار الأنوار ج 15 ص 119 و 405 وج 35 ص 52 وفتح الباري ج 7 ص 124 والإستيعاب ج 1 ص 27 والفايق في غريب الحديث ج 3 ص 68 ونظم درر السمطين ص 36 والمعارف لابن قتيبة ص 72.

(1) بحار الأنوار ج 35 ص 51 - 52 ومعاني الأخبار ص 121 والأمالى للصدوق ص 700 ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهاني ج 2 ص 145 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 61 وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج 1 ص 56 وشرح العينية الحميرية للفاضل الهندي ص 120.

(2) راجع: معاني الأخبار ص 121 وكشف الغطاء (طبق) ج 1 ص 5 وج 2 ص 362 والإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع للشربيني ج 1 ص 8 وشرح أصول الكافي ج 12 ص 51 وعمدة الطالب لابن عنبه ص 23 وبحار الأنوار ج 15 ص 119 و 280 وج 35 ص 66 والخصال ص 453

إيمان أبي طالب عليه السلام:

عن الأصبع بن نباتة، قال: «سمعت أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: والله، ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم، ولا عبد مناف صنماً قط..»

قيل له: فما كانوا يعبدون؟!!

قال: كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم، متمسكين به»(1).

والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ص41 والطبقات الكبرى لابن سعد ج1 ص55 وج3 ص19 وتاريخ مدينة دمشق ج3 ص56 وج42 ص3 و10 والكامل في التاريخ لابن الأثير ج2 ص10 وتاريخ الإسلام للذهبي ج1 ص17 و21 والبداية والنهاية ج2 ص310 وج7 ص369 وأعيان الشيعة ج1 ص218 و323 وج8 ص114 وج10 ص59 وإعلام الوري ج1 ص43 والدر النظيم ص77 وكشف الغمة للإربلي ج1 ص15 والسيرة النبوية لابن كثير ج1 ص184 وسبل الهدى والرشاد ج1 ص262 والقاموس المحيط للفيروزآبادي ج2 ص329 وجواهر الكلام ج16 ص104 وفتح الباري ج7 ص124 وعمدة القاري ج16 ص301 والفايق في غريب الحديث ج3 ص68 ونظم درر السمطين ص36.

(1) بحار الأنوار ج15 ص144 وج35 ص81 والخرائج والجرائح ج3 ص1074 وكمال الدين وتمام النعمة ص174 والغدير ج7 ص387 والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص221 والأنوار العلوية ص10 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج1

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إن أبا طالب أظهر الكفر، وأسرّ الإيمان الخ..» (1).

وعنه عليه السلام: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه أن يروى شعر أبي طالب، وأن يدون.

وقال: تعلموه وعلومه أولادكم، فإنه كان على دين الله.. وفيه علم كثير (2)..

ويدل على إسلام أبي طالب عليه السلام: أنه قيل لعلي عليه السلام: إنهم يزعمون أن أبا طالب كان كافراً.

ص 63 وإيمان أبي طالب للأميني ص 79.

(1) بحار الأنوار ج 35 ص 18 وكمال الدين ص 174 وجامع أحاديث الشيعة ج 14 ص 583 والغدير ج 7 ص 391 ونور الثقلين ج 2 ص 219 وموسوعة التاريخ الإسلامي ج 1 ص 634 والأنوار العلوية ص 10 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 63 وإيمان أبي طالب للأميني ص 85.

(2) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 17 ص 331 و (ط دار الإسلامية) ج 12 ص 248 وبحار الأنوار ج 35 ص 115.

=

= وراجع: الدر النظيم ص 219 وإيمان أبي طالب لفخار بن معد ص 130 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 64 وإيمان أبي طالب للأميني ص 88.

فقال: كذبوا، كيف يكون كافراً وهو يقول:
ألم تعلموا أننا وجدنا محمداً نبياً كموسى خط في أول
الكتب

وفي حديث آخر: كيف يكون أبو طالب كافراً وهو يقول:
لقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبا بقليل الأباطل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة
للأرامل (1)

وقد أفردنا كتاباً باسم: «ظلامه أبي طالب» أثبتنا فيه إيمانه
صلوات الله وسلامه عليه.. فلا بأس بمراجعته..

مشروعية التسمية بعبد مناف:

وإذا كان «عبد مناف» لقباً لحقه، فَعُرِفَ به. واسمه الحقيقي هو:
 المغيرة، لم يعد هناك إشكال حول إيمان أو عدم إيمان هؤلاء الصفوة،
 ولم يعد مجال للقول: بأن التسمية بعبد مناف تشير إلى أن من سمى
 ولده بهذا الاسم لم يكن موحداً، بل كان من عباد الأصنام، فقد قالوا:

(1) الكافي ج 1 ص 448 وبحار الأنوار ج 35 ص 136 وشرح أصول الكافي
 ج 7 ص 182 والتفسير الصافي ج 4 ص 95 والأنوار العلوية ص 9.
 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة
 والتاريخ ج 1 ص 66.

إن «منافاً» صنم.. وبه سمّي عبد مناف(1). فإذا كبر صاحب هذا الإسم، ورضي باسمه، فإن ذلك أيضاً يشير إلى نفس هذا الأمر، وهو: أنه لم يكن من أهل التوحيد..

ويمكن أن يجاب بما يلي:

أولاً: قالوا: إنه سمي بذلك، لأنه أناف على الناس وعلا(2).

قال الزبيدي: «جبل عالي المناف» أي مرتفع. قيل: ومنه عبد مناف. نقله الزمخشري(3). فلا دليل على أن عبد مناف، وقد سمي بهذا الاسم، نسبة إلى ذلك الصنم.

ثانياً: إن نفس النص المتقدم يشير إلى: أن اسم عبد مناف بن

-
- (1) تاج العروس ج 6 ص 263 وراجع: القاموس المحيط ج 3 ص 209 ومعجم البلدان ج 5 ص 203 ومواهب الجليل للحطاب الرعيني ج 3 ص 224 وعمدة الطالب لابن عنبه ص 25 وبحار الأنوار ج 15 ص 124 وتفسير القمي ج 2 ص 448 والتفسير الأصفى ج 2 ص 1487 وج 5 ص 389 والتفسير الصافي ج 7 ص 576 ونور الثقلين ج 5 ص 699 والكامل في التاريخ ج 2 ص 18 والبداية والنهاية ج 2 ص 312 والسيرة النبوية لابن كثير ج 1 ص 187 وخزانة الأدب للبغدادي ج 7 ص 213.
- (2) إثبات الوصية ص 40 وراجع: سبل الهدى والرشاد ج 1 ص 271 ومجمع البحرين للطريحي ج 4 ص 393.
- (3) تاج العروس ج 6 ص 263 و (ط دار الفكر - سنة 1414هـ) ج 12 ص 517.

قصي هو لقب لحقه في كبره، فقد أضاف الزبيدي قوله: «وبه سمي عبد مناف. وكانت أمه قد أخدمته هذا الصنم..».

إلى أن قال: «واسم عبد مناف المغيرة»(1).

وهذا يدل على: أن أباه لم يسمه بهذا الإسم.

ولعل المراد بأمه في كلام الزبيدي التي أخدمته الصنم هي مرضعته، لأن أمه التي ولدته، يفترض أن تكون موحدة، ولا تقدس الأصنام.

غير أننا نقول: إن مرضعته أيضاً لا تكون عابدة صنم.

وقد تقدم: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قال: «واسم عبد مناف المغيرة. فغلب اللقب على الإسم»(2).

الجنين يمنع أمه من الإقتراب من الأصنام!!

وقد ورد: أن أبا طالب قال لفاطمة بنت أسد، وكان علي «عليه السلام» صبياً: رأيتك يكسر الأصنام، فخفت أن تعلم كبار قريش (ذلك).

فقلت: يا عجباً!! (أنا) أخبرك بأعجب من هذا، (وهو) أنني اجتزت بالموضع الذي كانت أصنامهم فيه منصوبة وعلي في بطني،

(1) تاج العروس ج 6 ص 263 و (طدار الفكر - سنة 1994م) ج 12 ص 515.

(2) تقدمت مصادر ذلك.

فوضع رجله في جوفي شديداً لا يتركني (أن) أقرب من ذلك
الموضع الذي فيه أصنامهم، وأنا كنت أطوف بالبيت لعبادة الله تعالى،
لا للأصنام(1).

ونقول:

قد تضمن النص المتقدم حقيقتين:

أولاهما: حساسية الجنين تجاه الأصنام.

حيث بينت الرواية: أنه «عليه السلام» حتى حين كان لا يزال
جنيناً لا يترك أمه تقترب من الأصنام.. وذلك يدل على ما يلي:
ألف: إنه رغم كونه جنيناً كان يدرك اقتراب أمه من موضع
الأصنام، وابتعادها عنه. ولا يكون ذلك إلا بلطف إلهي، هياً له القدرة
على هذا الإدراك.

ب: إن نفسه كانت تنفعل بهذا الإقتراب سلبياً، ولا يرضى به
منها.

ج: إنه يبادر إلى إيجاد الكوابح والموانع من هذا الإقتراب،
بصورة فعلٍ جسدي مؤثر.

د: إنه لا يرضى منها بالإقتراب حتى غير المقصود لها، بل حتى
لو كان اقتراباً يقصد به الإقتراب من الكعبة نفسها، لأجل عبادة الله،

(1) مدينة المعاجز ج 3 ص 147 و 148 والخرائج والجرائح ج 2 ص 741
وبحار الأنوار ج 42 ص 18.

التي تتنافى مع تقديس وتعظيم تلك الأصنام.

الثانية: علي يكيد الأصنام وهو طفل:

ثم ذكرت الرواية: أن أبا طالب يحكي لزوجته أنه رأى علياً «عليه السلام» يكسر الأصنام.. وذلك يعني:

ألف: أن أحداً غير أبي طالب لم يره يفعل ذلك، وأنه «عليه السلام» كان يتستر على فعله هذا..

مما يعني: أنه لم يكن يفعل ذلك على سبيل اللهو، والعبث الطفولي. لأن اللهو والعبث لا يأتي بطريقة مدروسة، وفي ظروف التخفي والتستر، بل يكون بصورة عفوية، وغير مقصودة.

ب: كانت خشية أبي طالب من انكشاف الأمر في محلها، فهو يعلم مدى خفة عقول أبناء قومه، وإلى أي حد يبلغ بهم سفه الرأي والطيش.. وهو من ذرية إبراهيم الذي حطم أصنام قومه، فجازوه بإلقائه في النار ليحرقوه، فأنجاه الله تعالى منهم، بمعجزة ظاهرة لم يستفيدوا منها الفكرة والعبرة، وهؤلاء القوم أبناء أولئك، فلا يتوقع منهم إلا مثل هذه التصرفات الرعناء..

ج: إن أبا طالب «عليه السلام» لم يشر إلى خشيته من سفهاء قومه، وجهالهم، بل أبدى خشيته من اطلاع كبار قومه، وأصحاب الرياسة والزعامة، ومن بيدهم قرار الحرب والسلام، ومن يفترض فيهم أن يكونوا علماء، حكماء، حلماء، وذوي نظرة بعيدة، وبصيرة ثاقبة، ويعالجون الأمور بحكمة وروية وتبصر، لا أن يكونوا هم مصدر البلاء

والشقاء، وبؤرة السفه والطيش، حيث ينفادون لأهوائهم، ويتأثرون في موافقهم بعصبياتهم، وجهالاتهم.

د: لم يذكر لنا أبو طالب إن كان قد ردع علياً «عليه السلام» عما كان يقوم به.. بل هو لم يشر إلى أي شيء يدل على تغيظه من فعله هذا أو إدانته له أو حتى عدم رضاه به، بل غاية ما هناك: أنه خاف أن يشعر كبار قريش بالأمر، لأن ذلك سوف يضعه في مواقع الحرج. وربما يؤدي إلى العداوة والمنازعة.

متى وأين ولد علي عليه السلام؟!:

وقد ولد علي أمير المؤمنين «عليه السلام» في جوف الكعبة الشريفة يوم الجمعة في الثالث عشر من شهر رجب، بعد ثلاثين سنة من عام الفيل (1). وهذا هو المشهور عند علمائنا الأبرار وعند غيرهم. فهو أولى بالإعتبار.

وقد كثرت الأقوال في ذلك حتى بلغت اثني عشر قولاً على وجه التقريب، تبدأ من سبع سنين، ولا تنتهي بست عشرة سنة قبل البعثة، بل يضاف إليها القول بولادته «عليه السلام» قبل البعثة بعشرين، أو

(1) هناك أقوال أخرى في تاريخ ولادته «عليه السلام» فراجعها في كتاب: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج 2 ص 246 -

بثلاث وعشرين سنة قبل بعثة النبي «صلى الله عليه وآله» (1).

(1) راجع الأقوال المذكورة في المصادر التالية: المصنف لعبد الرزاق ج5 والعقد الفريد ج4 ص311 ومقاتل الطالبين ص26 والأنس الجليل ج1 ص178 وتهذيب الأحكام ج7 ص336 وتاريخ الخميس ج1 ص279 عن شواهد النبوة، والطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج3 ص13 والمعارف لابن قتيبة ص51 وحياة الحيوان ج1 ص54 وتاريخ بغداد ج1 ص134 ونخائر العقبى ص58 والسنن الكبرى للبيهقي ج6 ص206 وأسد الغابة ج4 ص16 - 18 ومجمع الزوائد ج9 ص102 وفتح الباري ج7 ص57 وإحقاق الحق (الملحقات) ج7 = = ص538 - 554 وأنساب الأشراف، والأوائل، وبحار الأنوار، وينايع المودة، والإستيعاب، ونزهة المجالس، ومناقب الخوارزمي، والبداية والنهاية.

والقول بال عشر موجود في: الفصول المهمة لابن الصباغ ص12 والإستيعاب (ط صادر) ج3 ص30 والطبقات الكبرى لابن سعد (ط مصر) ج3 ص21 والسيرة النبوية لابن هشام ج1 ص262 والكافي ج1 ص376 والإرشاد للمفيد ص9 وإعلام الوري ص153 ومناقب آل أبي طالب ج2 ص78 وتاريخ الخميس ج1 ص286 والمستدرک للحاكم ج3 ص111 وتلخيصه (بهامشه) للذهبي، ومناقب الخوارزمي ص17 وتاريخ الخلفاء ص166 والبداية والنهاية ج3 ص26 وإحقاق الحق (الملحقات) ج7 عن بعض من تقدم.

وللقول بالاثني عشر راجع: بحار الأنوار ج35 ص7 وإحقاق الحق (الملحقات)

ج7 ص549 عن نهاية الإرب ج8 ص181 والإستيعاب ج3 ص30.

وُنُقِلت كثير من الأقوال عن المصادر التالية: إكمال الرجال ص687 والروضة

شوائب في بعض الروايات عن الولادة:

قال الكراجكي «رحمه الله»: روى المحدثون، وسطر المصنفون: أن أبا طالب وامرأته فاطمة بنت أسد «رضوان الله عليهما» لما كفلا رسول الله «صلى الله عليه وآله» استبشرا بغرته، واستسعدا بطلعته، واتخذاه ولداً، لأنهما لم يكونا رزقا من الولد أحداً. ثم إنه نشأ أشرف نشوء، وأحسنه، وأفضله، وأيمنه، فرأى فاطمة، ورغبتها في الولد، فقال لها: يا أمه، قربي قرباناً لوجه الله تعالى خالصاً، ولا تشركي معه أحداً، فإنه يرضاه منك ويتقبله، ويعطيك طلبك ويعجله.

فامتثلت فاطمة أمره، وقربت قرباناً لله تعالى خالصاً، وسألته أن يرزقها ولداً ذكراً، فأجاب الله تعالى دعائها، وبلغها مناها، ورزقها من الأولاد خمسة: عقيلاً، ثم طالباً، ثم جعفرأ، ثم علياً، ثم أخته المعروفة بأُم هاني الخ..(1).

الندية ص 13 وإحكام الأحكام ج 1 ص 190 وأنباه الرواة في أنباء النحاة ج 1 ص 11 ونهاية الإرب ج 8 ص 181 والمختصر في أخبار البشر ج 1 ص 115 ونظم درر السمطين ص 81 و 82 والرياض النضرة ج 2 ص 156 والغرة المنيفة ص 176 وشرح المواهب للزرقاني ج 1 ص 242 والطبقات المالكية ج 2 ص 71 والمصباح الكبير ص 560.

(1) بحار الأنوار ج 35 ص 39 - 40 وكنز الفوائد للكراجكي ص 115.

وبعد أن ذكرت الرواية: أنها ولدت علياً «عليه السلام» في النصف من شهر رمضان، فسر به النبي «صلى الله عليه وآله»، وأمرها أن تجعل مهده جانب فرشته. وكان يلي أكثر تربيته، ويراعيه في نومه ويقظته، ويحمله على صدره وكتفه، ويحبه بألطفه وتحفه، ويقول:

«هذا أخي وصفي، وناصر، ووصي».

فلما تزوج النبي «صلى الله عليه وآله» خديجة أخبرها بوجودها (الصحيح: بوجده) بعلي «عليه السلام» ومحبه، فكانت تستزيده وتزينه، وتحليه وتلبسه، وترسله مع ولأئدها، ويحمله خدمها، فيقول الناس: هذا أخو محمد «صلى الله عليه وآله»، وأحب الخلق إليه، وقرّة عين خديجة الخ...»⁽¹⁾.

ونقول:

أولاً: إن هذه الرواية تقول: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي أشار على فاطمة بنت أسد بتقريب القربان لله، وطلب الولد، ففعلت، فولد لها طالب وعقيل و.. و.. مع أنه يلاحظ:

ألف: إن طالباً كان في سن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد ولد سنة ولادة النبي «صلى الله عليه وآله».

وحين تحول النبي «صلى الله عليه وآله» إلى بيت أبي طالب

(1) بحار الأنوار ج 35 ص 43 وكنز الفوائد ص 116 و 117.

كان عمره «صلى الله عليه وآله» ثمان سنين.
وهذا هو نفس عمر طالب آنذ..

ب: إن علياً «عليه السلام» كان الأصغر بين إخوته وطالب هو الأكبر. وهؤلاء الإخوة هم: طالب، وعقيل، وجعفر، وكان بين كل واحد من هؤلاء وبين الذي يليه عشر سنوات، فيكون أكبرهم وهو طالب قد ولد سنة ولادة النبي «صلى الله عليه وآله» في عام الفيل.

وعقيل ولد بعد عام الفيل بعشر سنوات.

وجعفر ولد بعد عام الفيل بعشرين سنة.

وعلي «عليه السلام» ولد بعد عام الفيل بثلاثين سنة.

وبعث النبي «صلى الله عليه وآله» في سن الأربعين..

ويدل على ذلك النصوص التالية:

1 - قال ابن عبد البر: «كان جعفر أكبر من علي «عليه السلام»

بعشر سنين.

وكان عقيل أكبر من جعفر بعشر سنين.

وكان طالب أكبر من عقيل بعشر سنين»(1).

(1) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج 1 ص 210 و (ط دار الجيل سنة 1412هـ) ج 1 ص 242 وأسد الغابة لابن الأثير ج 3 ص 422 والوافي بالوفيات للمصفي ج 21 ص 177 وبحار الأنوار ج 22 ص 275 وج 42 ص 110 والمعارف ص 230 ونخائر العقبي ص 207 ومستدركات علم رجال الحديث ج 4

2 - وقال الزبير بن بكار: «ولد أبو طالب بن عبد المطلب: طالباً، وعقيلاً، وجعفرأ، وعلياً «عليه السلام». كل واحد منهم أسن من صاحبه بعشر سنين على الولاء. وأم هاني، وجمانة بنت أبي طالب. وأمهم كلهم فاطمة بنت أسد»(1).

3 - وقال ابن سعد عن عقيل: «كان أسن بني أبي طالب بعد طالب. وكان عقيل أسن من جعفر بعشر سنين، وكان جعفر أسن من علي «عليه السلام» بعشر سنين، فعلي «عليه السلام» كان أصغرهم سناً، وأولهم إسلاماً»(2).

4 - ويقول الجاحظ: «ومن العجائب: أنها ولدت أربعة كلهم أسن

ص286 والبداية والنهاية ج8 ص52 وعقيل بن أبي طالب للأحمدي الميانجي ص21.

(1) المستدرك للحاكم النيسابوري ج3 ص576 وتاريخ مدينة دمشق ج42 ص8 وراجع: ج41 ص8 و9 والمناقب للخوارزمي ص46 ونسب قریش لمصعب الزبيری ص39 و40 والأنوار العلوية ص14 وشرح إحقاق الحق ج30 ص132.

(2) تاريخ مدينة دمشق ج41 ص9 و24 والطبقات الكبرى لابن سعد ج4 ص42 و43 و44.

وراجع: بحار الأنوار ج42 ص115 وعمدة القاري ج9 ص227 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج11 ص250 وأسد الغابة ج1 ص287 وتهذيب الكمال ج20 ص236 والسيرة الحلبية ج2 ص791.

من الآخر بعشر سنين: طالب، وعقيل، وجعفر، وعلي «عليه السلام»...»(1).

وهذا الأمر مذكور في مختلف المصادر(2).

وهو مروى عن ابن عباس أيضاً(3).

فتلخص أن ما قالته الرواية المتقدمة من أن عقيلاً كان أكبر من طالب، لا يصح، لأن طالباً كان هو الأكبر، كما دلت عليه النصوص التي ذكرناها آنفاً.

ثانياً: إذا راجعنا الرواية المشار إليها في مصادرها، فسنجد أنها

(1) آثار الجاحظ ص 234 و 235 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 15 ص 278.

(2) راجع: بحار الأنوار ج 42 ص 115 و 120 و 121 والبحر الرائق لابن نجيم ج 2 ص 430 وشرح الأخبار للقاضي النعمان ج 1 ص 188 و ج 3 ص 214 وعمدة الطالب لابن عنبه ص 58 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 121 وتاريخ مدينة دمشق ج 41 ص 8 وتهذيب الكمال للمزي ج 5 ص 51 والتنبيه والإشراف للمسعودي ص 259 والوافي بالوفيات ج 11 ص 71 والبداية والنهاية ج 7 ص 249.

(3) الخصال ج 1 ص 181 وبحار الأنوار ج 42 ص 121 و ج 35 ص 7 والمناقب للخوارزمي ص 46 وكشف الغمة ج 1 ص 122 والفصول المهمة لابن الصباغ ج 1 ص 169 و 170 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 33 ص 231.

تذكر:

أن أول من آمن بالنبي «صلى الله عليه وآله» من النساء خديجة،
ومن الذكور أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»،
وعمره يومئذ عشر سنين»(1).

(1) بحار الأنوار ج18 ص229 وج35 ص44 وج38 ص237 و 273
وج108 ص257 والغدير ج3 ص235 ومستدرک سفينة البحار ج5
ص114 وتهذيب الكمال للمزي ج20 ص481 والعثمانية للجاحظ
ص296 وتاريخ الأمم والملوك ج2 ص57 و 58 و 59 والمناقب
للخوارزمي ص51 وكشف الغمة للإربلي ج3 ص150 ونهج الإيمان لابن
جبر ص166 والسيرة النبوية لابن كثير ج1 ص431 وبناء المقالة
الفاطمية للسيد ابن طاووس ص61 وتاريخ الإسلام للذهبي ج1 ص127
والبداية والنهاية ج3 ص35 و 36 وإمتاع الأسماع للمقريزي ج9 ص95
وسيرة ابن إسحاق ج2 ص120 والسيرة النبوية لابن = هشام ج1
ص162 والإستيعاب ج3 ص1093 والدرر لابن عبد البر ص38 وشرح
نهج البلاغة للمعتزلي ج4 ص121 وج13 ص235 وتفسير الثعلبي ج5
ص83 و 84 وتفسير البغوي ج2 ص321 والإكمال في أسماء الرجال
للخطيب التبريزي ص127 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص21
والثقات لابن حبان ج1 ص52 وتاريخ مدينة دمشق ج19 ص354 وج30
ص35 و 44 و 45 وأسد الغابة ج4 ص17 وروضة الواعظين للفتال
النيسابوري ص85 والفصول المختارة للشريف المرتضى ص266 وكنز
الفوائد للكراچكي ص117 وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج5

مع أن الحقيقة هي: أن علياً «عليه السلام» قد ولد مؤمناً، وشهد الشهادتين فور ولادته، كما صرحت به الروايات. بالإضافة إلى شواهد أخرى تدل على أن علياً «عليه السلام» كان مؤمناً بالله ورسوله «صلى الله عليه وآله» منذ صغره، وهذا ما دل عليه الحديث الذي يقول: إنه «عليه السلام» صلى قبل الناس بسبع سنين، قبل أن يعبد أحد من هذه الأمة(1).

ص154 ونظرة في كتاب البداية والنهاية للأميني ص64 وتنبية الغافلين لابن كرامة ص82 وإعلام الوري ج2 ص104 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج7 ص512 و543 و544 و546 و17 ص383 و384 و387 و389 و392 و397 و22 ص145 و148 و610 و611 و23 ص534 و538 و30 ص541 و542 و543 و544 وراجع: الخلاف للشيخ الطوسي ج3 ص593 وتذكرة الفقهاء (طق) ج2 ص274 ومغني المحتاج للشريبي ج4 ص208 و9 ص211 وخلاصة عقبات الأنوار ج7 ص100.

(1) مستدرك الحاكم ج3 ص112 والخصال للشيخ الصدوق ص402 والعمدة لابن البطريق ص64 و220 والطرائف للسيد ابن طاووس ص20 و70 وذخائر العقبى ص60 والصراط المستقيم ج1 ص235 وبحار الأنوار ج38 ص209 و239 و253 و269 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص156 والمصنف لابن أبي شيبة ج7 ص498 والآحاد والمثاني للضحاك ج1 ص148 وكتاب السنة لعمر بن أبي عاصم ص584 والسنن الكبرى للنسائي ج5 ص107 وشرح نهج البلاغة

وقد دلت الروايات الكثيرة الأخرى على ذلك أيضاً..

بل إن الرواية نفسها تقول: إنه «صلى الله عليه وآله» في ابتداء طروق الوحي إليه، كلما هتف به هاتف، أو سمع من حوله رجفة راجف، أو رأى رؤيا، أو سمع كلاماً، يخبر بذلك خديجة وعلياً «عليهما السلام»، ويستسرهما هذه الحال، فكانت خديجة تثبته، وتصبره، وكان علي «عليه السلام» يهنئه ويبشره، ويقول له: «والله يا ابن عم، ما كذب عبد المطلب فيك، ولقد صدقت الكهّان فيما نسبته إليك، ولم يزل كذلك إلى أن أمر «صلى الله عليه وآله» بالتبليغ»(1).

للمعتزلي ج 13 ص 200 ومجمع البيان للطبرسي ج 5 ص 113 ونور الثقلين ج 2 ص 256 وتفسير الثعلبي ج 5 ص 85 والبداية والنهاية ج 3 ص 36 وكشف الغمة للإربلي ج 1 ص 88 ونهج الإيمان لابن جبر ص 168 و 428 و 516 وكشف اليقين للعلامة الحلي ص 167 والسيرة النبوية لابن كثير ج 1 ص 432 وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج 1 ص 70 وكنز العمال (ط الهند) ج 6 ص 394 عن ابن أبي شيببة، وأبي نعيم، والنسائي في الخصائص، وابن مردويه، والطبراني، وأحمد وأبي يعلي في مسنديهما. وثمة مصادر كثيرة ذكرنا شطراً منها في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الخامسة) ج 3 ص 50 وج 4 ص 230 و (الطبعة الرابعة) ج 2 ص 321 وج 4 ص 45.

(1) كنز الفوائد للكراجكي ص 117 وبحار الأنوار ج 35 ص 44.

فذلك كله يعطي: أن علياً «عليه السلام» عاش أجواء الوحي والنبوة من أول يوم فتح عينيه فيه على الحياة، ولم تزل تظهر له دلائل النبوة ونفحاتها ساعة بعد ساعة..

غير أن لنا تحفظاً على القول بأن خديجه كانت تثبته وتصبره. فإنه «صلى الله عليه وآله» لا يحتاج إلى ذلك.

وقد ذكر المعتزلي: أن سنة ولادة علي «عليه السلام» هي السنة التي بدئ فيها رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأسمع الهتاف من الأحجار، والأشجار، وكشف عن بصره فشاهد أنواراً وأشخاصاً، ولم يخاطب فيها بشيء.

وكان «صلى الله عليه وآله» يتيمن بتلك السنة، وبولادة علي «عليه السلام» فيها، ويسمياها سنة الخير والبركة(1).

على أننا قد ذكرنا: في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» نبي منذ صغره.

وفي الروايات: أن علياً «عليه السلام» نطق بالشهادتين فور

(1) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 4 ص 115 وبحار الأنوار ج 39 ص 328 = = ومستدرک سفينة البحار ج 7 ص 379 والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص 147.

ولادته(1).

ويؤيد ذلك: ما ورد من أن في علي «عليه السلام» سبعين خصلة من خصال الأنبياء، أو أن فيه سنة ألف نبي.. وورد أنه لم يؤت نبي شيئاً إلا وأوتي علي وبنوه مثله، أو أفضل منه. ومنها تكلم عيسى في المهدي، وإيتاء يحيى العلم صبياً.

ثالثاً: قد أظهر نص الرواية التي هي موضع البحث: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد تزوج خديجة بعد مدة من ولادة علي «عليه السلام»..

فإن كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد تزوج خديجة قبل بعثته بثلاث أو خمس سنوات.. كما تشير إليه بعض الأقوال. فلا إشكال، وهذا يعني: أن زينب زوجة أبي العاص بن الربيع، ورقية وأم كلثوم اللتين تزوجهن ابنا أبي لهب، ثم عثمان بن عفان، لم يكن بنات لرسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وإن كان قد تزوجها قبل بعثته «صلى الله عليه وآله» بخمس عشرة سنة، كما يحاول الكثيرون أن يصروا عليه، وأن يسوّقوا له..

(1) روضة الواعظين ص 79 ومناقب آل أبي طالب ج 2 ص 173 و (ط) المكتبة الحيدرية) ج 2 ص 22 وبحار الأنوار ج 35 ص 11 و 14 و 104 وج 38 ص 125. والدر النظيم ص 232 والفضائل لابن شاذان ص 136 و (ط المكتبة الحيدرية سنة 1381هـ) ص 58 وجامع الأخبار ص 57 و 58 ومعارج اليقين للسبزواري ص 58 والأنوار العلوية ص 33 و 37.

فلا يصح ما ذكرته الرواية: من أن اقتران النبي «صلى الله عليه وآله» بخديجة كان بعد ولادة علي «عليه السلام»؛ لأن علياً «عليه السلام» قد ولد حسب نص الرواية نفسها قبل البعثة بعشر سنوات فقط..

رابعاً: ما ذكرته الرواية: من أن علياً «عليه السلام» قد ولد في النصف من شهر رمضان، مخالف لما هو مشهور ومعتمد. ومعروف لدى كل أحد، من أنه «عليه السلام» قد ولد في الثالث عشر من شهر رجب، وقد دلت عليه الروايات أيضاً.

ولادة الأئمة عليهم السلام في روايات الغلاة:

روي كما في بعض المصادر: «إننا معاشر الأوصياء لسنا نحمل في البطون، وإنما نحمل في الجنوب، ولا نخرج من الأرحام، وإنما نخرج من الفخذ الأيمن، لأننا نور الخ...»(1).

وروي: أن فاطمة «عليها السلام» ولدت الحسن والحسين «عليهما السلام» من فخذها الأيمن، وأم كلثوم وزينب من فخذها الأيسر(2).

-
- (1) بحار الأنوار ج 51 ص 26 والهداية الكبرى ص 355 وعيون المعجزات لحسين بن عبد الوهاب ص 128 ومدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج 8 ص 22 ودلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري (الشيعة) ص 500.
- (2) الهداية الكبرى ص 180 وعيون المعجزات لحسين بن عبد الوهاب ص 51

وهذه الرواية لا يصح الإعتماد عليها، بل يكذبها الواقع العملي
 لأمهات المعصومين «عليهم السلام»، لأنهن - كما نقرأ في كتب
 السيرة - كانت تبدو عليهن آثار الحمل في بطونهن، وكان يأتيهن
 الطلق، وكان يساعدهن في الولادة بعض النساء (قابلة أو غيرها)
 دون أن يلاحظن وجود هكذا أمور.

على أن الروايات تضمنت أن نساءهم كن يتولين أمر نسائهم،
 ولم يكن يسمح لغيرهن بالدخول في هذا الأمر، مبالغة في الستر
 وحفظاً لمعنى الكرامة والقداسة..

وورد أيضاً أنهم، كانوا يرون نوراً تضيء به الغرفة. والإمام
 يولد ساجداً، وطاهراً مطهراً.

هذه هي بعض الفوارق والتي لوحظت؛ وذكرتها النساء
 الحاضرات حين الولادة.. ولم يذكرن: أن الولادة كانت من الفخذ
 الأيمن أو الأيسر.

سؤال.. وجوابه:

ولكن لماذا أودع علماؤنا أمثال هذه الروايات التي لا تثبت أمام
 النقد في مصنفاتهم؟!
 ونجيب بما يلي:

ومدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج 3 ص 226 وبحار الأنوار ج 43
 ص 256 والخصائص الفاطمية للكجوري ج 2 ص 600.

1 - إن الأحاديث في أن النبي وأهل البيت «عليهم السلام» أنوار، متواترة من حيث المعنى بلا ريب. ونحن نقرأ في الزيارة: «أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة، والأرحام المطهرة. لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها، ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها»(1).

وهو يدل على أن الحمل كان في الأرحام، لا في غيرها.

2 - إن هذه الرواية لا اعتبار بها من حيث السند، فإنها من رواية الحسين بن حمدان، وهو من رؤساء الغلاة(2). لكن ذلك لا يعني كذب كل ما يرويه غير الثقة، ولا يمكن نفي مضمونه بصورة قاطعة. ولكن لا يمكن أيضاً الحكم بثبوت المضمون الذي يرويه غير الثقة استناداً إلى خصوص قوله.

والمضمون هنا وإن كان مما يمكن حصوله في نفسه، رعاية

-
- (1) مصباح المتهدد للطوسي ص 721 و 789 وتهذيب الأحكام للطوسي ج 6 ص 114 والمزار لابن المشهدي ص 422 و 431 و 515 وإقبال الأعمال لابن طاووس ج 3 ص 103 و 129 والمزار للشهيد الأول ص 124 و 157 و 187 والمصباح للكفعمي ص 490 و 502 وبحار الأنوار ج 97 ص 187 و ج 98 ص 200 و 260 و 332 و 353 وجامع أحاديث الشيعة ج 12 ص 430 واللهوف في قتلى الطفوف لابن طاووس ص 7.
- (2) وقد تحدثنا عن بعض ما يتصل بهذا الرجل في كتابنا «ربائب الرسول «صلى الله عليه وآله».. قل: هاتوا برهانكم» فراجع.

لبعض المصالح.. لكن الدليل لا يكفي لإثبات هذا الحصول، بل الشواهد والمؤيدات تشير إلى خلافه كما تقدم.

3 - لعل المقصود بالحمل في الجنوب هو: أن الحمل لا يظهر على نسائهم «عليهم السلام»، لأنه يتحرك إلى الجنب، في داخل الرحم، ولا يتحرك إلى مقدم البطن، حتى لا يسبب ظهوره أي إحراج للأمة الطاهرة أمام أولادها، ومعارفها، فيكون هذا من صنع الله تعالى لها ولهم، كرامة منه، واحتفاءً، وفضلاً، ولذلك خفي الحمل بالحجة «صلوات الله وسلامه عليه» على أعدائه، لطفاً منه تعالى، وتأييداً وتسديداً..

4 - ولو أغمضنا النظر عن كل ما ذكرناه، فلا بد أن نقول: لو صح أن الولادة كانت من الفخذ الأيمن، ولم يكن من زيادات الغلاة، فلا بد من رد علمه إلى أهله..

أول هاشمي ولد من هاشميين:

لقد ولد أمير المؤمنين «عليه السلام» - وهو الشخصية الأولى بعد الرسول، وتربى في حجر الوحي، وارتضع لبان النبوة - من أبوين قرشيين هاشميين، هما: أبو طالب، شيخ الأبطح، وفاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.

وقال الكليني وغيره: (وهو أول هاشمي ولده هاشم مرتين)

وقريب منه غيره(1).

وعلق المجلسي: بأن أخوته طالباً، وعقياً، وجعفر قد ولدوا قبله من هذين الهاشميين.

وقول التهذيب وغيره: (في الإسلام).. لا يصح ذلك؛ إذ لو كان مرادهم أنه ولد بعد البعثة فهو لا يصح، للاتفاق على أنه ولد قبلها.

ولو كان المراد: أنه الوحيد الذي ولد بعد ولادة الرسول، فهو كذلك لا يصح، لأن أكثر إخوته قد ولدوا بعد ولادة النبي «صلى الله عليه وآله»، مع أنه اصطلاح غريب غير معهود(2).

والصحيح: أن يقال كما قال المعتزلي، والشهيد، وغيرهما: «وأمة أول هاشمية ولدت لهاشمي»(3).

(1) الكافي ج 1 ص 376 ونسب قريش لمصعب الزبيري ص 17 وتهذيب الأحكام ج 6 ص 19 وبحار الأنوار ج 35 ص 5 عنه، وعن الكافي، وأسد الغابة ج 4 ص 16 وج 5 ص 517 والفصول المهمة لابن الصباغ ص 13.

(2) راجع: بحار الأنوار ج 35 ص 6.

(3) بحار الأنوار ج 21 ص 63 وج 35 ص 181 و 6 عن الدروس للشهيد، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 13 وج 15 ص 72 و 278 والبدء والتاريخ ج 5 ص 71 ونسب قريش لمصعب ص 40 ونزهة المجالس ج 2 ص 165 ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (مخطوط في مكتبة طوب قپوسراي) رقم 1 - 497 أ الورقة 19 ونخائر العقبى ص 55 والمعارف لابن قتيبة ص 88 و (ط دار المعارف) ص 120 و 203 ورسائل = = المرتضى ج 4 ص 93 والمجموع للنووي ج 1

ص348 وشرح الأخبار ج3 ص214 والعمدة لابن البطريق ص28 ونظم درر السمطين ص80 وتاريخ بغداد ج1 ص143 وتاريخ مدينة دمشق ج41 ص9 وج42 ص8 و9 و14 و574 وأسد الغابة ج5 ص517 وعمدة الطالب لابن عنبه ص30 والمستدرک للحاکم ج3 ص108 وشرح مسلم للنووي ج14 ص51 ومجمع الزوائد ج9 ص100 وفتح الباري ج7 ص57 وعمدة القاري ج2 ص147 وج16 ص214 وتحفة الأحوذی ج10 ص144 والمعجم الكبير للطبرانی ج1 ص92 والإستيعاب ج3 ص1089 و1891 والفايق في غريب الحديث ج2 ص174 وتهذيب الكمال ج20 ص473 وسير أعلام النبلاء ج2 ص118 والإصابة ج8 ص269 والأعلام للزركلي ج5 ص130.

الفصل الثاني:

وليد الكعبة..

ولادة علي عليه السلام في الكعبة:

قد تقدم: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» ولد في الكعبة.
وذكر الحاكم: أن الأخبار قد تواترت بأن فاطمة بنت أسد ولدت
 أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» في جوف الكعبة (1).
 ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه (2).

(1) المستدرك على الصحيحين ج 3 ص 483 والغدير للأميني ج 6 ص 22 عن
 إزالة الخفاء للدهلوي. ونزهة المجالس للصفوري الشافعي (ط سنة 1310
 هـ) ج 2 ص 165 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد
 الرحماني الهمداني ص 525 وخصائص الوحي المبين لابن البطريق
 ص 24 والإكمال في أسماء الرجال للخطيب التبريزي ص 50 وموسوعة
 الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1
 ص 72 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 7 ص 489 وج 17 ص 364 و
 365 وج 30 ص 175.

(2) راجع: كفاية الطالب ص 407 وكشف الغمة للأربلي (نشر المجمع العالمي
 لأهل البيت «عليهم السلام» سنة 1426 هـ) ج 1 ص 123 والإرشاد للمفيد
 ج 1 ص 5 وكشف اليقين (تحقيق حسين دركاهي) ص 194 وعمدة الطالب
 لابن = = عنبة ص 58 والغدير ج 6 ص 22 و 24 والفصول المهمة لابن

وعن الإمام السجاد «عليه السلام»: إن فاطمة بنت أسد كانت في الطواف، فضربها الطلق، فدخلت الكعبة، فولدت أمير المؤمنين «عليه السلام» فيها(1).

وسياتي عن قريب إن شاء الله تعالى حديث عن السبب في اختصاصه «عليه السلام» بهذه الفضيلة.

وكان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يتيمن بتلك السنة وبولادة علي «عليه السلام» فيها، ويسميا سنة الخير، وسنة البركة(2).

الصباغ ج 1 ص 171 و 172 والمستجد من كتاب الإرشاد (المجموعة) للحلي ص 4 والعمدة لابن البطريق ص 24 وخصائص الأئمة للشريف الرضي ص 39 وإعلام الوری ج 1 ص 306 ونور الأبصار ص 67 وتاج المواليد (المجموعة) للطبرسي ص 12 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص 526 وتاريخ الكوفة للسيد البراقي ص 429 وأعيان الشيعة ج 1 ص 323 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 73 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 30 ص 175.

وسائر المصادر ذكرناها في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج 2 ص 246 - 450 فراجع.

(1) روضة الواعظين ص 81 وراجع: مدينة المعاجز ج 1 ص 46 و 47 وراجع: الأمالي للطوسي ج 2 ص 317 و 318.

(2) بحار الأنوار ج 39 ص 328 ومستدرك سفينة البحار ج 7 ص 379 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 4 ص 115 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب

علي عليه السلام سجد لله لا للأصنام:

ومن أغرب ما سمعناه هنا: ما أشكل به بعض الناس على الروايات التي تذكر سجود علي «عليه السلام» في جوف الكعبة حين ولادته.

قال: فقد كانت الأصنام في جوف الكعبة، فيكون سجود علي «عليه السلام» لها..

ونقول:

أولاً: إن الله عز وجل لم يطلع هذا القائل الغريب الأطوار على غيبه هذا، ولا أخبره به نبي، ولا وصي.. وإذا كان السجود من هذا الطفل لا يكون إلا بتدخل إلهي، يهدف إلى إظهار الكرامة له «عليه السلام»، فانه لا يصنع الكرامة لعلي، لكي يعظم الأصنام، بل ليكون تعظيمه له تبارك وتعالى دون سواه.

ثانياً: يضاف إلى ذلك: أن النية هي التي تعين من يكون السجود له، ولم يطلع الله أحد على تفصيل نية علي «عليه السلام» في سجوده آنئذ..

ثالثاً: إن النص التاريخي يقول: إنه سجد لله، وشهد بالوحدانية، وبالرسالة.. (1).

(1) «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 75 وج 9 ص 133.

(1) راجع: مستدرك سفينة البحار ج 6 ص 282.

وفي نص آخر: سجد على الأرض، وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأشهد أن علياً وصي محمد رسول الله، وبمحمد ختم الله النبوة، وبني تتم الوصية، وأنا أمير المؤمنين.. (1).

وفي نص آخر: أنه «عليه السلام» لما ولد سجد لله على الأرض، وحمده (2).

فلا معنى للإجتihad في مقابل النص، بادعاء: أنه «عليه السلام» قد سجد للأصنام!!

رابعاً: إن قول هذا القائل حجة عليه، فهل يستجيز لنفسه أن يغير دينه، ويعبد الأصنام، والعياذ بالله، استناداً إلى وهمه هذا بأن المعجزة قد ظهرت له فيها؟!..

وهل يمكن أن يظهر الله أمراً يوجب التغيرير بعباده، ويوقعهم في الشبهة والباطل؟! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

-
- (1) روضة الواعظين ص79 ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج2 ص173 و (ط المكتبة الحيدرية) ج2 ص22 وبحار الأنوار ج35 ص11 و 14 و 104 وج38 ص125 والدر النظيم ص232 والفضائل لابن شاذان ص136 و (ط المكتبة الحيدرية - سنة 1381هـ - 1962م) ص58 وجامع الأخبار ص57 و 58 ومعارج اليقين في أصول الدين للشيخ محمد السيزواري ص58 والأنوار العلوية ص33 و 37.
- (2) مناقب آل أبي طالب ج3 ص38 وبحار الأنوار ج39 ص48.

ولأجل ذلك نقول:

إن كل من يسمع منه هذا القول لا بد أن يعلن تكذيبه له، وسخريته به، ويعتقد أن الله لا يصنع للأصنام أي شيء يدل على علو شأنها، وبذلك يحقق توحيد الله، وتنزيهه تبارك وتعالى..

وأخيراً: فإنني لا أدري ماذا يقول هذا الرجل عن أهل نحلته، الذين ما زالوا يقولون عن علي «عليه السلام» إذا ذكروه: كرم الله وجهه، وحببتهم في ذلك أنه «عليه السلام» لم يسجد لصنم قط.

خلف أستار الكعبة أم في داخلها!؟

وقد حاول السيد هاشم معروف الحسني أن يبهم أمر ولادته «عليه السلام» في جوف الكعبة، فقال: «أطلّ على هذه الدنيا من الكعبة، وقد جاءت أمه فاطمة بنت أسد مستجيرة بالله، فلاذت إلى بعض جوانبها، وقد خشيت أن تراها عيون أولئك الذين اعتادوا الإجتماع في أمسياتهم إلى أروقة البيت وفي داخله، فانحازت ناحية، وتوارت عن عيونهم خلف أستار الكعبة» ثم ذكر ولادتها إياه هناك (1).

ونقول:

1 - إن الكعبة لم تكن مجمعاً للناس في داخلها.. بل كانوا يجتمعون

(1) راجع: سيرة الأئمة الإثني عشر للسيد هاشم معروف الحسني ج 1

ولا يزالون في المسجد حولها.. فلماذا تهرب منهم إلى خارج الكعبة لتكون خلف أستارها.. إلا إذا فرض أن المراد بالبيت هو المسجد الحرام كله..

2 - إن الأستار تجعل على ظاهر الكعبة، فتتدلى على جوانبها الخارجية من سطحها إلى الأسفل.. فإذا قيل: فلان متعلق بأستار الكعبة، فمعنى ذلك: أنه متعلق بها من الخارج.. فلماذا هذا الخلط في أمور معلومة لكل أحد؟!

3 - بعض الروايات قد صرحت: بأن جدار الكعبة قد انشق لفاطمة بنت أسد، فدخلتها. وبقيت في داخلها ثلاثة أيام.. وهي كما في المناقب مروية عن العباس بن عبد المطلب، وعن الحسن بن محبوب، عن الإمام الصادق «عليه السلام»(1).

(1) راجع: بحار الأنوار ج35 ص17 و 36 وكشف الغمة ج1 ص125 وروضة الواعظين ص76 و 77 ومناقب آل أبي طالب ج2 ص174 و (ط المكتبة الحيدرية سنة 1956م) ج2 ص21 وكشف اليقين للحلي ص18 وبشارة المصطفى ص7 و 8 وإزالة الخفاء (ط باكستان) ص251 ومرآة المؤمنين (ط الهند) ص21 والأمالى للصدوق ص165 ومعاني الأخبار ص62 وعلل الشرايع ج1 ص164 والخرائج والجرائح ج1 ص171 والأمالى للطوسي ج2 ص318 و (ط دار الثقافة - قم سنة 1414هـ) ص707 وحلية الأبرار ج2 ص21 ومدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج1 ص47 والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص235 والأنوار العلوية ص36 وغاية المرام للسيد هاشم

- وفي نص آخر عن جابر ويزيد بن قعنب: فانفتح البيت ودخلت فيه، فإذا هي بحواء، ومريم، وآسية، وأم موسى، وغيرهن (1).
- 4 - وتقدم قول الحاكم وغيره: «وقد تواترت الأخبار: أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» في جوف الكعبة» (2).
- 5 - وقال ابن الصباغ وغيره: «ولدتها بداخل البيت الحرام، أو

البحراني ج 1 ص 53.

- (1) مناقب آل أبي طالب ج 2 ص 173 و 174 و (ط المكتبة الحيدرية سنة 1956م) ج 2 ص 22 والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص 235 وبحار الأنوار ج 35 ص 8 و 17 و 35 والأنوار العلوية ص 36 والأنوار البهية ص 67. وراجع: الأمالي للصدوق ص 195 وعلل الشرائع ج 1 ص 135 ومعاني الأخبار ص 62 وروضة الواعظين ص 76 والأمالي للطوسي ص 706 والثاقب في المناقب ص 197 والخرائج والجرائح ج 1 ص 171 والمحتضر لابن سليمان الحلبي ص 264 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 60 والجواهر السنوية للحر العاملي ص 229 وحنلية الأبرار ج 2 ص 21 ومدينة المعاجز ج 1 ص 46 وقاموس الرجال للتستري ج 12 ص 312 وبشارة المصطفى ص 26 وكشف الغمة ج 1 ص 61 وكشف اليقين ص 17 والخصائص الفاطمية للكجوري ج 2 ص 98 وغاية المرام ج 1 ص 52 وتفسير البرهان ج 3 ص 107.
- (2) تقدمت مصادر ذلك.

بداخل الكعبة»(1).

6 - وفي نص آخر: «فتح لها باب الكعبة»(2).

وقد ذكر السيد المرعشي «رحمه الله» في ملحقات إحقاق الحق ج17 من ص364 إلى 374 في المتن والهامش طائفة كبيرة من القائلين بولادته «عليه السلام» في الكعبة، وليراجع أيضاً كتاب: علي «عليه السلام» وليد الكعبة وغير ذلك.

(1) الفصول المهمة لابن الصباغ ج1 ص171 ومحاضرة الأوائل للسكتواري ص79 والغدير ج6 ص22 وعبقرية الإمام علي «عليه السلام» للعقاد ص43 ونور الأبصار ص76 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص148 و 526 و 527 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج7 ص489 و 490 والمجموع للنووي ج2 ص66 وخصائص الأئمة للشريف الرضي ص39 وروضة الواعظين للنيسابوري ص81 ومسار الشيعة (المجموعة) للشيخ المفيد ص36 ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج3 ص38 و 48 والمصباح للكفعمي ص512 وبحار الأنوار ج35 ص23 وج39 ص48 والغدير ج7 ص347 ومستدرك سفينة البحار ج5 ص202 وج7 ص387 وج9 ص123 ونقد الرجال للفرشي ج5 ص319 وجامع الرواة للأردبيلي ج2 ص463.

(2) تذكرة الخواص ج1 ص155.

حديث شق الجدار.. مستفيض:

وقد يتساءل البعض عن مدى إعتبار حديث إنشقاق الجدار لفاطمة بنت أسد لتضع مولودها في جوف الكعبة؟!!

ونجيب:

إن انشقاق الجدار كرامة لأمير المؤمنين «عليه السلام»، وحديث ولادته داخلها، قد روي عن أناس حارب بعضهم علياً «عليه السلام»، وسعى إلى قتله، أو كان يكرهه، وينصب العداء له، ولا يرضى بالإقرار بفضيلة له..

فقد رواه: سفيان بن عيينة عن الزهري، عن عائشة(1).

ورواه: أبو داود، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن عباس بن عبد المطلب(2).

ورواه: ابن شاذان، عن إبراهيم، بإسناده عن جعفر بن محمد

(1) الأُمالي للطوسي ص715 و 716 و (ط دار الثقافة قم سنة 1414هـ) ص706 و 707 وبحار الأنوار ج35 ص35 و 36 و 17 و 18 عن مناقب آل أبي طالب، وحنوية الأبرار ج2 ص20 ومدينة المعاجز ج1 ص45 وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج1 ص52 والأنوار العلوية ص36.

(2) نفس المصادر السابقة.

«عليه السلام»(1).

ورواه: الحسن بن محبوب عن الإمام الصادق «عليه السلام»(2).

ورواه: علي بن أحمد الدقاق، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس(3).

ورواه: علي بن أحمد الدقاق، عن محمد بن جعفر الأسدي، عن موسى بن عمران، عن النوفلي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن ثابت بن دينار، عن ابن جبير، عن يزيد بن قعنب(4).

(1) نفس المصادر السابقة.

(2) بحار الأنوار ج35 ص17 و 18 والأنوار العلوية ص36 وعن مناقب آل أبي طالب.

(3) الأمالي للصدوق (ط الأعلمي سنة 1410هـ) ص99 ومعاني الأخبار ص62.

(4) الأمالي للشيخ الصدوق (ط مؤسسة البعثة) ص194 وكتاب التوحيد للصدوق ص62 وعلل الشرايع (ط المكتبة الحيدرية) ج1 ص135 والثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ص197 ومعاني الأخبار للصدوق (ط مركز النشر الإسلامي) ص62 وروضة الواعظين ص76 و 77 وبشارة المصطفى ص26 وكشف الغمة للإربلي ج1 ص61 وقاموس الرجال للتستري ج12

فظهر مما تقدم: أن أكثر الذين روى هذه القضية هم من غير الشيعة، بل فيهم من عرف بعدائه لعلي «عليه السلام»، وبغضه له، بل فيهم من حاربه. ومن تتوفر لديه الدواعي لإخفائها، وذلك يكفي قرينة قاطعة على ثبوتها.

وظهر أيضاً: أن الرواية به مستفيضة..

وظهر: أن هذه الرواية قد جاءت عن:

1 - عائشة بنت أبي بكر.

2 - العباس بن عبد المطلب.

3 - عبد الله بن عباس.

4 - يزيد بن قعنب.

5 - الإمام جعفر الصادق «عليه السلام».

فإذا أخذنا بقول الزرقاني الذي صرح بأن: «من القواعد: أن

ص312 والمحتضر لحسن بن سليمان الحلي ص264 وبحار الأنوار ج35 ص8 و9 عنهم، وعن كشف اليقين ص31 و32 وعن كشف الحق، والأنوار البهية للشيخ عباس القمي ص67 وعن بشائر المصطفى ص9 وكتاب الأربعين للشيرازي ص60 وراجع: الخرائج والجرائح ج1 ص171 والخصائص الفاطمية للكجوري ج2 ص98 والأنوار العلوية ص30 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج1 ص73.

تعدد الطرق يفيد: أن للحديث أصلاً»(1).

وقول الخفاجي عن حديث رد الشمس: «إن تعدد طرقه شاهد صدق على صحته»(2).

وإذا أخذنا بقاعدة: «والفضل ما شهدت به الأعداء».

حتى إن عائشة لم تكن تطيب نفسها بذكر علي «عليه السلام» بخير أبداً..

وإذا أكدنا ذلك بوجود أثر هذا الشق في جدار الكعبة إلى يومنا هذا، وقد جهدوا ليخفوه، فلم يمكنهم ذلك..

نعم.. إننا إذا أخذنا بذلك كله، فلماذا لا نأخذ بهذه الرواية أيضاً؟!!

بل إنه حتى لو كان رواية حديث ما ينسبون للكذب والوضع، فإن ذلك لا يعني أن لا تصدر عنهم كلمة صدق أصلاً.

بل لابد أن يكثر صدقهم، إذ لولا ذلك لما استطاعوا التسويق للأمر الذي يريدون أن يكذبوا فيه.

والحاصل: أن الكاذب قد يقول الصدق، والوضّاع قد يعترف بالحق، مع أن الأمر في رواية هذه الحادثة ليس كذلك كما يُعلم

(1) شرح المواهب اللدنية ج6 ص490.

(2) نسيم الرياض ج3 ص11 والغدير ج3 ص136 ورسائل في حديث رد الشمس للشيخ المحمودي ص19 و64 ونظرة في كتاب الفصل في الملل ص109.

بالمراجعة..

أسئلة.. وأجوبتها:

وقد ذكرت بعض الروايات: أن فاطمة بنت أسد ولدت علياً «عليه السلام» في جوف الكعبة «.. فلما خرجت قال علي «عليه السلام»: السلام عليك يا أبة ورحمة الله وبركاته.

ثم تتحنح وقال: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) (1) الآيات..

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: قد أفلحوا بك، وأنت والله أميرهم، تميرهم من علمك، فيتمارون، وأنت - والله دليلهم. وبك - والله - يهتدون الخ..» (2).

وفي حديث آخر: أن النبي «صلى الله عليه وآله»، قال في حديث

(1) الآيتان 1 و 2 من سورة المؤمنون.

(2) بحار الأنوار ج 35 ص 18 و 37 و 38 و 217 ومناقب آل أبي طالب ج 2 ص 174 (وط المكتبة الحيدرية - سنة 1376 هـ - 1956 م) ج 2 ص 23 والأمالى للطوسي ج 2 ص 319 و (ط دار الثقافة - قم - سنة 1414 هـ) ص 708 ومدينة المعاجز ج 1 ص 48 والبرهان (تفسير) ج 5 ص 329 وحلية الأبرار ج 1 ص 226 وج 2 ص 22 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمداني ص 58 والأنوار العلوية ص 36 وغاية المرام ج 1 ص 53 و 99.

طويل:

«ولقد هبط حبيبي جبرئيل في وقت ولادة علي «عليه السلام»، فقال: يا حبيب الله، العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، ويهنئك بولادة أخيك علي «عليه السلام»، ويقول: هذا أوان ظهور نبوتك، وإعلان وحيك، وكشف رسالتك، إذ أيدتك بأخيك، ووزيرك.. الخ»(1).

وفي نص آخر: أنه «عليه السلام» لما ولد سجد على الأرض، وهو يقول:

«أشهد أن لا اله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أن علياً وصي رسول الله. بمحمد يختم النبوة، وبني يتم الوصية، وأنا أمير المؤمنين إلخ..»(2).

(1) بحار الأنوار ج35 ص21 وروضة الواعظين ص83 والروضة في فضائل أمير المؤمنين لشاذان بن جبرئيل القمي ص110 وحلية الأبرار ج2 ص58 وراجع: الهداية الكبرى للخصيبي ص100 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج5 ص10.

(2) روضة الواعظين ص79 ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج2 ص173 و (ط المكتبة الحيدرية) ج2 ص22 وبحار الأنوار ج35 ص11 و 14 و 104 و ج38 ص125 والدر النظيم ص232 والفضائل لابن شاذان ص136 و (ط المكتبة الحيدرية - سنة 1381 هـ - 1962 م) ص58 وجامع الأخبار ص57 و 58 ومعارج اليقين في أصول الدين للشيخ محمد السبزواري ص58 والأنوار العلوية ص33 و 37.

فهنا أسئلة عديدة، هي التالية:

أحدها: أن القرآن لم يكن قد نزل حين ولادة علي «عليه السلام»، لأنه «عليه السلام» ولد قبل البعثة بعشر سنوات. فكيف قرأ علي «عليه السلام» الآيات من سورة المؤمنون، حين ولادته، وهي لم تكن قد نزلت؟!

وكيف تقول الرواية: إن جبرئيل هبط على رسول الله، وقال له:..؟!

فهل كان جبرئيل يهبط على النبي «صلى الله عليه وآله» قبل أن يبعث؟!

السؤال الثاني: كيف يتكلم علي «عليه السلام» حين ولادته، فإن هذا الأمر غير معقول؟!

السؤال الثالث: كيف علم علي «عليه السلام» بهذا القرآن، وهو قد ولد لتوّه ولم يعلمه النبي «صلى الله عليه وآله» إياه. بل هو «صلى الله عليه وآله» لم يره بعد؟!

والجواب:

أولاً: قد ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان نبياً منذ ولد كما دلت عليه الروايات، ثم صار رسولاً حين بلغ أربعين سنة⁽¹⁾.

(1) بحار الأنوار ج 18 ص 277 وراجع: سبل الهدى والرشاد ج 1 ص 83

ويدل على ذلك: أن عيسى «عليه السلام» كان نبياً منذ ولد، فقد قال تعالى:

(فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا، وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا)(1).

وقال سبحانه وتعالى عن يحيى: (وَأَتَيْنَاهُ الْكُتُبَ صَبِيًّا)(2).

وورد في أخبار كثيرة، بعضها صحيح السند كما في رواية يزيد الكناسي: إن الله لم يعط نبياً فضيلة، ولا كرامة، ولا معجزة إلا أعطاهم نبينا الأكرم «صلى الله عليه وآله».

وروي أيضاً: أنه «صلى الله عليه وآله» قال: كنت نبياً وأدم بين الروح والجسد، أو نحو ذلك(3).

وخلاصة عبقات الأنوار ج9 ص264.

(1) الآيات 29 إلى 31 من سورة مريم.

(2) الآية 12 من سورة مريم.

(3) راجع: الإحتجاج ج2 ص248 والفضائل لابن شاذان ص34 وبحار الأنوار ج15 ص353 وج50 ص82 والغدير ج7 ص38 وج9 ص287 عن مصادر كثيرة، ومسند أحمد ج4 ص66 وج5 ص59 و379 وسنن الترمذي ج5 ص245 ومستدرک الحاكم ج2 ص609 ومجمع الزوائد ج8 ص223 وتحفة الأحوذى ج7 ص111 وج10 ص56 والمصنف لابن أبي شيبة ج8 ص438 والأحاد والمثاني ج5 ص347 وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص179 والمعجم

ومن الواضح: أن نزول القرآن الدفعي الذي أشير إليه بقوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) (1) إنما يحتاج لمجرد نزول الوحي، الذي تتحقق به النبوة، وقد كان ذلك حاصلًا لرسول الله «صلى الله عليه وآله» منذ صغره، أو قبل ذلك حيث كان آدم بين الماء والطين أو

الأوسط ج 4 ص 272 والمعجم الكبير ج 12 ص 73 وج 20 ص 353 والجامع الصغير ج 2 ص 296 وكنز العمال ج 11 ص 409 و 450 وتذكرة الموضوعات للفتني ص 86 وكشف الخفاء ج 2 ص 129 و خلاصة عبقات الأنوار ج 9 ص 264 عن ابن سعد، ومستدرک سفينة البحار ج 2 ص 392 و 522 وعن فيض القدير ج 5 ص 69 وعن الدر المنثور ج 5 ص 184 وفتح القدير ج 4 ص 267 والطبقات الكبرى ج 1 ص 148 وج 7 ص 59 والتاريخ الكبير للبخاري ج 7 ص 274 وضعفاء العقيلي ج 4 ص 300 والكامل لابن عدي ج 4 ص 169 وج 7 ص 37 وعن أسد الغابة ج 3 ص 132 وج 4 ص 426 وج 5 ص 377 وتهذيب الكمال ج 14 ص 360 وسير أعلام النبلاء ج 7 ص 384 وج 11 ص 110 وج 13 ص 451 ومن له رواية في مسند أحمد ص 428 وتهذيب التهذيب ج 5 ص 148 وعن الإصابة ج 6 ص 181 والمنتخب من ذيل المذيل ص 66 وتاريخ جرجان ص 392 وذكر أخبار إصبهان ج 2 ص 226 وعن البداية والنهاية ج 2 ص 275 و 276 و 392 وعن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج 1 ص 166 = وعن عيون الأثر ج 1 ص 110 والسيرة النبوية لابن كثير ج 1 ص 288 و 289 و 317 و 318 ودفع الشبه عن الرسول ص 120 وسبل الهدى والرشاد ج 1 ص 79 و 81 و 83 وج 2 ص 239 وعن ينابيع المودة ج 1 ص 45 وج 2 ص 99 و 261.

(1) الآية 1 من سورة القدر.

بين الروح والجسد، فيكون نزول القرآن سابقاً على ولادة علي «عليه السلام».

ثانياً: إنه لا مانع من أن يعلم علي «عليه السلام» بالقرآن، ما دام أن نوره مشتق من نور الرسول «صلى الله عليه وآله»، وهو وصيه، وهو يعلم بما أنزل الله على نبيه، بالنحو المناسب لمسيرة خلقته، وحسبما يختاره الله له من وسائل التعليم، ولو بواسطة الملك الذي يحدثه بما يعرفه، فإنه إذا كان سلمان «عليه السلام» - كما روي - محدثاً⁽¹⁾، بل كان عمر محدثاً أيضاً (حسب زعمهم⁽²⁾)؛ فلماذا لا

(1) راجع: بصائر الدرجات ص342 وعلل الشرائع ج1 ص183 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج27 ص146 و (ط دار الإسلامية) ج18 ص106 وبحار الأنوار ج22 ص327 و 349 و 350 وج26 ص67 وجامع أحاديث الشيعة ج1 ص173 والغدير ج5 ص48 ومستدرك سفينة البحار ج2 ص240 وتفسير الميزان ج3 ص220 وإختيار معرفة الرجال ج1 ص55 و 61 و 64 = = 72 والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ص210 و 211 وقاموس الرجال للتستري ج12 ص476 و 477 والخصائص الفاطمية ج1 ص261 واللمعة البيضاء ص196 ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص311 و 312 و 313 وإلزام الناصب ج1 ص13.

(2) راجع: كنز العمال ج11 ص580 وج12 ص600 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص91 و 92 و 93 و 95 وصحيح البخاري ج4 ص200 ومسنند أحمد ج6 ص55 وسنن الترمذي ج5 ص285 والغدير ج5 ص42 و 44 و 46 وج8

يكون علي «عليه السلام» كذلك أيضاً، فيخبره الملك منذ ولادته بما أنزل الله تعالى على رسوله «صلى الله عليه وآله»؟!!

ثالثاً: إن نطق الصغير بالكلام، وظهور رجاحة عقله، وإقراره بالإيمان، وبالإسلام، وبغير ذلك.. وإن كان مخالفاً للعادة، لكنه ليس من المحالات في نفسه، ونحن نشهد تفاوتاً ظاهراً في وعي الأطفال في صغرهم؛ وفي أوقات ظهور ذلك منهم.. فكيف إذا كان الله تعالى هو الذي يظهر هذه الفضيلة لهم.

وقد أنطق الله تعالى عيسى بن مريم «عليه السلام» فور ولادته، كما صرحت به الآيات الكريمة التي أشرنا إليها آنفاً، فلماذا لا يُنطق

ص90 وفضائل الصحابة للنسائي ص8 والمستدرك للحاكم ج3 ص86 وعمدة القاري ج16 ص198 وتحفة الأحوذني ج10 ص125 والسنن الكبرى ج5 ص40 وأسد الغابة ج4 ص64 وتاريخ الإسلام للذهبي ج3 ص260 والبداية والنهاية ج6 ص224 وسبل الهدى والرشاد ج10 ص99 و238 ومعرفة علوم الحديث للحاكم ص220 وتفسير السلمي ج2 ص380 والإستذكار ج5 ص124 والمصنف ج7 ص479 والنهاية في غريب الحديث ج1 ص350 ومسند ابن راهويه ج2 ص479 وتاريخ بغداد ج9 ص114 وعلل الدارقطني ج9 ص313 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص177 ولسان العرب ج2 ص134 وتاج العروس ج3 ص192 وأحكام القرآن لابن العربي ج3 ص53 والجامع لأحكام القرآن ج9 ص193 وتغليق التعليق ج4 ص64 وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص569 وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص41 و135 والخصائص الفاطمية للكجوري ج1 ص264.

علياً «عليه السلام»، وهو أفضل منه، كما أظهرته الأحاديث الشريفة، ومنها حديث: لولا علي لم يكن لفاطمة كفؤ، آدم فمن دونه؟! (1).

حكيم بن حزام لم يولد في الكعبة:

وبعد جميع ما تقدم نقول:

قال السيد الحميري، المتوفى في سنة 173 هـ:

ولدت في حرم الإله وأمنه والبیت حيث فناؤه
والمسجد

بيضاء طاهرة الثياب كريمة طابت وطاب وليدها
والمولد

في ليلة غابت نحوس نجومها وبدا مع القمر المنير
الأسعد

ما لف في خرق القوابل مثله إلا ابن آمنة النبي محمد

ويقول عبد الباقي العمري:

أنت العلي الذي فوق العلى رفعا ببطن مكة وسط البيت إذ
وُضعا

ولكن نفوس شائني علي «عليه السلام» قد نفست عليه هذه
الفضيلة التي اختصه الله بها، فحاولت تجاهل كل أقوال العلماء
والمؤرخين، ورواة الحديث والأثر، والضرب بها عرض الجدار،

(1) ستأتي مصادر ذلك انشاء الله تعالى..

حيث نجدهم يسعون - وبكل جرأة ولا مبالاة - ليثبتوا ذلك لرجل آخر غير علي «عليه السلام»، بل ويحاولون التشكيك في ما ثبت لعلي أيضاً، حتى لقد قال في كتاب النور:

«حكيم بن حزام ولد في جوف الكعبة، ولا يعرف ذلك لغيره. وأما ما روي من أن علياً ولد فيها فضعيف عند العلماء»(1).

وقال المعتزلي: «كثير من الشيعة يزعمون: أنه ولد في الكعبة، والمحدثون لا يعترفون بذلك، ويزعمون: أن المولود في الكعبة حكيم بن حزام»(2).

ثم حاول الحلبي والدياربكري الجمع والصلح بين الفريقين، باحتمال ولادة كليهما فيها(3).

ولكن كيف يصح هذا الجمع، ونحن نجد عدداً ممن قدمنا أسماءهم، وغيرهم ممن ذكرهم العلامة الأميني في كتاب الغدير، وغيره، يصرون على أنه لم يولد في جوف الكعبة سوى علي، لا قبله ولا بعده؟! وأن تلك فضيلة اختصه الله بها دون غيره من العالمين؟!!

(1) راجع: السيرة الحلبية ج 1 ص 139 و (ط دار المعرفة) ج 1 ص 227 وذكر ولادته فيها في: أسد الغابة ج 2 ص 40 والإصابة ج 1 ص 349 والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج 1 ص 320.

(2) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 14.

(3) تاريخ الخميس ج 1 ص 279 والسيرة الحلبية ج 1 ص 129.

وكيف يقبل هذا الجمع بين الروائيتين، ونحن نجد الحاكم يصرح بتواتر الأخبار في ولادة أمير المؤمنين «عليه السلام» في جوف الكعبة، وبأنه لم يولد فيها أحد سواه، ليدل بذلك على كذب ما يدعونه لغير علي «عليه السلام»!

فهل الحاكم بنظر المعتزلي جاهل بالحديث؟!

أم أنه يعده من الشيعة؟!

ومن أين لحديث ولادة حكيم بن حزام حتى خصوصية صحة سنده، فضلاً عن أن يكون متواتراً ومقطوعاً به؟!

لماذا حكيم بن حزام؟!

وإنما أرادوا إثبات هذه الفضيلة لحكيم بن حزام؛ لأنه كان للزبيريين فيه هوى، فهو ابن عم الزبير، وابن عم أولاده؛ فهو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، والزبيريون ينتهون أيضاً إلى أسد بن عبد العزى.

ولم يسلم حكيم إلا عام الفتح، وهو من المؤلفات قلوبهم⁽¹⁾، وكان

(1) الإصابة ج 1 ص 349 و (ط دار الكتب العلمية) ج 2 ص 97 والإستيعاب = (بهاشم الإصابة) ج 1 ص 320 و (ط دار الجيل) ج 1 ص 362 ومجمع الزوائد ج 6 ص 188 والمعجم الكبير للطبراني ج 3 ص 186 والإكمال في أسماء الرجال ص 49 وتاريخ مدينة دمشق ج 15 ص 96. وأسد الغابة ج 2 ص 40 وتهذيب الكمال ج 7 ص 172 وتهذيب التهذيب ج 2

يحتكر الطعام على عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» (1).
 وعن المامقاني: نقل الطبري: أنه كان عثمانياً متصلباً، تلكأ عن
 علي (2)، ولم يشهد شيئاً من حروبه (3).
 إذن.. فمن الطبيعي أن يروي الزبير بن بكار، ومصعب بن عبد
 الله (4) - وهما لا شك في كونهما زبيريين الهوى - أنه لم يولد في
 جوف الكعبة سواه، وذلك على خلاف جميع الأخبار المتواترة،
 ومخالفة لكل من نص على أنه لم يولد فيها سوى أمير المؤمنين
 «عليه السلام» لا قبله ولا بعده؟!!

-
- ص384 وتاريخ الإسلام للذهبي ج4 ص197 والوافي بالوفيات ج13
 ص80 ونسب قریش ص231.
 (1) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج17 ص428 و (ط دار الإسلامية)
 ج12 ص316 والكافي ج5 ص165 ومن لا يحضره الفقيه ج3 ص266
 والإستبصار ج3 ص115 وتهذيب الأحكام ج7 ص160 ومستدرک
 الوسائل ج13 ص276 ودعائم الإسلام ج2 ص35 والتوحيد للصدوق
 ص389 ونور البراهين للجزائري ج2 ص369 وجامع أحاديث الشيعة
 ج18 ص71.
 (2) قاموس الرجال ج3 ص387 عن تنقيح المقال.
 (3) قاموس الرجال ج3 ص387.
 (4) راجع: الإصابة ج1 ص349 ومستدرک الحاكم ج3 ص483 وتهذيب
 التهذيب ج2 ص384 وسير أعلام النبلاء ج3 ص46.

لماذا ولد علي عليه السلام في الكعبة!؟

وهناك سؤال يقول:

كيف نفسر اختصاص أمير المؤمنين «عليه السلام»، بكرامة الولادة في الكعبة، دون رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

ونقول في جوابه ما يلي:

إننا قبل كل شيء، نحب التذكير بأن بين النبوة والإمامة، والنبى والإمام، فرقاً، فيما يرتبط بترتيب الأحكام الظاهرية على من يؤمن بذلك وينكر، ومن يتيقن ويشك، ومن يحب ويبغض..

فأما بالنسبة للنبوة والنبى «صلى الله عليه وآله»، فإن أدنى شك أو شبهة بها، وكذلك أدنى ريب في الرسول «صلى الله عليه وآله» يوجب الكفر والخروج من الدين، كما أن بغض الرسول «صلى الله عليه وآله» بأي مرتبة كان، يخرج الإنسان من الإسلام واقعاً، ويلحقه بالكفر، وتترتب عليه أحكامه في مرحلة الظاهر، فيحكم عليه بالنجاسة، وبأنه لا يرث من المسلم، وبأن زوجته تبين منه، وتعتد، وبغير ذلك..

وأما الإمامة والإمام «عليه السلام»، فإن الحكمة، والرحمة الإلهية، وحب الله تعالى للناس، ورفقه بهم، قد اقتضى: أن لا تترتب الأحكام الظاهرية على من أنكر الإمامة، أو شك فيها، أو في الإمام «عليه السلام»، أو قصر في حبه.. ولكن بشرطين..

أحدهما: أن يكون ذلك الإنكار، أو الشك، أو التقصير ناشئاً عن

شبهة، إذ مع اليقين بثبوت النص وفي دلالاته، يكون المنكر أو الشاك مكذباً لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، راداً على الله سبحانه، ومن كان كذلك فهو كافر جزمًا..

الثاني: أن لا يكون معلناً بيبغض الإمام، ناصباً العداء له، لأن الناصب حكمه حكم الكافر أيضاً..

النبي صلى الله عليه وآله لا يقتل أحداً؛ لماذا؟

وبعدما تقدم نقول:

لا ريب في أن قيام الإسلام وحفظه يحتاج إلى جهاد وتضحيات، وأن في الجهاد قتلاً وبيماً، ومصائب ومصاعب، ولم يكن يمكن لرسول الله «صلى الله عليه وآله» أن يتولى بنفسه كسر شوكة الشرك، وقتل فراغته وصناديده.. لأن ذلك يوجب أن ينصب الحقد عليه، وأن تمتلئ نفوس ذوي القتلى ومحبيهم، ومن يرون أنفسهم في موقع المهزوم، بغضاً له، وحنقاً عليه..

وهذا يؤدي إلى حرمان هؤلاء من فرصة الفوز بالتشرف بالإسلام، وسيؤثر ذلك على تمكّن بنيهم، وسائر ذويهم ومحبيهم من ذلك أيضاً.. فقضت الرحمة الإلهية أن يتولى مناجرتهم من هو كنفس الرسول «صلى الله عليه وآله»، الذي يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ألا وهو أمير المؤمنين «عليه السلام»..

واقترضت هذه الرحمة أيضاً رفع بعض الأحكام الظاهرية - دون الواقعية - المرتبطة بحبه وبغضه، وبأمر إمامته «عليه السلام»،

تسهيلاً من الله على الناس، ورفقاً بهم - رفعها - عن منكر إمامته «عليه السلام»، وعن المقصر في حبه، ولكن بالشرطين المتقدمين وهما: وجود الشبهة وعدم نصب العدا له، لأنه مع عدم الشبهة يكون من قبيل تعمد تكذيب الرسول «صلى الله عليه وآله»، ومع نصب العدا يتحقق التمرد والرد على الله سبحانه، كما قلنا..

معالجة قضايا الروح والنفس:

ثم إن معالجة قضايا الحب والبغض، والرضا والغضب، والإنفعالات النفسية، تحتاج إلى اتصال بالروح، وبالوجدان، وإلى إيقاظ الضمير، وإثارة العاطفة، بالإضافة إلى زيادة البصيرة في الدين، وترسيخ اليقين بحقائقه..

وهذا بالذات هو ما يتراءى لنا في مفردات السياسة الإلهية، في معالجة الأحقاد التي علم الله سبحانه أنها سوف تنشأ، وقد نشأت بالفعل، كنتيجة لجهاد الإمام علي «عليه السلام»، في سبيل هذا الدين..

ونحن نعتقد: أن قضية ولادة الإمام علي «عليه السلام» في جوف الكعبة، واحدة من مفردات هذه السياسة الربانية، الحكيمة، والرائعة..

ولادة علي عليه السلام في الكعبة صنع الله:

ويمكن توضيح ذلك بأن نقول:

إن ولادته «عليه السلام»، في الكعبة المشرفة، أمر صنعه الله تعالى له، لأنه يريد أن تكون هذه الولادة رحمة للأمة، وسبباً من أسباب هدايتها.. وهي ليست أمراً صنعه الإمام علي «عليه السلام» لنفسه، ولا هي مما سعى إليه الآخرون، ليتمكن اتهامهم بأنهم يدبرون لأمر قد لا يكون لهم الحق به، أو اتهامهم بالسعي لتأييد مفهوم اعتقادي، أو لواقع سياسي، أو الانتصار لجهة أو لفريق بعينه، في صراع ديني، أو اجتماعي، أو غيره..

ويلاحظ: أن الله تعالى قد شق جدار الكعبة لوالدته «عليه السلام» حين دخلت، وحين خرجت، بعد أن وضعت في جوف الكعبة الشريفة..

وقد جرى هذا الصنع الإلهي له «عليه السلام» حيث كان لا يزال في طور الخلق والنشوء في هذا العالم الجديد.. ليدل دلالة واضحة على اصطفائه تعالى له، وعنايته به.. وذلك من شأنه أن يجعل أمر الإهداء إلى نور ولايته أيسر، ويكون الإنسان في إمامته أبصر..

ويتأكد هذا الأمر بالنسبة لأولئك الذين سوف تترك لمساة ذباب سيفه «ذي الفقار» آثارها في أعناق المستكبرين والطغاة من إخوانهم، وآبائهم، وعشائهم، أو من لهم بهم صلة أو رابطة من أي نوع..

الرصيد الوجداني آثار وسمات:

ثم إن هذا الرصيد الوجداني، قد هياها الله لهم ليختزنوه في قلوبهم

وعقولهم من خلال النصوص القرآنية والنبوية التي تؤكد فضل علي «عليه السلام» وإمامته، ثم جاء الواقع العملي ليعطيها المزيد من الرسوخ والتجذر في قلوبهم وعقولهم من خلال مشاهداتهم، ووقوفهم على ما حباه الله به من ألطاف إلهية، وإحساسهم بعمق وجدانهم بأنه وليد مبارك، وبأنه من صفوة خلق الله، ومن عباده المخلصين.

وذلك سيجعلهم يدركون: أنه «عليه السلام»، لا يريد بما بذله من جهد وجهاد في مسيرة الإسلام، إلا رضا الله سبحانه، وإلا حفظ مسيرة الحياة الإنسانية، على حالة السلامة، وفي خط الاعتدال.. لأنها مسيرة سيكون جميع الناس - بدون استثناء - عناصر فاعلة ومؤثرة فيها، ومتأثرة بها..

وبذلك يصبح الذين يريدون الكون في موقع المخاصم له «عليه السلام»، أو المؤلب عليه، أمام صراع مع النفس ومع الوجدان، والضمير، وسيرون أنهم حين يحاربونه إنما يحاربون الله ورسوله.. ويسعون في هدم ما شيده للدين من أركان، وما أقامه من أجل سعادتهم، وسلامة حياتهم، من بنيان..

ولادة علي عليه السلام في الكعبة لطف بالأمة:

فولادة الإمام علي «عليه السلام»، في الكعبة المشرفة، لطف إلهي، بالأمة بأسرها، حتى بأولئك الذين وترهم الإسلام، وهو سبيل هداية لهم ولها، وسبب انضباط وجداني، ومعدن خير وصلاح، ينتج الإيمان، والعمل الصالح، ويكف من يستجيب لنداء الوجدان، عن

الإمعان في الطغيان، والعدوان، وعن الإنسياق وراء الأهواء،
والعواطف، من دون تأمل وتدبر..

وغني عن البيان، أن مقام الإمام علي «عليه السلام» وفضله،
أعظم وأجل من أن تكون ولادته «عليه السلام»، في الكعبة سبباً أو
منشأً لإعطاء المقام والشرف له.. بل الكعبة هي التي تعتر، وتزيد
قداستها، وتتأكد حرمتها بولادته فيها صلوات الله وسلامه عليه..

وأما رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإن معجزته الظاهرة
التي تهدي الناس إلى الله تعالى، وإلى صفاته، وإلى النبوة، وتدلهم
على النبي، وتؤكد صدقه، وتلزم الناس كلهم بالإيمان به، وتأخذ بيدهم
إلى التسليم باليوم الآخر - إن هذه المعجزة - هي هذا القرآن العظيم،
الذي يهدي إلى الرشد من أراده، والذي لا بد أن يدخل هذه الحقائق
إلى القلوب والعقول أولاً، من باب الاستدلال، والانجذاب الفطري إلى
الحق بما هو حق.. من دون تأثر بالعاطفة، وبعيداً عن احتمالات
الإنبهار بأية مؤثرات أخرى مهما كانت..

إذ إن القضية هي قضية إيمان وكفر، وحق وباطل، لا بد
لإدراكهما من الكون على حالة من الصفاء والنقاء، وتفريغ القلب من
أي داع آخر، قد يكون سبباً في التساهل في رصد الحقيقة، أو في
التعامل مع وسائل الحصول عليها، والوصول إليها..

فإنه لا يريد أن تكون مظاهر الكرامة، سبباً في إعاقة العقل عن
دوره الأصيل في إدراك الحق، وفي تحديد حدوده، وتلمس دقائقه،

وحقائقه والتبئُّن لها إلى حد تصير معه أوضح من الشمس، وأبين من
الأمس..

ولذلك فإن الله تعالى لم يصنع لرسوله «صلى الله عليه وآله»، ما
يدعوهم إلى تقديسه كشخص، ولا ربط الناس به قبل بعثته بما هو فرد
بعينه، لا بد لهم من الخضوع والبخوع له، وتمجيد مقامه، لأن هذا قد
لا يكون هو الأسلوب الأمثل، ولا الطريقة الفضلى، في سياسية
الهداية الإلهية إلى الأمور الإعتقادية، التي هي أساس الدين، والتي
تحتاج إلى تفرغ النفس، وإعطاء الدور، كل الدور، للدليل ولالبرهان،
وللآيات والبيانات، وإلى أن يكون التعاطي مع الآيات والدلائل بسلامة
تامة، وبوعي كامل، وتأمل عميق، وملاحظة دقيقة..

وهذا هو ما نلاحظه في إثارات الآيات القرآنية لقضايا الإيمان
الكبرى، خصوصاً تلك التي نزلت في الفترة المكية للدعوة. فإنها
إثارات جاءت بالغة الدقة، رائعة في دلالاتها وبياناتها، التي تضع
العقل والفطرة أمام الأمر الواقع الذي لا يمكن القفز عنه، إلا بتعطيل
دورهما، وإسقاط سلطانهما، لمصلحة سلطان الهوى، ونزوات
الشهوات، والغرائز..

وهذا الذي قلناه، لا ينسحب ولا يشمل إظهار المعجزات والآيات
الدالة على الرسولية، وعلى النبوة، فإنها آيات يستطيع العقل أن يتخذ
منها وسائل وأدوات ترشده إلى الحق، وتوصله إليه.. وتضع يده
عليه.. وليست هي فوق العقل، ولا هي من موجبات تعطيله، أو

إضعافه.

الفصل الثالث:

نشأة علي عليه السلام ..

علي عليه السلام في كنف الرسول صلى الله عليه وآله:

ورد في رواية يزيد بن قعنب: أن فاطمة بنت أسد ولدت علياً «عليه السلام» ولرسول الله «صلى الله عليه وآله» ثلاثون سنة، فأحبه رسول الله «صلى الله عليه وآله» حباً شديداً. وقال لها: اجعلي مهده بقرب فراشي.

وكان «صلى الله عليه وآله» يلي أكثر تربيته، وكان يطهر علياً «عليه السلام» في وقت غسله، ويوجره اللبن عند شربه، ويحرك مهده عند نومه، ويناغيه في يقظته، ويجعله على صدره، ويقول: هذا أخي، ووليي، وناصري، ووصفي، وذرّي، وكهفي، وصهري، ووصيي، وزوج كريمي، وأميني على وصيتي، وخليفتي.

وكان يحمله دائماً، ويطوف به جبال مكة، وشعابها، وأوديتها(1).

(1) بحار الأنوار ج 35 ص 9 و 10 وكشف اليقين ص 19- 21 وبشارة المصطفى ص 7 و 8 وكشف الغمة ج 1 ص 126 و 127 و (ط دار الأضواء) ص 61 وكتاب الأربعين ص 61 و حلية الأبرار ج 2 ص 29 و شجرة طوبى ج 2 ص 219 و خصائص الوحي المبين ص 25 و أعيان الشيعة ج 1 ص 372 و موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 92

وقال المعتزلي: «عن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين» عليه السلام: سمعت زيدا - أبي - يقول: كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يمضغ اللحم والتمر حتى تلين، ويجعلهما في فم علي «عليه السلام»، وهو صغير في حجره» (1).

وفي خطبته «عليه السلام» المسماة بالقاصعة يقول عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «وضعتني في حجره وأنا ولد، يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه. وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه. وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطل في فعل..».

إلى أن قال: «ولقد كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالإقتداء به. ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري».

ونقول:

لاحظ ما يلي:

وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 5 ص 57.

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 13 ص 200 وبحار الأنوار ج 38 ص 323 و 324 وشرح أصول الكافي ج 2 ص 298 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 92.

لماذا في غار حراء؟!:

وقد ذكر «عليه السلام» أنه كان مع النبي «صلى الله عليه وآله» حين يكون في حراء فيراه ولا يراه غيره، لم يكن «عليه السلام» مجرد متفرج على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بل كان يشاركه في تعبده وتخشعه.

والذي نراه: أن تعبد «صلى الله عليه وآله» هو وعلي «عليه السلام» بحراء لم يكن عفويًا، بل كان له سبب هام جداً، وهو أن الأصنام قد وضعت حول الكعبة وفيها وعليها، فلم يكن يتعبد عندها أو فيها كراهة أن يتخيل أحد أنه إنما يسجد للأصنام، أو يخضع لها، أو أنه يُكن لها في نفسه شيئاً من الإحترام الذي يزعمونه.

ويلاحظ: أن بني هاشم وعلي رأسهم عبد المطلب وأبو طالب لا يُذكرون في جملة المترددين على الكعبة، أو في جملة الذين يجلسون عندها، أو في جملة من كان يعظم تلك الأصنام، ربما لأنهم كانوا أيضاً على دين الحنيفية، ويريدون أن ينأوا بأنفسهم عن أن يتوهم في حقهم أي تقديس لتلك الأصنام.

لولدت الزهراء عليها السلام قبل البعثة!!:

وقال «عليه السلام»: «ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام، غير رسول الله «صلى الله عليه وآله» وخديجة، وأنا ثالثهما، أرى

نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة»(1).

ويدل هذا الكلام على: أن فاطمة الزهراء «عليها السلام» قد ولدت بعد البعثة، إذ لو كانت قد ولدت قبل البعثة بخمس سنين - كما يزعمون - لم يصح قوله «عليه السلام»: لم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله «صلى الله عليه وآله» وخديجة وأنا ثالثهما.

كما أن قوله «عليه السلام»: إنه سمع رنة الشيطان حين البعثة يدل على عدم صحة قولهم: إن الوحي نزل على النبي «صلى الله عليه وآله» وهو في حراء، وكان وحده، فرجع إلى خديجة يرجف.

(1) نهج البلاغة (بشرح عبده) الخطبة القاصعة رقم 192 ج 2 ص 157 ومناقب آل أبي طالب ج 2 ص 180 والطرائف لابن طاووس ص 414 - 415 وشرح مئة كلمة لأمير المؤمنين لابن ميثم البحراني ص 220 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 223 وحلية الأبرار ج 2 ص 30 وبحار الأنوار ج 14 ص 475 وج 15 = = ص 361 وج 38 ص 320 وكتاب الأربعين للماحوزي ص 436 والأنوار البهية ص 35 وجامع أحاديث الشيعة ج 1 ص 68 والغدير ج 3 ص 240 ومستدرک سفينة البحار ج 10 ص 331 وسنن النبي «صلى الله عليه وآله» للسيد الطباطبائي ص 403 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 531 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 13 ص 197 وأعيان الشيعة ج 1 ص 335 ونهج الإيمان لابن جبر ص 532.

العلاقة بين النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام:

وعن الفضل بن عباس: سألت أبي عن ولد رسول الله «صلى الله عليه وآله» الذكور: أيهم كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» له أشد حبا؟!

فقال: علي بن أبي طالب «عليه السلام».

فقلت له: سألتك عن بنيه؟!

فقال: إنه كان أحب إليه من بنيه جميعاً وأرأف. ما رأينا زائله يوماً من الدهر، منذ كان طفلاً، إلا أن يكون في سفر لخديجة. وما رأينا أباً أبر بابن منه لعلي «عليه السلام»، ولا ابناً أطوع لأب من علي له (1).

وروى جبير بن مطعم، قال: قال أبي مطعم بن عدي لنا، ونحن صبيان بمكة: ألا ترون حب هذا الغلام - يعني علياً «عليه السلام» - لمحمد «صلى الله عليه وآله»، واثباعه له دون أبيه؟! واللات والعزى، لو ددت أنه أبني بفتيان بني نوفل جميعاً (2).

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 13 ص 200 وبحار الأنوار ج 38 ص 323 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 95 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص 46.

(2) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 13 ص 201 وبحار الأنوار ج 38 ص 324

إن جبير بن مطعم يود أن علياً «عليه السلام» ولده، حتى لو خسر جميع فتيان بني نوفل.

ولادة علي عليه السلام قبل زواج خديجة:

اتضح مما سبق: أن النبي «صلى الله عليه وآله» حين ولادة علي «عليه السلام» كان لا يزال في بيت أبي طالب، وقد طلب من فاطمة بنت أسد أن تجعل مهده بقرب فراشه، فكان هو «صلى الله عليه وآله» يتولى أكثر تربيته..

وهذا يعني: أنه «صلى الله عليه وآله» لم يكن قد تزوج بخديجة، إذ لو كان قد تزوجها لكان فراشه في بيته، لا في بيت أبي طالب.. ولكان من غير الطبيعي أن يتولى هو أكثر تربية علي «عليه السلام».. وهذا يعطي: أن الرواية الصحيحة في تاريخ زواج النبي «صلى الله عليه وآله» بخديجة هي تلك التي تقول: إنه قد تزوجها وهو في سن الخامسة أو الثالثة والثلاثين، أي بعد ولادة علي «عليه السلام» بخمس أو ثلاث سنوات، فراجع (1).

وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 95.

(1) راجع: كتابنا: الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الرابعة) ج 2 ص 114 و (الطبعة الخامسة) ج 2 ص 199.

خصني بالنظر وخصته بالعلم:

قال ابن شهر آشوب: «وسمعت مذاكرة: أنه لما ولد علي «عليه السلام» لم يفتح عينيه ثلاثة أيام، فجاء النبي «صلى الله عليه وآله»، ففتح عينيه، ونظر إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال صلوات الله عليه: خصني بالنظر، وخصته بالعلم»⁽¹⁾. أي أنه «عليه السلام» لا يريد أن يفتح عينيه إلا على مصدر الخير والبركات.. كما أنه «صلى الله عليه وآله» حباه بالخير كله حين خصه بالعلم.

ولعل ذلك قد حصل في الأيام التالية للولادة بأن يكون «صلى الله عليه وآله» قد غاب عنه، فلم يفتح عينيه في وجه أحد إلا في وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله».

النبي صلى الله عليه وآله يخبر بالغيب عن علي عليه السلام:

ثم إن ما ورد على لسان النبي «صلى الله عليه وآله» من أن علياً «عليه السلام» وصيه وزوج ابنته، وناصره، وخليفته يؤكد ما قلناه أكثر من مرة، من أنه «صلى الله عليه وآله» كان نبياً منذ صغره، إذ لا سبيل إلى معرفة هذه الأمور إلا بالوحي الإلهي.. لا سيما وأن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يكن قد تزوج بعد، وإن كان قد تزوج

(1) مناقب آل أبي طالب ج 2 ص 179 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 2 ص 27 وبحار الأنوار ج 38 ص 294 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 146.

بالفعل، فإن الزهراء «عليها السلام» لم تكن قد ولدت أصلاً بالإتفاق..

علي عليه السلام يشير إلى معنى العصمة:

وفي قول أمير المؤمنين «عليه السلام» في خطبته القاصعة: «وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل» إشارة إلى عصمته «عليه السلام» منذ صغره.. وهذا يؤكد كمال عقله، وتحليه بالكمالات التي تفرض سلامة الفكر، والقول، والعمل. ويدل أيضاً على أن طفولته لم تكن طفولة طيش، وهوى، بل هي محض الاتزان، والحكمة، والوعي، والإلتزام..

النبي صلى الله عليه وآله تولى تغذية علي عليه السلام:

قال برهان الدين الحلبي: «فلم يزل علي «عليه السلام» مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»..».

وفي خصائص العشرة للزمخشري: أن النبي «صلى الله عليه وآله» تولى تسميته بعلي، وتغذيته أياماً من ريقه المبارك، يمص لسانه، فعن فاطمة بنت أسد، أم علي «رضي الله تعالى عنها» قالت: «لما ولدته سماه علياً، وبصق في فيه. ثم إنه ألقمه لسانه، فما زال يمصه حتى نام.

فلما كان من الغد طلبنا له مرضعة، فلم يقبل ثدي أحد، فدعونا له محمداً «صلى الله عليه وآله»، فألقمه لسانه فنام، فكان كذلك ما شاء

الله»(1).

وفي نص آخر عن فاطمة بنت أسد: كنت مريضة فكان محمد «صلى الله عليه وآله» يمص علياً «عليه السلام» لسانه في فيه، فيرضع بإذن الله(2).

أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله:

روي عن عائشة وابن العاص: أنهما سألا رسول الله: أي الناس أحب إليك؟!

فقال: أبو بكر.

قالا: ثم من؟!

قال: عمر.

فقال فتى من الأنصار: يا رسول الله، فما بال علي؟!

فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: ما ظننت أن أحداً يُسأل

(1) السيرة الحلبية (مطبوع مع السيرة النبوية لدحلان) ج 1 ص 268 و (ط دار المعرفة سنة 1400هـ) ج 1 ص 432 والسيرة النبوية لدحلان (مطبوع بهامش الحلبية)، والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 532.

(2) مناقب آل أبي طالب ج 2 ص 169 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 2 ص 18 وبحار الأنوار ج 38 ص 318 ومستدرک سفينة البحار ج 7 ص 378 والأنوار العلوية ص 38.

عن نفسه(1).

مع أن عائشة تروي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال: إن أحب الناس إليه «صلى الله عليه وآله» فاطمة «عليها السلام» من النساء، وعلي «عليه السلام» من الرجال(2).

(1) شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج 2 ص 272 وعن: السيوطي في كتاب اللآلي المصنوعة (ط1) ج 1 ص 198 بطرق ثلاثة أو أربعة وروى بعضها أيضاً تحت الرقم: (361) من باب فضائل علي «عليه السلام» من كنز العمال (ط2) ج 15 ص 125.

(2) راجع المصادر التالية: المسترشد للطبري ص 449 و 450 وشرح الأخبار ج 1 ص 140 و 429 وج 3 ص 55 ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 111 والفضائل ص 169 والطرائف ص 157 وذخائر العقبى ص 35 ص 62 وبحار الأنوار ج 32 ص 272 وج 37 ص 78 وج 38 ص 313 وج 43 ص 38 و 53 وج 3 ص 157 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص 145 و 146 و 151 و 233 و خلاصة عبقات الأنوار ج 2 ص 302 والغدير ج 10 ص 86 ومكاتب الرسول ج 3 ص 672 وسنن الترمذي ج 5 ص 362 والمستدرک للحاكم ج 3 ص 157 ونظم درر السمطين ص 102 وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص 109 وتاريخ بغداد ج 11 ص 428 وكنز العمال ج 13 ص 145 = = وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 261 و 263 و 264 وتهذيب الكمال ج 5 ص 126 وسير أعلام النبلاء ج 2 ص 125 و 131 والجوهرة في نسب الإمام علي وآله «عليهم السلام» للبري ص 17 وإعلام الوری ج 1 ص 295 والمناقب

فأيهما نصدق؟! عائشة في قولها الثاني؟! أم عمرو بن العاص
وعائشة في القول الأول؟!!

وعن شريح بن هاني عن أبيه، عن عائشة قالت: ما خلق الله
خلقاً كان أحب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» من علي بن أبي
طالب (1).

كفالة النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:

وروا: «أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب في
عيال كثير، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لعمه العباس -
وكان (من) أيسر بني هاشم -:

يا أبا الفضل، إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس
ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه نخفف عنه من عياله، آخذ من
بنيه رجلاً، وتأخذ أنت رجلاً، فنكفلهما عنه.

للخوارزمي ص 79 وكشف الغمة ج 1 ص 94 وج 2 ص 90 وجواهر
المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» ج 1 ص 53 وينايع المودة
للقندوزي الحنفي ج 2 ص 39 و 55 و 151 و 320 واللمعة البيضاء
للتبريزي ص 179 والنصائح الكافية لمحمد بن عقيل ص 50.
(1) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 260 وعن كفاية الطالب ص 184
وقال: هذا حديث حسن رواه ابن جرير في مناقبه، وأخرجه ابن عساكر
في ترجمته.

فقال العباس: نعم.

فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه.

فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً، فاصنعا ما شئتما.

فأخذ رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام»، فضمه إليه، وأخذ العباس جعفرأ، فضمه إليه، فلم يزل علي «عليه السلام» مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى بعثه الله نبياً، فأتبعه وصدقته.

ولم يزل جعفر مع العباس حتى أسلم، واستغنى عنه(1).

(1) المستدرك على الصحيحين ج 3 ص 567 الحديث رقم (6463)، وبحار الأنوار ج 18 ص 208 و 209 وج 35 ص 24 و 25 وج 35 ص 43 وج 38 ص 237 وراجع ص 294 و 315 وج 42 ص 115 و 43 و 44 و 24 و 25 وراجع ما يلي: الطرائف لابن طاووس ص 17 وكنز الفوائد للكراجكي ص 117 و (ط دار الذخائر) ص 255 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 13 ص 198 و 199 وتاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 57 والكامل لابن الأثير ج 2 ص 58 وكشف الغمة ج 1 ص 152 والفصول المهمة لابن الصباغ ج 1 ص 181 و 182 وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج 1 ص 41 و 42 والسيرة النبوية لابن كثير ج 1 ص 429 ونور الأبصار ص 77 ومجالس ثعلب ج 1 ص 29 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 1 ص 136 وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج 2 ص 346 = = ومقاتل الطالبين ص 26 والسيرة

وقد صرحت بعض نصوص الرواية: بأن ذلك قد حصل، وكان عمر علي «عليه السلام» ست سنين (1).

النبوية لابن هشام ج 1 ص 162 وسبل الهدى والرشاد ج 2 ص 301 ودلائل النبوة للبيهقي ج 2 ص 162 والمناقب للخوارزمي ص 51 ومطالب السؤل ص 58 وعيون الأثر ج 1 ص 124 والبداية والنهاية ج 3 ص 25 و (ط دار إحياء التراث العربي سنة 1408هـ) ج 3 ص 34 وعلل الشرائع ج 1 ص 201 و 202 و (ط المكتبة الحيدرية سنة 1385هـ) ج 1 ص 169 ومناقب آل أبي طالب ج 2 ص 179 و 180 و (ط المكتبة الحيدرية) ص 27 عن الطبري، والبلاذري، والواحدي، وتفسير الثعلبي، وشرف النبي «صلى الله عليه وآله» وأربعين الخوارزمي، ودرجات محفوظ البستي، ومغازي محمد بن إسحاق، ومعرفة أبي يوسف الفسوي، وتفسير الثعلبي ج 5 ص 84 وخصائص الوحي المبين لابن البطريق ص 148 والجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري ص 10 وإعلام الوري ج 1 ص 105 و 106 وروضة الواعظين ص 86 ونزهة المجالس للصفوري الشافعي (ط سنة 1310 هـ) ج 1 ص 164 والعمدة لابن البطريق ص 63 وذخائر العقبي ص 58 وحمية الأبرار ج 2 ص 27 و 47 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص 37 والسيرة الحلبية (مطبوع مع السيرة النبوية لدحلان) ج 1 ص 268 و (ط دار المعرفة سنة 1400هـ) ج 1 ص 432 وغاية المرام ج 5 ص 154.

(1) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج 2 ص 179 و (ط المكتبة الحيدرية) = = ص 27 وبحار الأنوار ج 38 ص 294 و 295 والأنوار العلوية ص 38 وينايع المودة ج 1 ص 456.

ونقول:

أولاً: هناك اختلاف واضح في نصوص الرواية، فلاحظ ما يلي:
ألف: في الرواية: أنه «صلى الله عليه وآله» قال للعباس ما قال، فوافقه، وأخذ العباس جعفرأ.

وفي رواية أخرى: أنه «صلى الله عليه وآله» قال ذلك للحمزة والعباس، وأن الذي أخذ جعفرأ هو الحمزة. وأما العباس، فأخذ طالبأ. وكان معه إلى يوم بدر، ثم فقد(1).

ب: الرواية المتقدمة ذكرت: أن العباس أخذ جعفرأ، لكن رواية أخرى تقول: إن حمزة هو الذي أخذه، وبقي معه في الجاهلية والإسلام إلى أن قتل حمزة(2).

(1) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج2 ص179 و (ط المكتبة الحيدرية) ص27 وبحار الأنوار ج38 ص294 و 295 ومقاتل الطالبين ص15 وحلية الأبرار ج2 ص29 وموسوعة التاريخ الإسلامي لليوسفي ج1 ص353 و 354 وينايع المودة ج1 ص456 وعقيل ابن أبي طالب للأحمدي الميانجي ص22 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج1 ص93 و ج8 ص100 و ج9 ص122 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج17 ص75.

(2) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج2 ص179 و 180 و (ط المكتبة الحيدرية) ص27 وبحار الأنوار ج38 ص295 وحلية الأبرار ج2 ص29.

ج: قد اقتصر الرواية المتقدمة على استثناء أبي طالب ولده عقيلاً. لكن رواية أخرى ذكرت أنه استثنى طالباً وعقيلاً⁽¹⁾.

ثانياً: إن عيال أبي طالب لم تكن أكثر من عيال النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه، فإنه كان مسؤولاً عن إعالة بنات ثلاث هن: زينب، ورقية، وأم كلثوم - حيث تدل الشواهد والأدلة: على أنهن فقدن الكفيل، فأخذهن «صلى الله عليه وآله» وتولى تربيتهن - بالإضافة إلى زوجته، وربما أختها أيضاً..

أما عيال أبي طالب، فهم: ولده علي «عليه السلام» وزوجته. وربما أم هاني وجمانة.

وذلك يدل: على أن أخذ النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام» ليس لأجل التخفيف عن أبي طالب، بل لغرض آخر أعلى وأسمى وأوفق بالصلة الروحية بينهما.. وإنما يريدون طرح الموضوع بهذا الشكل لتضييع هذه الفضيلة لعلي «عليه السلام».

(1) الفصول المهمة لابن الصباغ ج 1 ص 181 وكنز الفوائد للكراچي ص 117 وبحار الأنوار ج 35 ص 44 و 118 وكتاب الأربعين للماحوزي ص 197 والسيرة النبوية لابن هشام ج 1 ص 162 ومطالب السؤل ص 59 وعيون الأثر ج 1 ص 124 وسبل الهدى والرشاد ج 2 ص 301 والسيرة الحلبية (مطبوع مع السيرة النبوية لدحلان) ج 1 ص 268 و (ط دار المعرفة سنة 1400هـ) ج 1 ص 432 والأنوار العلوية ص 15 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 7 ص 525 وج 33 ص 215.

ثالثاً: لقد كان جعفر، وعقيل، وطالب، رجلاً، قادرين على إعالة أنفسهم، لأن جعفر كان له من العمر آنئذ ستة عشر عاماً، وكان عمر عقيل ستة وعشرين، وعمر طالب ستة وثلاثين سنة..

مع تصريح الرواية نفسها: بأن العباس يأخذ رجلاً، والنبي **«صلى الله عليه وآله»** يأخذ رجلاً.

فما معنى حاجة الرجال إلى المعيل والكافل؟!!

ولماذا يحتاج جعفر إلى إعالة العباس له، فهو قادر على العمل، كالبيع والشراء، والزراعة، ورعي الماشية، وممارسة الحرف، والأعمال، وغير ذلك؟!!

فما بالك بما ذكرته الرواية الأخرى عن كفالة طالب، الذي كان عمره ستاً وثلاثين سنة؟!!

رابعاً: ذكرت بعض نصوص الرواية المتقدمة: أن النبي **«صلى الله عليه وآله»** أخذ علياً **«عليه السلام»** وهو ابن ست سنين، كسنته يوم أخذه أبو طالب (1).

ومن الواضح: أن أبا طالب إنما كفل النبي **«صلى الله عليه وآله»**

(1) مناقب آل أبي طالب لابن ج 2 ص 179 - 180 و (ط المكتبة الحيدرية) ص 27 وبحار الأنوار ج 38 ص 295 وحلية الأبرار ج 2 ص 29 وموسوعة التاريخ الإسلامي لليوسفي ج 1 ص 352 و 356.

وآله» بعد موت عبد المطلب، وكان عمره ثمان سنين لا ست (1).
 مع العلم بأن الروايات تصرح بأنه «صلى الله عليه وآله» أخذ
 علياً «عليه السلام» إليه منذ الولادة أو بعدها بيسير..
خامساً: إن ما رآه أبو طالب في علي «عليه السلام» من كرامة
 إلهية، ومن ألطاف وأسرار، وما عرف عن أبي طالب من ارتباط بالله
 تبارك وتعالى، يمنع من أن نتصوره مهتماً بغير علي «عليه السلام»
 مطلقاً، أو أكثر من اهتمامه بعلي «عليه السلام».
 كما أن عقياً لم يكن أفضل من جعفر في مزاياه، فلماذا يقدم أبو
 طالب عقياً عليه؟!
 وما هي المزايا التي وجدها في عقيل، وفقدتها في جعفر أو في

علي «عليه السلام»؟! لا سيما مع ما رأيناه من تعلق له شديد برسول
 الله «صلى الله عليه وآله» لأجل مزاياه، وما يراه من كرامات له
 وأسرار..

فلماذا لا يكثرث بعلي «عليه السلام» صنو النبي «صلى الله عليه

(1) راجع: تذكرة الخواص ج 1 ص 136 وشرح الأخبار ج 1 ص 181
 والخرائج والجرائح للراوندي ج 1 ص 21 وتفسير السمعاني ج 6 ص 244
 ومشارك أنوار اليقين للبرسي ص 112 وبحار الأنوار ج 22 ص 530.
 وراجع: أسد الغابة لابن الأثير ج 1 ص 15 وكشف الغمة للإربلي ج 1
 ص 15 وإعلام الوري ج 1 ص 52 وتاج المواليد (المجموعة) للطبرسي
 ص 5.

وآله»، وحببيه، ونجيه. ويمحض كل حبه واهتمامه لعقيل؟!!

سادساً: لماذا بقي جعفر مع العباس كل هذه السنوات حتى أسلم؟!!

ولماذا بقي علي «عليه السلام» مع النبي «صلى الله عليه وآله»

حتى بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! مع أن سنوات الجذب قد

انقضت؟!!

ولماذا لم يسترجع أبو طالب أبناءه بعد انفراج الأزمة؟!!

ألم يكن الأجدر بجعفر أن يتفقد أباه، ويسأله عن رأيه في العودة،

ويبادر هو نفسه إليها، ليكون معه وإلى جانبه، ليعينه، ويقضي

حوأئجه؟!!

ويتأكد هذا الاعتراض إذا أخذنا بالرواية التي تقول: إن طالباً

بقي مع العباس إلى بدر، وإن جعفر بقي مع حمزة إلى أن استشهد

حمزة. مع أن جعفرأ قد هاجر إلى الحبشة في السنة الخامسة من

البعثة، وبقي هناك إلى حين فتح خيبر بعد الهجرة!!!

الرواية الصحيحة:

ولعل الرواية الصحيحة: هي تلك التي ذكرها «أبو القاسم من

ثلاثة طرق: أن النبي «صلى الله عليه وآله» حين تزوج خديجة قال

لعمه أبي طالب: إني أحب أن تدفع إليّ بعض ولدك، يعينني على

أمري، ويكفيني. وأشكر لك بلاك عندي.

فقال أبو طالب: خذ أيهم شئت.

فأخذ علياً «عليه السلام»..»(1).

فإن هذه الرواية هي الأوفق بأخلاق رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وبوفائه لعمه أبي طالب. والأوفق بأخلاق أبي طالب، وما ظهر من محبته لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وتفانيه في كل ما يرضيه..

وقد تجلى في هذه الرواية أدب الخطاب النبوي مع عمه العظيم والكريم.. كما أنها قد أظهرت إثارة أبي طالب لرسول الله «صلى الله عليه وآله» بولده على نفسه..

على أننا لا نجد غضاظة في أن يستثني أبو طالب - وهو شيخ قد يزيد عمره على ستين سنة - عقيلاً، لأنه يحتاج إلى من يخدمه، ويقضي له الحاجات التي يتولى الشباب عادة قضاءها..

أما إذا أريد الاستفادة من هذا الاستثناء التعريض بالطعن بجعفر وبأمير المؤمنين علي «عليه السلام»، فلا نرى لذلك أي مبرر معقول أو مقبول..

(1) مناقب آل أبي طالب ج 2 ص 180 و (ط مطبعة الحيدرية - النجف الأشرف - سنة 1376 هـ - 1956 م) ج 2 ص 28 وبحار الأنوار ج 38 ص 295 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 151 و 523 وحلية الأبرار ج 2 ص 29.

هذا التجني لماذا!?:

ولعل الهدف من هذا التجني أمران:

أحدهما: إظهار زهد أبي طالب بعلي «عليه السلام»، إما لعدم وجود مبررات في علي «عليه السلام» لحب أبي طالب له.. وإما لفقدان الإتيان المطلوب في شخصية أبي طالب.. وكلاهما هدف لأعداء علي «عليه السلام»..

الثاني: الإيحاء بأن تربية النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام» لم تكن لأجل حبه له. بل هو أمر فرضته الظروف، وسأقت إليه الحاجة.

علي عليه السلام في زواج خديجة:

وذكروا: أن علياً «عليه السلام» كان حاضراً حين تزوج النبي «صلى الله عليه وآله» خديجة بنت خويلد، وأنه هو الذي ضمن لها المهر.

وقالوا: وهو غلط، لأن علياً «عليه السلام» لم يكن ولد علي جميع الأقوال في مقدار عمره (1).

ونقول:

(1) السيرة الحلبية ج 1 ص 139 و (طدار المعرفة) ج 1 ص 226 عن الفسوي في كتاب: ما روى أهل الكوفة مخالفاً لأهل المدينة. وراجع: سيرة مغلطاي ص 12 والأوائل ج 1 ص 161.

أولاً: إن كان المعيار في الصحة والفساد هو وجود القول وعدمه، فقد نجد أن ثمة من يقول: إن علياً «عليه السلام» قد ولد قبل البعثة بعشرين أو بثلاث وعشرين سنة. حتى لقد قال مغلطاي: «وهو غلط، كان علي إذ ذاك صغيراً، لم يبلغ سبع سنين»⁽¹⁾.

غير أننا بدورنا نغلط هذه الأقوال، فإن علياً «عليه السلام» قد استشهد وعمره ثلاث وستون سنة، والروايات المعتبرة تؤكد على أنه قد أسلم، وهو ابن عشر سنين، وقد ذكرنا مصادر ذلك حين الحديث عن تاريخ ميلاده صلوات الله وسلامه عليه.

ثانياً: إن الكلام كل الكلام هو في تاريخ زواج خديجة، فإن البعض، وإن ذكر أنها تزوجت بالنبي «صلى الله عليه وآله» قبل البعثة بخمس عشرة سنة..

لكن الأقوال الأخرى تقول: إن هذا الزواج قد حصل قبل البعثة بخمس سنين كما جزم به البيهقي⁽²⁾.

وعن ابن جريج: أن هذا الزواج كان قبل البعثة بثلاث سنوات فقط⁽³⁾.

(1) سيرة مغلطاي ص 12 وراجع: السيرة الحلبية ج 1 ص 139 و (ط دار المعرفة) ج 1 ص 226.

(2) دلائل النبوة (ط دار الكتب العلمية) ج 2 ص 72 والبداية والنهاية ج 2 ص 295 وراجع: الإصابة ج 8 ص 99.

(3) راجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 264 ومجمع الزوائد ج 9 ص 219 والمعجم

فالظاهر هو: أنه «عليه السلام» قد قال شيئاً من ذلك، وهو طفل صغير، فاستحسنوه منه، ونقلوه عنه.

فقد ذكر أبو هلال العسكري: أنه لما قيل: من يضمن المهر؟!!

قال علي «عليه السلام» وهو صغير: أبي.

فلما بلغ الخبر أبا طالب جعل يقول: بأبي أنت وأمي (1).

ولعله قال: أنا بدل أبي. بدليل نسبة الضمان إليه في أقوال بعض

المؤرخين.. فأمضاه أبو طالب له على سبيل التكريم والإعزاز.

لمن الدواء؟! لعقيل أم علي عليه السلام؟!!

وروا عن أمير المؤمنين «عليه السلام» أنه قال: ما زلت

مظلوماً منذ ولدتني أُمِّي. حتى إن كان عقيل ليصبيه رمد، فيقول: لا

تذروني حتى تذروا علياً «عليه السلام»، فيذروني، وما بي من

الكبير للطبراني ج22 ص449 وتاريخ مدينة دمشق ج3 ص184 وذكرت

بعض الأقوال في التبيين في أنساب القرشيين ص62 وتاريخ اليعقوبي ج2

ص20 ومختصر تاريخ دمشق ج2 ص275 قيل: تزوجها وهو ابن ثلاثين

سنة، وكذا = = في الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج4 ص288 وسيرة

مغلطاي ص12 ومثله في المواهب اللدنية ج1 ص38 و 202 والروض

الأنف ج1 ص216 والأوائل ج1 ص161.

(1) الأوائل ج1 ص161 وروضة الواعظين ص84.

رمد(1).

وقال ابن الحجاج:

وقديماً كان العقيل تداوى
 وسوى ذلك العليل عليل
 حين كانت تذر عين علي
 كلما التاث أو تشكى
 عقيل(2)

ونقول:

إن هذه الرواية لا يمكن قبولها، لما يلي:

أولاً: لم يكن عقيل طفلاً حين طفولة علي «عليه السلام»، بل كان رجلاً كاملاً وعاقلاً، حيث إنه كان يكبر علياً «عليه السلام» بعشرين سنة، فهل يعقل أن يقدم على أمر من هذا القبيل؟! إلا إذا

-
- (1) الإعتقادات في دين الإمامية ص 105 وعلل الشرائع ج 1 ص 61 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 1 ص 45 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 12 ص 124 و (ط دار الإسلامية) ج 8 ص 486 وبحار الأنوار ج 27 ص 62 و 208 و 209 = = وج 29 ص 31 وج 41 ص 5 وج 64 ص 228 وجامع أحاديث الشيعة ج 16 ص 96 وأعيان الشيعة ج 5 ص 434 وعقيل بن أبي طالب للأحمدي الميانجي ص 78 والأمالى للشيخ الطوسي ص 350 ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج 2 ص 122 و (ط مطبعة الحيدرية - النجف الأشرف - سنة 1376هـ) ج 1 ص 387.
- (2) مناقب آل أبي طالب ج 2 ص 122 و (ط مطبعة الحيدرية - النجف الأشرف - سنة 1376هـ - 1956م) ج 1 ص 387 وأعيان الشيعة ج 5 ص 434.

فرضناه مختل العقل، أو يعاني من مرض نفسي بلغ به إلى هذا الحد.. والشواهد الكثيرة تدل على خلاف هذا. فهي تدل على كمال الإستقامة، والإتزان ودقة النظر، وقوة الحجة، والصلابة في الموقف لدى عقيل.

ثانياً: لنفترض: أن عقيلاً أصر على عدم أخذ الدواء إلا إذا أخذه علي «عليه السلام»، فلماذا يطيعه أبواه في ذلك؟! فإن أبوي عقيل كانا من أعدل العقلاء، فلا يعقل أن يوافقوه على طلبه هذا، فضلاً عن أن يشاركا في تنفيذه.. **فإن ذلك مرفوض من جهتين:**

إحدهما: أنه من موارد الظلم القبيح لصغير لا يستطيع الدفاع عن نفسه..

الثانية: إن ذلك من موجبات استهانة الناس بكل من يوافق على ذلك، فضلاً عن أن يمارسه فعلاً..

علي عليه السلام يقتل الحية وهو في المهد:

عن أنس، عن عمر بن الخطاب: أن علياً «عليه السلام» رأى حية تقصده وهو في المهد، وقد شددت (وشددت) يداها في حال صغره. فحول نفسه، وأخرج يده، فأخذ بيمينه عنقها، وغمزها غمزة (1)، حتى أدخل أصابعه فيها، و أمسكها حتى ماتت.

(1) غمزته: حبسه وكبسه باليد، أي شدها وضغطها.

فلما رأت ذلك أمه نادت واستغاثت، فاجتمع الحشم، ثم قالت: كأنك حيدرة [حيدرة] اللبوة، إذا غضبت، من قبل أذى أولادها(1).
ونقول:

1 - قد يقال: إن هذه الحادثة غير صحيحة، فقد روى شعبة، عن قتادة، عن أنس، عن العباس بن عبد المطلب. والحسن بن محبوب عن عبد الله بن غالب، عن الصادق «عليه السلام» في خبر، قالت فاطمة بنت أسد:

فشدته وقمطته بقماطٍ، فنتر القماط، ثم جعلته قماطين، فنترهما. ثم جعلته ثلاثة، وأربعة، وخمسة، وستة، منها أديم، وحرير. فجعل ينترها. ثم قال: يا أماه، لا تشدي يدي، فإني أحتاج أن أبصص لربي بإصبعي(2).

ويجاب: بأن هذه الرواية لا تنافي تلك، إذ المطلوب في هذه الرواية هو: أن لا تشد يده في القماط، بحيث يمنعه ذلك من البصبة بإصبعه إلى ربه. والرواية الأولى اكتفت بذكر: أن يديه كانتا

(1) مدينة المعاجز ج 2 ص 35 ومناقب آل أبي طالب ج 2 ص 287 و 288 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 2 ص 120 وبحار الأنوار ج 41 ص 274 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 611.
(2) مناقب آل أبي طالب ج 2 ص 287 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 2 ص 120 ومدينة المعاجز ج 1 ص 49 وبحار الأنوار ج 41 ص 274 وشجرة طوبى ج 2 ص 218 وغاية المرام ج 1 ص 54.

مشدودتين، فر بما يكون شدهما بنحو لا يمنعه من البصبصة بإصبعه.
2 - إن رواية العباس «رحمه الله»، والإمام الصادق «عليه السلام» تضمنت كرامة لأمير المؤمنين «عليه السلام» من ثلاث جهات.

الأولى: هذه القوة التي حبا الله بها علياً «عليه السلام»، حتى كان يقطع القماط والإثنين، حتى يبلغ الستة، مع أن منها ما يكون قطعه صعباً للغاية.

الثانية: إنه «عليه السلام» حتى وهو في القماط كان مشغولاً بمناجاة ربه تبارك وتعالى وعبادته. وهو ما لا يتوقعه أحد من مثله، من الأطفال الذين بهذا السن.

الثالثة: إنه «عليه السلام» قد تكلم في المهد صبيهاً، تماماً كما كان الحال بالنسبة لعيسى عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام.

3 - إن رواية عمر بن الخطاب تضمنت أيضاً الإشارة إلى فضله «عليه السلام» من ناحيتين:

إحدهما: ظهور قوته «عليه السلام»، وهو في المهد، حتى إنه يأخذ بعنق الحية ويغمزها غمزة، فتدخل أصابعه فيها.

الثانية: إنه «عليه السلام» بقي ممسكاً بالحية حتى ماتت. بعد أن اختار الأخذ بعنقها، الأمر الذي يمنعه من أن تلحق به أي أذى، ثم هو قد تحرك بالطريقة المناسبة التي تمكنه من تحقيق غرضه، وهذا يدل على كمال الوعي، وكمال التنبه لما يجري، وعلى أنه واقف على

الأمر بصورة دقيقة، وعارف بتداعيات ونتائج ما يصدر عنه.

4 - إنه «عليه السلام» قال في مواجهة مرحب اليهودي: «أنا الذي سمّتي أمي حيدرة». فربما يكون السبب في تسمية أمه له بحيدرة هو هذه القضية بالذات.

ويشير إلى ذلك: قول أمه: كأنك حيدرة (وهي اللبوة إذا غضبت إلخ.. إذ لو كان قد سمي بحيدرة من قبل أمه، فالمناسب هو أن تقول له: أنت حيدرة حقاً كما سميتك.. تماماً كما قال الإمام الحسين «عليه السلام» للحر بن يزيد الرياحي: أنت حر كما سمّتك أمك، حر في الدنيا، وسعيد في الآخرة(1).

من مظاهر قوة علي عليه السلام في صغره:

عن جابر، قال: كانت ظئرة علي التي أرضعته امرأة من بني هلال، خلفته في خبائها مع أخ له من الرضاعة، وكان أكبر منه سنّاً بسنة. وكان عند الخباء قليب (أي بئر). فمر الصبي نحو القليب، ونكس رأسه فيه، فتعلق بفرد قدميه، وفرد يديه. أما اليد ففي فمه، وأما

(1) تاريخ الأمم والملوك ج 3 ص 325 واللهورف ص 104 و (ط سنة 1417هـ) ص 62 وبحار الأنوار ج 45 ص 14 ومقتل الحسين للخوارزمي ج 2 ص 11 وكتاب الفتوح لابن أعمش ج 5 ص 102 والعوالم ج 17 ص 257 وأعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج 1 ص 604 وج 4 ص 614 ومقتل الحسين «عليه السلام» لأبي مخنف الأزدي ص 122.

الرجل ففي يديه.

فجاءت أمه فأدركته، فنادت في الحي: يا للحي من غلام ميمون، أمسك عليّ ولدي، فمسكوا الطفل من رأس القلب، وهم يعجبون من قوته، وفطنته، فسمته أمه مباركاً(1).

وكان أبو طالب يجمع ولده، وولد أخوته، ثم يأمرهم بالصراع. وذلك خلق في العرب، فكان «عليه السلام» يحسر عن ذراعيه، وهو طفل، ويصارع كبار أخوته وصغارهم، وكبار بني عمه وصغارهم، فيصرعهم، فيقول أبوه: ظهر علي، فسماه ظهيراً(2).

فلما ترعرع «عليه السلام» كان يصارع الرجل الشديد، ويعلق بالجبار(3) بيده، ويجذبه فيقتله.

وربما قبض على بطنه ورفع في الهواء.

وربما يلحق للحصان الجاري، فيصدمه، فيرده على عقبه.

(1) مناقب آل أبي طالب ج2 ص288 و (ط المكتبة الحيدرية) ج2 ص120 ومعاني الأخبار ص60 والمحتضر للحلي ص87 وبحار الأنوار ج35 ص47 وج41 ص275 والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص245 ونهج الإيمان ص631.

(2) راجع: مناقب آل أبي طالب ج2 ص288 و 289 و (ط المكتبة الحيدرية) ج2 ص121 وبحار الأنوار ج41 ص275 ومستدرک سفينة البحار ج6 ص269.

(3) الجبار: الرجل القوي.

وكان يأخذ من رأس الجبال حجراً، ويحمله بفرد يديه، ثم يضعه بين الناس، فلا يقدر الرجل، والرجلان، وثلاثة على تحريكه، حتى قال أبو جهل:

يا أهل مكة إن الذبح عنكم هذا علي الذي قد جلّ في النظر

ما إن له مشبه في الناس قاطبة كأنه النار ترمي الخلق بالشرر

كونوا على حذر منه فإن له يوماً سيظهره في البدو والحضر

وإنه «عليه السلام» لم يمسك بذراع رجل قط إلا أمسك بنفسه، فلم يستطع يتنفس (1).

ونقول:

1 - إن ما جرى لولد تلك المرأة التي يحتمل أن تكون مرضعة لعلي «عليه السلام»، أو أنها كانت تعيش معهم وبجوارهم يشير أولاً إلى: إدراك علي «عليه السلام» - وهو في المهد الخطر الذي يتهدد أخاه من الرضاعة، - حسب زعمهم - لو أنه أفلت من يده، وأن عليه أن يواصل الإمساك به إلى أن يأتي من يخرج من مأزقه..

(1) راجع ما تقدم في: مناقب آل أبي طالب ج 3 ص 289 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 2 ص 121 وبحار الأنوار ج 41 ص 275 ومستدرک سفينة البحار ج 8 ص 636.

هذا.. ولا ندري ما الحاجة إلى المرضعة مع وجود الأم الحقيقية، فهل هي أطهر منها لبناً، أو أنصح منها جسداً، أو هي أكثر بركة، أم ماذا؟!!

ويشير ثانياً: إلى القدرة التي منحها الله إياها وهو في هذا السن، وقد أدرك الناس هذين الأمرين فيه، كما صرحت به الرواية، حيث قالت: «وهم يعجبون من قوته وفطنته».

وقد تركت هذه الحادثة أثرها في الناس حيث قالت ظنره: يا للحي من غلام ميمون، حيث عرفت أن هذا التصرف ليس أمراً عارضاً ولم يأت صدفة، بل هو نتيجة اليمن الذي لا يأتي إلا من الله تبارك وتعالى، لأنه تعبير عن عنايته وأطافه بهذا الطفل، الذي استحق منه ذلك، ولأجل ذلك سمته مباركاً.

كما أن تلك المرأة قد اعتبرت أن هذا اليمن سيترك أثره وبركاته على الحي كله.. ولم تحصره في بيتها. ولذلك قالت: «يا للحي من غلام ميمون».

2 - لقد كان من الطبيعي أن يثير كل هذا الذي يفعله «عليه السلام» في صغره من استعراض للقوة اهتمام الناس.. لا سيما، وأنه يسجل له تقدماً عليهم في أمر يعنيه كلهم، كأفراد، يسعى كل واحد منهم ليكون له حضوره ودوره اللافت في خصوص هذه المجالات.. أما تميزه عليهم في العلم، والإدراك، وفي سائر الفضائل والكمالات التي اختصه الله بها دونهم، فربما لم يكن يعنيه كثيراً..

ولم يكن لديهم الكثير من الطموح للتخلي به، أو للمنافسة فيه.

3 - إن أبيات أبي جهل قد أوضحت لنا الأمور التالية:

ألف: إنه أعلن عن أنه يعتبر أن ظهور قدرة علي «عليه السلام» مصدر خطر كبير، لا بد من التنبه له، والحذر منه.. مع أن علياً «عليه السلام» كان منهم، فالمفترض أن يكون كل فضل حبا الله به علياً «عليه السلام» مصدر شعور بالأمن والسكينة لهم، ومن موجبات اعتزازهم، ودواعي فخرهم.

ولكن الحقيقة هي: أن الذين لا يؤمنون بالله لا يحبون المؤمنين والصالحين، بل هم لا يحب بعضهم بعضاً أيضاً، وهم كما قال الله سبحانه: **(تَحْسِبُهُمْ جَمِيعاً وَقَلُوبُهُمْ شَتَّى)** (1) لأنهم لم يجعلوا الله في قلوبهم، ليجمع تلك القلوب على حبه، ويكون هو المحور للحب والبغض، والالتقاء والإفتراق، والاتفاق والإختلاف.

ولأجل ذلك يخاف الأب من ابنه، وكذلك العكس، والأخ من أخيه. فكيف إذا كان اخوه أو قريبه من أهل الإيمان والصلاح!! فإنه لا يكون بينهم وبينه جامع، ولا عن العدوان على أي كان من الناس، وسائر المخلوقات رادع..

ب: إن أبا جهل يعترف لعلي بأنه قد احتل - رغم صغر سنه - مكانة خاصة، وأصبح له مقام جليل بنظر الناس.. بل هو يعترف بأنه

(1) الآية 14 من سورة الحشر.

لا نظير له في الناس قاطبة.

ج: إنه يصف علياً «عليه السلام»: بأنه بمثابة نار ترمي الخلق بالشرر.. مع أن هذا التوصيف لا مبرر له إلا في الذهنية الجاهلية التي تنظر إلى الأمور بمنظار أسود، وإلا فإن علياً «عليه السلام» لم يستعمل قوته هذه ضد أحد.

وقد كان الأولى بأبي جهل: أن ينظر إلى هذه المنحة الإلهية لعلي على أنها خير الناس، ولصلاحهم، ومن أسباب النجاح والفلاح لهم، ودفع العوادي والآفات والمضار عنهم. لا سيما وأنه «عليه السلام» يتربى ويتزعم في بيوت الشرف والكرامة والإستقامة، والخير والصلاح.

د: لنفترض: أن هذه القدرة قد تكون مضرّة، ولكن لماذا هذا التهويل بها، والتضخيم لها؟! ولماذا يفترض أن هذا الضرر سيعم الخلق بأجمعهم، ولا يعتبره مقتصراً على فئة بعينها؟!!

الفصل الرابع:

الأسماء والألقاب والكنى..

تسمية علي عليه السلام:

قيل: سمي مولود أبي طالب وفاطمة بنت أسد علياً؛ لأنه علا
بقدميه كتفي رسول الله «صلى الله عليه وآله» لكسر الأصنام.

وقيل: لعلوه على كل من بارزه.

وقيل: لأن داره في الجنان تعلو حتى تحاذي منازل الأنبياء.

وقيل غير ذلك (1).

وقيل: سمته أمه يوم ولد علياً.

وقد روي عن فاطمة بنت أسد أنها قالت: إني دخلت بيت الله
الحرام، وأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلما أردت أن أخرج هتف
بي هاتف: يا فاطمة! سميه علياً، فهو علي، والله العلي الأعلى يقول:
إني شققت اسمه من اسمي، وأدبته بأدبي، ووقفته على غامض علمي،
وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي، وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي،

(1) راجع: معاني الأخبار ص 61 وعلل الشرائع ج 1 ص 136 وبحار الأنوار
ج 35 ص 48 وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج 8
ص 383 وراجع: تذكرة الخواص ج 1 ص 112 - 113.

ويقدسني ويمجدني، فطوبى لمن أحبه وأطاعه، وويل لمن عصاه
وأبغضه(1).

وعند الزمخشري: أن النبي «صلى الله عليه وآله» تولى
تسميته(2).

(1) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة
والتاريخ ج 1 ص 76 و 77 وعلل الشرائع ج 1 ص 164 و (ط المطبعة
الحيدرية) ج 1 ص 136 ومعاني الأخبار ص 62 و 63 وروضة الواعظين
ص 77 والأمالى للشيخ الصدوق ص 195 والأمالى للشيخ الطوسي
ص 707 والثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ص 197 و 198
والمحتضر لحسن بن سليمان الحلبي ص 264 وكتاب الأربعين للشيرازي
ص 61 والجواهر السنية للحر العاملي ص 230 وحنلية الأبرار للسيد هاشم
البحراني ج 2 ص 22 ومدينة المعاجز ج 1 ص 48 وبحار الأنوار ج 35
ص 9 و 37 والأنوار البهية ص 68 والإمام علي بن أبي طالب «عليه
السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص 636 وبشارة المصطفى لمحمد بن
علي الطبري ص 27 والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص 235 وكشف
الغمة للإربلي ج 1 ص 61 وكشف اليقين للعلامة الحلبي ص 19
والخصائص الفاطمية للكجوري ج 2 ص 99 وشرح إحقاق الحق
(الملحقات) ج 5 ص 57.

(2) السيرة الحلبية ج 1 ص 268 و (ط دار المعرفة) ج 1 ص 423 والإمام علي
بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 532 وراجع: عمدة القاري
ج 16 ص 215 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 30 ص 147.

وثمة روايات أخرى تشير إلى تسميته بعلي (1).

وقال سبط ابن الجوزي: إن حيدرة وصف لعلي «عليه السلام»،
وعلي هو الإسم الأصلي له (2).

ونقول:

إن علياً «عليه السلام» قال حين واجه مرحباً اليهودي في غزوة
خيبر:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة ... (3).

والحيدرة هو الأسد، لغلظ عنقه وذراعيه..

(1) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة
والتاريخ = = لمحمد الريشهري ج 1 ص 78 وينايع المودة ج 2 ص 305
ومناقب آل أبي طالب ج 2 ص 174 وبحار الأنوار ج 35 ص 19 و 102
وكفاية الطالب ص 406 ومعاني الأخبار ص 55 و 56.

(2) تذكرة الخواص ج 1 ص 114 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 33
ص 224.

(3) راجع: السيرة النبوية لابن كثير ج 3 ص 355 وسبل الهدى والرشاد ج 5
ص 127 و 164 وج 11 ص 302 وينايع المودة ص 144 ونيل الأوطار
للشوكاني ج 8 ص 87 ومناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفي
ص 500 والمسترشد في أمامة علي بن أبي طالب ص 351 ومقاتل
الطالبين ص 14 والإرشاد للمفيد ج 1 ص 127 وجواهر المطالب في إمامة
الإمام علي بن أبي طالب ج 1 ص 179 وج 2 ص 117 وبحار الأنوار
ج 21 ص 15 وج 39 ص 14 وج 41 ص 86.

وهذا يدل على: أن أمه كانت سمته بهذا الاسم فور ولادته، وربما قبل خروجها من داخل الكعبة.. أو أنها سمته به حين كبر، ورأت ملامح الشجاعة فيه..

ويبدو لنا أيضاً: أن الأم كانت هي التي تسمي ولدها حين ولادته.. إما عن اتفاق مع أبيه أو بدونه، ثم يختار الأب، إما الإبقاء على ذلك الاسم أو تغييره.

وهذا ما جرى بالنسبة للإمام علي «عليه السلام» أيضاً، كما يفهم من كلام المعتزلي وغيره(1).

ومن شواهد تسمية الأمهات لأبنائهن نذكر ما يلي:

1 - قول مرحب اليهودي:

أنا الذي سمتني أمي مرحب شاكبي السلاح بطل
مجرب(2).

2 - حين استشهد الحر بن يزيد الرياحي، خاطبه الإمام الحسين

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 12 ومقاتل الطالبين ص 24.
(2) الخصال للصدوق ص 561 والأمالى للشيخ الطوسي ص 4 والخرايج والجرائح ج 1 ص 218 وإمتاع الأسماع ج 11 ص 291 وبحار الأنوار ج 21 ص 9 و 20 وج 31 ص 326 والأنوار العلوية ص 4 وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج 5 ص 450 وغاية المرام ج 5 ص 67 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 5 ص 395 ومقاتل الطالبين ص 24.

«عليه السلام»، بقوله: «أنت حر كما سمتك أمك، حر في الدنيا، وسعيد في الآخرة»(1).

وفي نص آخر: «ما أخطأت أمك إذ سمتك حرًا»(2).

3 - ولما أتى الحجاج بسعيد بن جبير قال له الحجاج: «أنت الشقي بن كسير».

قال: لا، إنما أنا سعيد بن جبير.

قال: لأقتلك.

قال: أنا إذاً كما سمتني أمي سعيد»(3).

-
- (1) تاريخ الأمم والملوك ج 3 ص 325 واللهورف ص 104 و (ط سنة 1417هـ) = = ص 62 وبحار الأنوار ج 45 ص 14 ومقتل الحسين للخوازمي ج 2 ص 11 وكتاب الفتوح لابن أعثم ج 5 ص 102 والعوالم ج 17 ص 257 وأعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج 1 ص 604 وج 4 ص 614 ومقتل الحسين «عليه السلام» لأبي مخنف الأزدي ص 122.
- (2) ينابيع المودة ص 414 وأعيان الشيعة ج 4 ص 614 وبحار الأنوار ج 45 ص 14 والعوالم (الإمام الحسين «عليه السلام») ص 258 ولواعج الأشجان ص 146 وكتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي ج 5 ص 102.
- (3) راجع: البداية والنهاية ج 9 ص 115 و 116 وكتاب المتوارين للأزدي ص 57 والمسترشد في إمامة علي ص 156 وسير أعلام النبلاء ج 4 ص 327 و 328 والمصنف لابن أبي شيبه الكوفي ج 7 ص 249 وتهذيب الكمال للمزي ج 10 ص 368 و 374 وأخبار القضاة لابن حيان ج 2 ص 411 وتذكرة الحفاظ ج 1

4 - عن أبي حصين، قال: «أتيت سعيد بن جبير بمكة، فقلت: إن هذا الرجل قادم، يعني خالد بن عبد الله، ولا آمنه عليك، فأطعني واخرج..»

فقال: والله، لقد فررت حتى استحيت من الله..

قلت: إني لأراك كما سمتك أمك سعيداً.

فقدم خالد مكة، فأرسل إليه فأخذه(1).

6 - وقال أبو الغراف: قال الأخطل: «والله ما سمتني أمي دوبلاً إلا يوماً واحداً»(2)..

7 - وقال الخطيب البغدادي: وكان حفص أسود شديد السواد. يعرف بالأسود، قال لي أبو اليقظان: «سمتني أمي خمسة عشر يوماً عبد الله»(3).

8 - قال الخطيب البغدادي: فلما قدم علي، قال له: «أنت القائل ما

ص76 وكتاب الفتوح لابن أعمم ج7 ص106 وتاريخ الأمم والملوك ج6 ص488.

(1) سير أعلام النبلاء ج4 ص327 وتهذيب الكمال للمزي ج10 ص367 وراجع: تاريخ الأمم والملوك ج5 ص260 وكتاب المتوارين لعبد الغني الأزدي ص56.

(2) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج84 ص119.

(3) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص404 وفهرست ابن النديم ص107.

بلغني عنك يا فروج؟! إنك شيخ قد ذهب عقلك.

قال: لقد سمتني أمي باسم هو أحسن من هذا، الخ..»(1).

9 - أبان بن تغلب: قال: «كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام، إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن، فسلم عليه. فرد عليه السلام، فقال: مرحباً بك يا سعد.

فقال له الرجل: بهذا الاسم سمتني أمي، وما أقل من يعرفني به، الخ..»(2).

10 - قال أبو حاتم: صدوق، سمعته يقول: «سمتني أمي باسم إسماعيل السدي، فسألته عن قرابته من السدي، فأنكر أن يكون ابن بنته، الخ..»(3).

11 - قال أبو إبراهيم: «سمتني أمي جموك. وسماني بديل بن الأشثل عبد الله»(4).

12 - وأخيراً.. فإن أبا خالد الكابلي، بقي مع محمد بن الحنفية

(1) المصنف لابن أبي شيبعة ج 8 ص 683 و 728.

(2) الخصال للشيخ الصدوق ص 489 ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج 3 ص 379 وبحار الأنوار ج 47 ص 218 و ج 55 ص 269 ومدينة المعاجز ج 6 ص 66.

(3) سير أعلام النبلاء ج 11 ص 176 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 18 ص 178.

(4) الأنساب للسمعاني ج 2 ص 463.

دهراً لا يشك في أنه الإمام، ثم سأله عن الإمام فأخبره أنه الإمام السجاد «عليه السلام»، فأقبل أبو خالد إلى الإمام السجاد «عليه السلام»، فاستأذن عليه، فلما دخل عليه قال له الإمام «عليه السلام»: مرحبا بك يا كنكر، أما كنت منا فما بدا لك..

فخر أبو خالد ساجداً، فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى عرفت إمامي..

فقال له الامام زين العابدين «عليه السلام»: وكيف عرفت إمامك يا أبا خالد؟!

قال: إنك دعوتني باسمي الذي سمتني أمي التي ولدتني.. وكنت في عمياء من أمري..

إلى أن قال: فدنوت منك، فسميتني باسمي الذي سمتني أمي، فعلمت أنك الإمام الذي فرض الله طاعته علي وعلى كل مسلم (1).

فظهر مما تقدم:

ألف: أن التسمية لم تكن منحصرة في الآباء، بل كانت الأمهات تسمين الأبناء أيضاً، وقد يكون ذلك هو الغالب، أو هو العرف السائد.

(1) راجع: اختيار معرفة الرجال ج1 ص336 وقاموس الرجال للتستري ج10 ص430 ومدينة المعاجز ج4 ص288 و 401 و 402 وبحار الأنوار ج42 ص95 وج46 ص46 والهداية للخصيبي ص221 والخرائج والجرائح ج1 ص261.

ب: أن التسمية قد تبقى أياماً، وقد تستمر.

ج: قد يستظهر من بعض النصوص: أن الأب أيضاً قد يتصدى لتسمية المولود بالإضافة إلى تسمية الأم له.

من كنى علياً عليه السلام بأبي الحسن؟!:

لعلي «عليه السلام» العديد من الكنى، أشهرها أبو الحسن.. وأبو تراب.. ولكن يستوقفنا هنا أمران:

الأول: موقف الحسنين «عليهما السلام» من الكنية بأبي الحسن، حيث يروى أن علياً «عليه السلام» قال: كان الحسن في حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله» يدعوني أبا الحسين. وكان الحسين يدعوني أبا الحسن. ويدعوان رسول الله «صلى الله عليه وآله» أباهما، فلما توفي رسول الله «صلى الله عليه وآله» دعواني بأبيهما(1).

ومعنى ذلك: أنهما «عليهما السلام» قد عظما ثلاثة أشخاص في آن، فإن دعوتهما رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأبيهما يتضمن تعظيماً له وتكريماً.. ويتضمن أيضاً اعتزازاً بانتسابهما إليه..

(1) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 11 ومقاتل الطالبين ص 24 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 80 وبحار الأنوار ج 35 ص 66 والأنوار العلوية ص 4 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 30 ص 145 ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 113 والمناقب للخوارزمي ص 38 و 40 وكشف الغمة ج 1 ص 135.

ودعوة الحسن علياً «عليه السلام»: بأبي الحسين، فيه تعظيم لعلي «عليه السلام»، حيث خوطب بكنيته، وفيه أيضاً تعظيم للحسين «عليه السلام»، حيث قدّمه الإمام الحسن «عليه السلام» على نفسه، ورأى أنه أهل لأن يكتني به من هو مثل علي «عليه السلام»..

كما أن دعوة الحسين لأبيه بأبي الحسن يفيد التكريم لعلي، وللحسن «عليهما السلام» معاً.

أبو تراب.. أحب الكنى إلى علي عليه السلام:

ومن الكنى التي أطلقها النبي «صلى الله عليه وآله» على علي «عليه السلام»: «أبو تراب» وكانت أحب الأسماء إلى علي صلوات الله وسلامه وسلامه عليه(1).

وقد كناه النبي «صلى الله عليه وآله» بهذه الكنية حين وجده راقداً

(1) راجع: المعجم الكبير ج 6 ص 167 و 149 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 17 و 18 وتاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 409 وتذكرة الخواص ج 1 ص 127 وكشف الغمة ج 1 ص 136 وبحار الأنوار ج 35 ص 60 ومناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» وما نزل من القرآن في علي «عليه السلام» لابن مردويه الأصفهاني ص 53 ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج 2 ص 305 وجواهر المطالب ج 1 ص 30 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 15 ص 597 وج 30 ص 138 ومقاتل الطالبين ص 25 و 26 وعن البخاري، ومسلم، والسنن الكبرى للبيهقي ج 2 ص 625 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 262، وغير ذلك.

وقد علا جبينه التراب، فقال له ملاطفاً: قم يا أبا تراب (1).

وفي كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»
نصوص أخرى حول سبب تكنيته «عليه السلام» بذلك.. فلا بأس
بمراجعتها.

وسياتي بعض الكلام حول ذلك أيضاً فانتظر.

وربما يكون من أسباب محبته «عليه السلام» لهذه الكنية:

- 1 - إن فيها تذكيراً له بأنه مخلوق من التراب، وأن ذلك يشير إلى أن المتوقع منه أن يتواضع لله تبارك وتعالى، وأن يذل بين يديه.
- 2 - إنها تذكره بمحبة النبي «صلى الله عليه وآله»، وتودده له، حين أتخفه بهذه الكنية على سبيل الملاطفة، وما تضمنته من رفع الكلفة، وزيادة الألفة.
- 3 - إنه «عليه السلام» يستشف من هذه الكنية الممنوحة له، معاني عالية وأسراراً، وحقائق سامية، وتفتح له آفاقاً من التفكير والتبصر، من شأنها أن تزيد من ابتهاجه بهذه الكنية، وتؤكد قيمتها ومغزاها لديه..
- 4 - إنه «عليه السلام» «كان يعد ذلك له كرامة، ببركة النفس

(1) محاضرات الأوائل ص113 والغدير ج6 ص337 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص56 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج15 ص592 وج30 ص140.

المحمدي. كان التراب يحدثه بما يجري عليه إلى يوم القيامة، وبما جرى. فافهم سرّاً جليلاً» (1).

من ألقاب أمير المؤمنين عليه السلام:

لأمير المؤمنين «عليه السلام» ألقاب كثيرة، منها: أمير المؤمنين، الوصي، الولي، المرتضى، سيد العرب، سيد المسلمين، أعلم الأمة، يعسوب الدين، يعسوب المؤمنين، قائد الغر المحجلين، إمام المتقين، وغير ذلك.

مصدر ألقابه عليه السلام:

وبما أن هذه الألقاب قد جاءت من الله ورسوله «صلى الله عليه وآله»، فإن لها دلالاتها الهامة، ودورها في إظهار موقع أمير المؤمنين «عليه السلام» من هذا الدين، والتأكيد على أهليته لما أهله الله تعالى له، ومنزلته التي استحقها بجهد وجهاده، وباصطفاء الله تعالى له.

الوصي:

ولقب الوصي قد ورد في مئات النصوص.. وذكر أيضاً في عشرات، بل مئات المقطوعات الشعرية والأراجيز في ذلك العصر.

(1) راجع: محاضرة الأوائل ص 113 والغدير ج 6 ص 338 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 56.

ويتعذر جمع ذلك أو حصره.. غير أننا ذكرنا طرفاً من ذلك في كتابنا «علي والخوارج» الجزء الأول ص 126 - 134.

لقب «أمير المؤمنين» من الله ورسوله:

والروايات الشريفة الكثيرة، التي تعد بالمئات تؤكد على أن لقب «أمير المؤمنين» منحة من الله تعالى ورسوله «صلى الله عليه وآله» لعلي صلوات الله وسلامه عليه⁽¹⁾. دون سواه.

(1) راجع: كتاب اليقين لابن طاووس، فإنه ذكر فيه ثلاث مئة وتسعة أحاديث، ثم = = استدرك ما فاتته في كتاب التحصين، فذكر طائفة أخرى من هذه الأحاديث أيضاً.. وراجع: بحار الأنوار ج 37 ص 290 - 340 وج 38 ص 106 وج 36 ص 178 وج 28 ص 91 و 92 وراجع: الكافي ج 1 ص 242 و 412 والأمالى للصدوق ص 634 و 188 و 450 و 374 وشرح الأخبار ج 1 ص 206 و 124 وبشارة المصطفى ص 24 و 34 و 167 و (ط مركز النشر الإسلامى) ص 287 والإختصاص ص 54 وموضح أوهام الجمع والتفريق ج 1 ص 191 وتفسير فرات ص 147 و 266 ومختصر بصائر الدرجات ص 171 وتاريخ بغداد ج 14 ص 123 ومناقب الإمام علي «عليه السلام» للكوفي ج 1 ص 460 ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 54 وكشف الغمة ج 1 ص 613 - 626 ومستدرک الوسائل ج 10 ص 398 والأمالى للطوسي ص 295 والجواهر السنوية للحر العاملي ص 262 ومدينة المعاجز ج 1 ص 71 والمحاسن والمساوي ص 44 وحلية الأولياء ج 1 ص 63 والمناقب للخوارزمي ص 215 و 231 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 386 و 303 وشجرة طوبى ج 1 ص 71 وكفاية الطالب

إختصاص «أمير المؤمنين» بعلي عليه السلام:

ولقب أمير المؤمنين «عليه السلام» خاص بعلي، لا يحق لأحد حتى للأئمة من ولده أن يتسمى به.

ويدل على ذلك ما يلي:

1 - سئل الإمام الصادق «عليه السلام» عن القائم: يسلم عليه بإمرة المؤمنين؟!!

قال: لا، ذاك اسم سمى الله به أمير المؤمنين «عليه السلام»، لم يسم به أحد قبله. ولا يتسمى به بعده إلا كافر.

قلت: جعلت فداك كيف يسلم عليه؟!!

قال: يقولون: السلام عليك يا بقية الله، ثم قرأ: (بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (1) «(2).

ص 168 و 211 والإرشاد للمفيد ج 1 ص 46 و 47 والفرديوس ج 5 ص 364 وفرائد السمطين ج 1 ص 145 وتفسير العياشي ج 1 ص 262 ونور الثقلين ج 5 ص 149 والمسترشد ص 601 والإحتجاج ج 1 ص 326 وكشف اليقين للحلي ص 271 - 279 والصراط المستقيم ج 1 ص 245 وجامع أحاديث الشيعة ج 12 ص 353 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 2 ص 181 وغاية المرام ج 1 ص 88 و 91.

(1) الآية 86 من سورة هود.

(2) الكافي ج 1 ص 411 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 14 ص 600 و

ويبدو لنا: أن المقصود بالكافر هنا هو بعض مراتب الكفر، التي لا يلزم منها خروج الإنسان من الدين، تماماً على حد قوله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)⁽¹⁾، فالمراد بالكفر التارك للفروع نظير الكفر بترك الصلاة والزكاة، فهو من قبيل وضع المسبب والأثر موضع السبب أو المنشأ..

2 - عن علي «عليه السلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أمر أن ادعى بإمرة المؤمنين في حياته وبعد موته، ولم يطلق ذلك لأحد غيري⁽²⁾.

(ط دار الإسلامية) ج 10 ص 470 وبحار الأنوار ج 24 ص 211 و 212 وج 52 ص 373 وجامع أحاديث الشيعة ج 12 ص 351 ومستدرك سفينة البحار ج 1 ص 179 وشرح أصول الكافي ج 7 ص 48 وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج 1 ص 186 ونور الثقلين ج 2 ص 390 وتفسير فرات الكوفي ص 193.

ويلاحظ: أن موسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ لم تذكر عبارة: إلا كافر إلى آخر الرواية؛ فراجع ج 2 ص 182.

(1) الآية 97 من سورة آل عمران.

(2) الخصال للشيخ الصدوق ص 580 ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهاني ج 3 ص 184 وبحار الأنوار ج 31 ص 445 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 2 ص 182

3 - روي: أنه دخل رجل على أبي عبد الله «عليه السلام»، فقال:
السلام عليك يا أمير المؤمنين!

فقام على قدميه، فقال: مه، هذا اسم لا يصلح إلا لأمير المؤمنين
«عليه السلام»، سماه الله به. ولم يسمَّ به أحد غيره، فرضي به، إلا
كان منكوحاً، وإن لم يكن ابتلي به. وهو قول الله في كتابه: (إنْ
يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا) (1).

قال: قلت: فماذا يدعى به قائمكم؟!!

قال: السلام عليك يا بقية الله، السلام عليك يا بن رسول الله (2).
ونلاحظ هنا أيضاً:

وج 8 ص 246.

(1) الآية 117 من سورة النساء.

(2) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 14 ص 600 و (ط دار الإسلامية)
ج 10 ص 469 واليقين للسيد ابن طاووس ص 27 ومدينة المعاجز للسيد
هاشم البحراني ج 1 ص 72 وبحار الأنوار ج 37 ص 331 وشجرة طوبى
ج 1 ص 70 وجامع أحاديث الشيعة ج 12 ص 352 ومستدرك سفينة البحار
ج 1 ص 231 وتفسير العياشي ج 1 ص 276 والبرهان (تفسير) ج 2
ص 328 ونور الثقلين ج 1 ص 551 وكنز الدقائق ج 2 ص 625 وغاية
المرام ج 1 ص 101 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام»
في الكتاب والسنة والتاريخ ج 2 ص 182.

ويلاحظ: أن هذا الأخير قد حذف قوله: فرضي به إلا كان منكوحاً، إلى قوله:

(..شَيْطَانًا مَرِيدًا) ثم ذكر باقي الرواية..

أن الروايات التي تتحدث عن الآثار التي تترتب على بعض الأعمال، إنما يراد بها: أن ذلك الأثر كثيراً ما يترتب على ذلك العمل، وإن كان قد يتخلف في العديد من الموارد، وإن كانت يسيرة. فليس ذلك العمل مقدمة توليدية لذلك الأثر، كما هو الحال بالنسبة للإحراق المسبب عن النار.. وهذا نظير تعليل تشريع العدة ثلاث حيضات، أو ثلاثة أشهر بأنه - كما قال أبو الحسن الثاني «عليه السلام» :- لاستبراء الرحم من الولد(1).

فإن العدة ثابتة حتى لو كان قد دخل بزوجه في دبرها، أو حتى لو استعمل العازل في حال الوطء، وكذا لو كان رحمها قد استؤصل..
4 - وعنه «صلى الله عليه وآله» في حديث المعراج: «... فأوحى

(1) راجع: المحاسن للبرقي ج 2 ص 303 ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» = = للعطاردي ج 2 ص 402 وعلل الشرائع ج 2 ص 507 وتهذيب الأحكام ج 8 ص 143 وبحار الأنوار ج 101 ص 184 وجامع أحاديث الشيعة ج 22 ص 214 وكنز الدقائق ج 1 ص 537 و 541 ونور الثقلين ج 1 ص 219 ومستدرک الوسائل ج 15 ص 363.
وفي ورود التعليل عن أبي جعفر الثاني راجع: الكافي ج 6 ص 113 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 22 ص 236 و (ط دار الإسلامية) ج 15 ص 452 وتفسير العياشي ج 1 ص 122 والحدائق الناضرة ج 25 ص 463 وتفسير الميزان ج 2 ص 257 وبحار الأنوار ج 101 ص 190 و 192 وجامع أحاديث الشيعة ج 22 ص 213 و 214.

إلي ربي ما أوحى، ثم قال: يا محمد، اقرأ علي بن أبي طالب أمير المؤمنين السلام، فما سميت بهذا أحداً قبله، ولا أسمى بهذا أحداً بعده»(1).

5 - وفي حديث المعراج أيضاً: «فقال لي: يا محمد!

قلت: لبيك ربي وسعديك..

إلى أن قال: قال تعالى: قد اخترت لك علياً، فاتخذه لنفسك خليفة ووصياً. ونحلته علمي وحكمي. وهو أمير المؤمنين، لم يكن هذا الاسم لأحد قبله، وليس لأحد بعده»(2).

(1) الأماي للشيخ الطوسي ص195 ومستدرك الوسائل ج10 ص398 واليقين للسيد ابن طاووس ص25 والجواهر السنية للحر العاملي ص262 ومدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج1 ص71 وبحار الأنوار ج37 ص290 وشجرة طوبى ج1 ص71 وجامع أحاديث الشيعة ج12 ص353 وبشارة المصطفى ص287 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في = = الكتاب والسنة والتاريخ ج2 ص181 وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج1 ص91 ونور الثقلين ج5 ص149 والكافي ج1 ص441.

(2) المناقب للخوارزمي ص303 ومستدرك الوسائل ج10 ص401 والتحصيل للسيد ابن طاووس ص542 ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» لمحمد بن سليمان الكوفي ج1 ص410 ونوادر المعجزات لمحمد بن جرير الطبري (الشيعة) ص75 والأماي للشيخ الطوسي ص343 واليقين للسيد ابن طاووس ص25 و 159 والعقد النضيد والدر

6 - قال رجل للصادق «عليه السلام»: يا أمير المؤمنين.

فقال «عليه السلام»: مه، إنه لا يرضى بهذه التسمية أحد، إلا

ابتلاه الله ببلاء أبي جهل (1).

الفريد لمحمد بن الحسن القمي ص 85 وكتاب الأربعين لمحمد طاهر القمي الشيرازي ص 88 والجواهر السنوية للحر العاملي ص 310 ومدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج 2 ص 424 و 425 وفرائد السمطين ج 1 ص 268 وبحار الأنوار ج 18 ص 371 وج 36 ص 160 وج 37 ص 291 وج 40 ص 13 وكتاب الأربعين للمحوزي ص 252 وجامع أحاديث الشيعة ج 12 ص 353 وفضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة الكوفي ص 60 والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص 293 وكشف الغمة للإربلي ج 1 ص 624 و (ط دار الأضواء) ج 1 ص 355 وكشف اليقين = = للعلامة الحلبي ص 278 وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج 2 ص 596 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 2 ص 140 و 181 وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج 1 ص 79 و 92 و 127 و 190 و 229 وج 2 ص 152 و 223 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 4 ص 167.

(1) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج 2 ص 254 وج 3 ص 55 ومستدرك الوسائل ج 10 ص 399 واليقين للسيد ابن طاووس ص 26 وبحار الأنوار ج 37 ص 334 وجامع أحاديث الشيعة ج 12 ص 352 وج 3 ص 55 ومستدرك سفينة البحار ج 1 ص 40 ونهج الإيمان لابن جبر ص 470 وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج 1 ص 100.

7 - وفي حديث عن الإمام الصادق «عليه السلام» ذكر فيه أن النبي «صلى الله عليه وآله» أمر قوماً، منهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، بأن يسلموا على علي «عليه السلام» بإمرة المؤمنين. ففعلوا.

ثم قال لهم رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إن هذا اسم نحلّه الله علياً «عليه السلام» ليس هو إلا له»(1)، ثم ذكر تمام الحديث.

8 - وفي حديث عن أبي جعفر «عليه السلام»، قال فيه: «..يا فضيل، لم يسم بها والله بعد علي أمير المؤمنين إلا مفتر كذاب إلى يوم الناس هذا»(2).

9 - عن أبي حمزة الثمالي قال: «سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر «عليه السلام»: يا بن رسول الله، لم سمي علي «عليه السلام»

(1) اليقين للسيد ابن طاووس ص26 و 312 وبحار الأنوار ج37 ص322 وراجع: غاية المرام ج4 ص81 وج5 ص50.

(2) مستدرک الوسائل ج10 ص401 واليقين للسيد ابن طاووس ص26 و 303 وبحار الأنوار ج24 ص315 وج36 ص68 وج37 ص318 وجامع أحاديث الشيعة ج1 ص430 وج12 ص352 والكافي ج8 ص288 ومدينة المعاجز للبحراني ج1 ص72 وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» لهادي النجفي ج9 ص50 ونور الثقلين ج5 ص384 وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج2 ص703 وغاية المرام للبحراني ج1 ص97 وج4 ص329.

أمير المؤمنين، وهو اسم ما سمي به أحد قبله، ولا يحل لأحد بعده؟!
 قال: لأنه ميرة العلم، يمتار منه، ولا يمتار من أحد غيره
 الخ..»(1).

ملاحظات على الإستدلال بالروايات:

- 1 - قد يقال: إن الرواية الثامنة لا تدل على حرمة تسمية الأئمة بهذا الاسم، بل هي أشارت إلى قضية خارجية حصلت، وهي: أن الذين تسموا بهذا الاسم لم يكن يحق لهم ذلك.
- 2 - تدل الرواية التاسعة بحسب ما يقتضيه التعليل على أن حرمة التسمي بهذا الاسم إنما هي على من ليس ميرة العلم.. أما من كان ميرة العلم - كالأئمة الطاهرين «عليهم السلام» - فإنهم يمتار منهم العلم، ولا يمتارون من غيرهم..
- 3 - وفي الرواية التاسعة إشكال آخر، وهو أن الأمير بوزن فعيل (من الأمر) وهو مهموز الفاء، والمير أجوف يائي، ولا تناسب بينهما في الإشتقاق.
 وأجاب عنه العلامة المجلسي «رحمه الله»، بما لا يحسم الأمر،

(1) علل الشرائع ج 1 ص 191 ومستدرك الوسائل ج 10 ص 398 ودلائل الإمامة ص 451 وبحار الأنوار ج 37 ص 294 وجامع أحاديث الشيعة ج 12 ص 353 وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج 1 ص 461.

ولا يكفي لحل الإشكال. فراجع (1).

4 - قد يقال: إن الرواية المتقدمة برقم (2) تفيد: أن عدم التصريح بالتسمي بهذا الاسم إنما هو في حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولعله لمصلحة اقتضت ذلك، ولعل منها: احترام مقام النبوة.. ولا يشمل ذلك ما بعد وفاته «صلى الله عليه وآله»..

5 - بالنسبة للرواية الرابعة والخامسة أيضاً، قد يقال: إنها تدل على أن الله تعالى لم يسم بهذا الاسم أحداً سوى علي «عليه السلام».. ولا تدل على حرمة التسمي، أو تسمية الناس بعضهم بعضاً به.

6 - بالنسبة للرواية المتقدمة برقم (3) نقول: إن الآية غير ظاهرة الإنطباق على المورد، لأنها:

أولاً: إنما تتحدث عن الشرك بالله سبحانه وتعالى.

ثانياً: إن الآية قد رددت بين أمرين:

أحدهما: أن تكون آلهتهم إناثاً.

الثاني: أن تكون من مردة الشياطين.. ولا تحصر الآية ما يدعونه، بالشق الأول، وهو الإناث.

7 - بالنسبة للرواية السادسة نقول:

أولاً: إنها لم تصرح بحقيقة داء أبي جهل..

(1) بحار الأنوار ج37 ص293 والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص58 و

ثانياً: إنها إنما تتحدث عن الغاصبين لهذا المقام، والمتوثبين عليه بغير حق.

8 - بالنسبة للرواية السابعة نقول:

قد يدّعي البعض: أن هذه الرواية تريد أن تقول: إن هذا اللقب خاص بعلي «عليه السلام» دون سواه ممن يدّعيه في زمانه، ويريد أن يغتصب ذلك المقام منه، ولا يشمل الأزمنة اللاحقة إذا كان من يتولى الأمر أهلاً له وفق المعايير الشرعية.

فلم يبق إلا رواية واحدة، وربما يمكن تأييدها ببعض الروايات الأخرى. إذا أردنا أن نعتبرها مفسرة للمراد منها.

رواية تخالف ما سبق:

عن أبي الصباح مولى آل سام، قال: كنا عند أبي عبد الله «عليه السلام»، إذ دخل علينا رجل من أهل السواد، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

قال له أبو عبد الله «عليه السلام»: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. ثم اجتذبه وأجلسه إلى جنبه.

فقلت لأبي المغراء، أو قال لي أبو المغراء: إن هذا الاسم ما كنت أرى أن أحداً يسلم به إلا (على) أمير المؤمنين علي (صلوات الله عليه).

فقال لي أبو عبد الله: يا أبا صباح، إنه لا يجد عبد حقيقة الإيمان،

حتى يعلم أن لآخرنا ما لأولنا(1).

وقد سجل العلامة المجلسي على هذا الحديث ملاحظات ثلاث:

أولاًها: أن هذا الخبر نادر، لا يصلح لمعارضة الأخبار الكثيرة الدالة على المنع من إطلاق لقب أمير المؤمنين على غيره «عليه السلام».

الثانية: لعل الإمام الصادق «عليه السلام» رأى أن السائل قد توهم أن مضمون هذا الاسم (وهو إمرتهم الواقعية للمؤمنين) غير حاصل في الأئمة «عليهم السلام».

فأفهمه «عليه السلام»: أن المعنى حاصل فيهم، لكن الممنوع عنه هو إطلاق الاسم عليهم (حشمة واحتراماً منهم لأمير المؤمنين «عليه السلام»).

الثالثة: قد يكون إطلاق الاسم عليهم أيضاً جائز في حد نفسه، ولكن قد منع منه لأجل مصلحة عارضة، وهي أن لا يجترأ غيرهم على التسمي بهذا الاسم(2).

(1) الإختصاص ص 267 و 268 وبحار الأنوار ج 25 ص 359 - 360 وج 37 ص 332 عنه، ومستدرك الوسائل ج 10 ص 399 وجامع أحاديث الشيعة ج 12 ص 353 ومستدرك سفينة البحار ج 1 ص 180 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص 58 و 59.

(2) بحار الأنوار ج 37 ص 332.

ونحن نوافق المجلسي «رحمه الله» على ما قال، باستثناء ما ذكره أولاً من كثرة الأخبار الناهية، فقد تقدم: أن ثمة ملاحظات على أكثرها.

أسماء وألقاب الأوصياء توقيفية:

وألقابهم «عليهم السلام» توقيفية، أي أن الله تعالى هو الذي منحهم إياها، وأتحفهم بها، كرامة منه لهم، ودلالة على حقيقة ميزاتهم، كما أن البشر قد اهتموا في كثير من الأحيان إلى توفر معاني تلك الألقاب فيهم «عليهم السلام»، فأطلقوها عليهم، وفي جميع الأحوال، لا بأس بملاحظة ما يلي:

أولاً: قال بعض أهل العلم:

«.. فاعلم أن أكثر أسماء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وألقابه التي خصه الله بها، ليست للتعريف والعلمية فقط، وإنما هي لتعظيمه وتبجيله «صلى الله عليه وآله». وكذلك الكلام في كثرة أسماء حجج الله، أئمة المؤمنين الاثني عشر من أهل بيته، وألقابهم التي أوحى الله تعالى بها إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإنها كلها تنبئ عن مثاباتهم (لعل الصحيح: مثوبتهم أو مكانتهم) عند الله، واستحقاقهم التحميد والتشريف لديه تعالى الخ..»⁽¹⁾.

(1) ألقاب الرسول وعترته (مطبوع مع مجموعة نفيسة - نشر مكتبة المرعشي -

ثانياً: روى الصدوق وغيره العديد من الأحاديث عن أئمة الهدى «عليهم السلام» حول أسباب إطلاق تلك الألقاب على عدد من الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم، فيظهر من بعضها: أن الناس أيضاً قد رأوا في الأئمة أسباباً تدعوهم إلى إطلاق تلك الألقاب نفسها عليهم.. كما أن بعضها يشير إلى أن تلك الألقاب توقيفية، أخبر بها الرسول «صلى الله عليه وآله» عن بعض الكتب السماوية، أو طلب «صلى الله عليه وآله» منهم إطلاقها على بعض الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم..

وفي بعضها: أن الله سبحانه هو الذي سماهم بتلك الأسماء.

وفي بعضها الآخر: أن جبرئيل «عليه السلام» قد جاءهم بها(1).

(1) راجع: علل الشرايع ج 1 ص 272 - 275 و 277 و 282 وكمال الدين وتامم النعمة ص 305 - 307 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 16 ص 243 و (ط دار الإسلامية) ج 11 ص 490 ودلائل الامامة لمحمد بن جرير بن رستم الطبري ص 105 والإرشاد للمفيد ج 2 ص 159 والمسائل الجارودية للمفيد ص 35 = = والإحتجاج للطبرسي ج 2 ص 136 والطرائف لابن طاووس ص 173 والصراط المستقيم ج 1 ص 208 وج 2 ص 110 و 117 والرواشح السماوية ص 155 وبحار الأنوار ج 36 ص 194 ج 43 ص 251 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 103 والإستنصار للكراچكي ص 20 وجامع أحاديث الشيعة ج 14 ص 571 ومستدرک سفينة البحار ج 10 ص 470 ومكاتب الرسول ج 2 ص 104 والجواهر السنوية للحر العاملي ص 243 و

إلى غير ذلك مما يجده المتتبع للروايات المأثورة في ذلك..
كما أنه يمكن مراجعة ما ورد في أسباب إطلاق ألقاب بعينها
على السيدة الزهراء «عليها السلام»، فإن فيها ما يشير أيضاً إلى
التوقيف والنص من جهة، وفيها ما يدل على أن بعض الألقاب قد
لحقتها من خلال رؤية الناس لتلك الأمور أو المزايا فيها صلوات الله
وسلامه عليها(1).

وملاحظة كل تلك الأحاديث تعطينا:

1 - أن الناس كانوا يهتدون إلى تلك الألقاب، ويطلقونها عليهم
بالإستناد إلى الواقع الذي يشاهدونه، وإلى الوقائع التي رأوها
ووعوها. أو بملاحظة كلام صدر في حقهم «عليهم السلام» من الله
ورسوله..

2 - أن اللقب قد جاء عن الله ورسوله بصورة مباشرة، فتوافقت
الوقائع والأحداث مع النص والتوقيف، وبذلك ظهر المزيد من
التشريف، والتكريم، لصفوة الخلق، صلوات الله وسلامه عليهم..

244 و 266 ونور الثقلين ج 1 ص 776 وكتاب الأربعين للمحوزي ص 363 -
365 والمستجد من الإرشاد (المجموعة) للعلامة الحلي ص 171 ومناقب آل
أبي طالب لابن شهر آشوب ج 3 ص 166 وشرح الأخبار ج 3 ص 110.
وراجع: كتاب مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر.

(1) راجع كتاب: الزهراء بهجة قلب المصطفى ج 1 من ص 145 حتى
ص 199.

ثالثاً: روي أن أبا جعفر «عليه السلام»، قال لعمر بن خيثم: ما

تكنى؟!

قال: ما اكتنيت بعد. وما لي من ولد ولا امرأة، ولا جارية..

قال: فما يمنعك من ذلك؟!

قال: قلت: حديث بلغنا عن علي «عليه السلام»، قال: من اكتنى

وليس له أهل، فهو أبو جعر⁽¹⁾.

فقال أبو جعفر «عليه السلام»: شوه، ليس هذا من حديث علي

«عليه السلام»، إننا لنكني أولادنا في صغرهم مخافة النبز أن يلحق

بهم⁽²⁾.

ومن الواضح: أن النبز كما يكون بالكنية، كذلك هو قد يكون باللقب،

فيحتاج لكي يجتنب ذلك إلى أن يلقب المولود ويكنى. فيكون قوله «عليه

السلام»، مشيراً إلى أن ألقابهم تأتيهم من قبل آبائهم منذ ولادتهم «عليهم

السلام»..

رابعاً: روي أيضاً: أنه لما ولد الإمام الحسن بن علي «عليهما

(1) الجعر: نجو كل ذي مخلب من السباع. (والنجو: ما يقابل عذرة الإنسان)

أو ما يبس من الثقل في الدبر.

(2) الكافي ج 6 ص 19 وتهذيب الأحكام ج 7 ص 438 ووسائل الشيعة (ط

مؤسسة آل البيت) ج 21 ص 397 و (ط دار الإسلامية) ج 15 ص 129

وجامع أحاديث الشيعة ج 21 ص 346.

السلام»، هبط جبرئيل على رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالتهنئة في اليوم السابع، وأمره أن يسميه، ويكنيه، ويحلق رأسه، ويعق عنه، ويثقب أذنه. وكذلك حين ولد الإمام الحسين «عليه السلام»، أتاه في اليوم السابع، فأمره بمثل ذلك، الخ.. (1).

وكل هذا الذي ذكرناه يدل على: أن ألقاب الأئمة الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - في الأساس - توقيفية، قد لحقتهم ابتداءً من قبل آبائهم، أو من قبل الله تعالى ورسوله..

ثم اهتدى الناس إليها من خلال الممارسة، أو من خلال سماع الرواية.. وربما يكون من المناسب الإشارة هنا إلى أنهم يقولون: إن سبب تلقيب الإمام الحسن العسكري «عليه السلام» بالزكي ما يلي: «هو أبو محمد الحسن الأخير. سماه الله في اللوح بالزكي، أصح ناصح آل محمد غريزة، أوثق أهل بيت الوحي حجة الخ..» (2).

(1) الكافي ج 6 ص 33 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 21 ص 432 و (ط دار الإسلامية) ج 15 ص 159 وبحار الأنوار ج 43 ص 257 وجامع أحاديث الشيعة ج 21 ص 378 وحياة الإمام الرضا «عليه السلام» للشيخ باقر شريف القرشي ج 1 ص 363 وتهذيب الأحكام ج 7 ص 444.
(2) راجع: ألقاب الرسول وعترته ص 79.

الفصل الخامس:

شمائل علي عليه السلام

صفة علي عليه السلام في كلماتهم:

لقد وصفوا علياً «عليه السلام» بأوصاف تكاد تكون متباينة فيما بينها، وفيها ما ظاهره المدح، ويقصد به القدح. وإليك نبذة من كلماتهم في ذلك:

عن جابر وابن الحنفية: «كان علي رجلاً دحداحاً، ربع القامة، أزج الحاجبين، أدعج العينين، أنجل، تميل إلى الشبهة. كأن وجهه القمر ليلة البدر حسناً، وهو إلى السمرة، أصلع، له حفاف من خلفه كأنه إكليل.

وكان عنقه إبريق فضة، وهو أرقب (أي غليظ الرقبة)، ضخم البطن، أقرى الظهر، عريض الصدر، محض المتن، شثن الكفين، ضخم الكسوة، لا يبين عضده من ساعده، تدامجت إدماجاً، عبل الذراعين، عريض المنكبين، عظيم المشاشين كمشاش السبع الضاري، له لحية قد زانت صدره، غليظ العضلات، حمش الساقين»(1).

(1) مقاتل الطالبين ص27 و (ط مطبعة الحيدرية - النجف الأشرف - سنة

قال أبو الفرج: «وكان «عليه السلام» أسمر مربوعاً، وهو إلى القصر أقرب، عظيم البطن، دقيق الأصابع، غليظ الذراعين. حمش الساقين. في عينيه لين. عظيم اللحية، أصلع، ناتئ الجبهة»(1).

وفي نص آخر: «أصلع، ناتئ الجبهة، عريض ما بين المنكبين، له لحية قد ملأت صدره، في عينه اطرغشاش. قال داود: يعني ليناً في العين»(2).

وقالوا أيضاً: إنه «عليه السلام» كان ضخم الرأس(3).

وعن أبي إسحاق: أن علياً «عليه السلام» لما تزوج فاطمة «عليها السلام»، قالت للنبي «صلى الله عليه وآله»: زوجتني أعيمش، عظيم

1385هـ - 1965م) ص16 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج1 ص88 ومناقب آل أبي طالب لابن ج3 ص307 = و (ط مطبعة الحيدرية - النجف الأشرف - سنة 1376هـ - 1956م) ص91 وبحار الأنوار ج35 ص2 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص551 والأنوار العلوية ص6 وصفين للمنقري ص233.

- (1) مقاتل الطالبين ص27.
- (2) مقاتل الطالبين ص27 و (ط مطبعة الحيدرية - النجف الأشرف - سنة 1385هـ - 1965م) ص16 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج1 ص88.
- (3) المعجم الكبير للطبراني ج1 ص93 ومجمع الزوائد للهيتمي ج9 ص100.

البطن.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: لقد زوجتكه، وإنه لأول أصحابي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً(1).

وعن الواقدي: كان علي بن أبي طالب آدم ربعة، مسمناً، ضخم المنكبين، طويل اللحية، أصلع، عظيم البطن، غليظ العينين، أبيض الرأس واللحية(2).

وقالوا: «له سنام كسنام الثور»(3).

وقال أبو الطفيل: ذكرت لابن مسعود قول علي رضي الله عنه، فقال: ألم تر إلى رأسه كالطست، وإنما حوله كالحفاف(4).

فترى أن بعض الصفات قد جاءت صحيحة ومقبولة.. ولكن بعضها

(1) المعجم الكبير للطبراني ج 1 ص 94 ومجمع الزوائد للهيتمي ج 9 ص 102 = = والمصنف للصنعاني ج 5 ص 490 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 4 ص 154 وج 15 ص 330 وج 31 ص 270.

(2) المعجم الكبير للطبراني ج 1 ص 94 ومجمع الزوائد للهيتمي ج 9 ص 101 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 18 ص 241.

(3) راجع: صفين لابن مزاحم المنقري ص 233 والإختصاص للشيخ المفيد ص 146 وبحار الأنوار ج 40 ص 100 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 89.

(4) المعجم الكبير للطبراني ج 1 ص 95 ومجمع الزوائد للهيتمي ج 9 ص 101 والآحاد والمثاني للضحاك ج 1 ص 137.

الأخر يظهر علياً «عليه السلام» بصورة تنفر منها القلوب، وتمجها الطباع. وستأتي نماذج كثيرة أخرى أكثر سماجة، وأظهر بشاعة من ذلك. ونحن نعالج هذه الصفات فيما يلي من عناوين ومطالب..

أبو بكر حمش الساقين:

قد وصف عمرو بن العاص علياً «عليه السلام»: بأنه حمش الساقين..

يريد بذلك: أن يحط من مقامه «عليه السلام»، ولكنه غفل عن أن أبا بكر قد وصف بنفس هذا الوصف. فراجع (1).

أو أنه أراد أن يخفف عن أبي بكر، ويوجد شريكاً له في هذه الصفة، فاختر علياً «عليه السلام» لذلك، فيكون قد أصاب هدفين بحجر واحد.

أبو بكر نأتى الجبهة:

وقد وصفوا علياً «عليه السلام»: بأنه نأتى الجبهة..

ولعلمهم غفلوا عن أن هذا الوصف أيضاً قد ورد في صفة أبي بكر

(1) تاريخ الأمم والملوك ج 3 ص 424 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج 2 ص 615 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 188 وتاريخ مدينة دمشق ج 30 ص 29.

على لسان ابنته عائشة بالذات(1).

أو أنهم أرادوا أن يحددوا له شريكاً، وفق ما ذكرناه في العنوان السابق.

علي عليه السلام قصير القامة:

وقالوا في صفة أمير المؤمنين «عليه السلام»:

عن زهير بن معاوية - ونسب إلى الإمام الباقر «عليه السلام»
أيضاً - في صفة علي «عليه السلام» قوله: «وهو إلى القصر
أقرب»(2).

(1) تاريخ الأمم والملوك ج3 ص424 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج2 ص615
والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص188 وتاريخ مدينة دمشق ج30
ص29.

(2) مقاتل الطالبين ص16 و حلية الأبرار ج2 ص393 وبحار الأنوار ج35
ص4 وج42 ص220 ومستدرک سفينة البحار ج6 ص55 و خلاصة
عبيقات الأنوار ج1 ص83 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام»
للهمداني ص553 وتاريخ الإسلام للذهبي ج3 ص624 وكشف الغمة
للإربلي ج1 ص146 و (ط دار الأضواء - بيروت - 1405هـ - 1985م)
ج1 ص74 عن ابن مندة، وتهذيب الكمال للمزي ج20 ص479
والإستيعاب لابن عبد البر ج3 ص1110 وكفاية الطالب ص402
والفصول المهمة لابن الصباغ ج1 ص597 عن ابن مندة، وموسوعة
الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج1

أضاف بعضهم قوله: «لم يتجاوز الإعتدال في ذلك» (1).
وقالوا: «كان رجلاً دحداحاً» (2).

-
- ص 86 و 87 و 88 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 18 ص 243 و
244 ج 30 ص 149 و فرحة الغري للسيد ابن طاووس ص 80 والطبقات
الكبرى لابن سعد ج 3 ص 27 و تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ط دار
الكتب العلمية - بيروت - سنة 1417 هـ - 1997 م) ج 1 ص 145 و تاريخ
مدينة دمشق (ط دار الفكر - سنة 1415 هـ) ج 42 ص 13 و 24 و 25
و أنساب الأشراف للبلاذري ص 126 و المنتخب من ذيل المذيل للطبري
ص 18 و تاريخ الأمم والملوك ج 4 ص 117 و في (ط أخرى) ج 5 ص 153
و شرح الأخبار ج 2 ص 427 و الكامل في التاريخ لابن الأثير ج 3 ص 396
و البداية والنهاية لابن كثير ج 7 ص 250 و أعيان الشيعة للسيد محسن
الأمين ج 1 ص 327 و الإمامة = = و السياسة لابن قتيبة الدينوري (تحقيق
الزيني) ج 1 ص 138 و (تحقيق الشيرازي) ج 1 ص 180 و المناقب
للخوارزمي ص 45 و الدرر النظيم لابن حاتم العاملي ص 244 و مطالب
السؤول (ط إيران) ص 12 و (تحقيق ماجد ابن أحمد العطية) ص 70.
(1) مطالب السؤول (ط إيران) ص 12 و (تحقيق ماجد بن أحمد العطية)
ص 70.
(2) صفين لابن مزاحم المنقري ص 233 و مناقب آل أبي طالب ج 3 ص 91
و بحار الأنوار ج 35 ص 2 و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام»
للهمداني ص 551 و الأنوار العلوية ص 6 و موسوعة الإمام علي بن أبي
طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 89.

والدحداح: القصير القامة(1).

ونقول:

إن هذا الكلام غير دقيق لما يلي:

أولاً: قال أبو رجاء العطاردي، وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم: «رأيت علي بن أبي طالب ربعة - وقال ابن الأكفاني: رجلاً ربعة»(2).

وقال الشعبي: رأيت علي بن أبي طالب يخطب على المنبر، شيخاً، مربوعاً(3).

(1) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج2 ص103 وبحار الأنوار ج43 ص101 ومستدرک سفينة البحار ج3 ص262 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص552 وعون المعبود للعظيم أبادي ج13 ص60 وغريب الحديث لابن سلام ج4 ص485 ولسان العرب ج2 ص434 ومجمع البحرين ج2 ص12.

(2) تاريخ مدينة دمشق ج42 ص20 و 21 ونخائر العقبى (ط القاهرة) ص57 ونزهة المجالس ج2 ص164 وكشف الغمة ج1 ص146 و 147 وجواهر المطالب ج1 ص35 وراجع ص36 والفصول المهمة لابن الصباغ ج1 ص597 و 598 ونور الأبصار ص77 عن نخائر العقبى. وراجع: الإستيعاب لابن عبد البر ج3 ص1110 وتهذيب الكمال للمزي ج20 ص479.

(3) تاريخ مدينة دمشق ج42 ص20 ونظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص81 ونزهة المجالس للصفوري الشافعي (ط بيروت) ص454.

ثانياً: عن رزام بن سعيد، عن أبيه قال: «كان رجلاً فوق
الرابعة»(1).

وقال الشبلنجي الشافعي: «أقرب إلى الطول»(2).

والغريب في الأمر: أن بعضهم جمع بين الوصفين المتناقضين،
فقال: «كان علي «عليه السلام» رجلاً دحداحاً، ربع القامة» عن
جابر وابن الحنفية(3).

مع أن الدحداح هو: القصير السمين.

والرابعة: الوسيط القامة، الذي ليس بالطويل ولا بالقصير(4).

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 26 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 23
وأسد الغابة لابن الأثير ج 4 ص 39 و (ط أخرى) ص 115 وأنساب
الأشراف للبلاذري (بتحقيق المحمودي) ج 2 ص 125 وموسوعة الإمام
علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 89
وكفاية الطالب ص 402 وراجع الكامل في التاريخ ج 3 ص 396 ونور
الأبصار للشبلنجي الشافعي ص 77.

(2) نور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص 77.

(3) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج 3 ص 91 وبحار الأنوار ج 35
ص 2 والإمام علي بن أبي طالب للرحماني الهمداني ص 551 والأنوار
العلوية ص 6.

(4) راجع: أقرب الموارد ج 1 ص 384 والمعجم الوسيط ص 325. وراجع:
لسان العرب ج 8 ص 107 وتاج العروس ج 7 ص 373 وبحار الأنوار
ج 16 ص 161 وشجرة طوبى ج 2 ص 257 والإمام علي بن أبي طالب

وبعدما تقدم نشير إلى الأمور التالية:

ألف: علي عليه السلام كرَسُولِ اللَّهِ:

إن ملاحظة الروايات تعطي:

أن صفة نبينا الأكرم «صلى الله عليه وآله» هي نفس الصفة التي ذكرها هؤلاء لأمير المؤمنين، فإنه كان أيضاً أطول من الربعة (1)، ليس بالطويل ولا بالقصير (2). أي ربعة من الرجال.

«عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص 548 و سير أعلام النبلاء ج 1 ص 390.

(1) بحار الأنوار ج 16 ص 185 عن العياشي، ومكارم الأخلاق ج 1 ص 42 وتفسير العياشي ج 1 ص 203.

(2) بحار الأنوار ج 16 ص 181 و 186 و 190 و 194 عن مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 107 و 108 وعن الكازروني، وعن الغارات. ومسند أحمد ج 1 ص 96 و ج 4 ص 300 وصحيح البخاري ج 4 ص 164 و 165 وصحيح مسلم ج 7 ص 83 و سنن الترمذي ج 3 ص 145 و ج 5 ص 259 والمستدرك للحاكم النيسابوري ج 2 ص 606 و شرح مسلم للنووي ج 15 ص 91 وعمدة القاري ج 16 ص 104 والمصنف للصنعاني ج 3 ص 599 والشمائل المحمدية للترمذي ص 16 و 17 ومسند أبي يعلى ج 6 ص 405 و 445 ونظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص 55 وكنز العمال ج 7 ص 161 و 170 و 174 وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج 4 ص 492 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 411 و 418 والتاريخ الكبير للبخاري ج 1 ص 8 وتاريخ مدينة دمشق ج 3 ص 252 و 256 و 277 و 278 و 284 و 299 وتاريخ المدينة لابن

ب: داود عليه السلام كان قصيراً:

إن القصر ليس من الصفات المذمومة بجميع مراتبه، فإنهم يقولون: إن داود «على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام» كان قصيراً أيضاً(1).

والقصر أمر نسبي، فقد يكون المرء طويلاً أو ربعةً بالنسبة لفئة من الناس. ويكون قصيراً بالنسبة إلى جيل آخر من الناس. بل قد يكون الطول الخارج عن المألوف في جماعة بعينها مثاراً للتعجب، وربما يصبح موضع تندر لدى بعض الناس.

شبة النميري ج 2 ص 602 وتاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 425 والكامل في التاريخ لابن الأثير ج 2 ص 305 والبداية والنهاية ج 6 ص 15 و 16 و 21 و 27 وإمتاع الأسماع للمقريزي ج 2 ص 154 و 168 و 174 و 176 و ج 3 ص 354 و 364 و ج 4 ص 32 و ج 6 ص 396 و ج 8 ص 72 والسيرة النبوية لابن كثير ج 1 ص 159 و ج 2 ص 170 وسبل الهدى والرشاد ج 1 ص 116 و 121 و ج 2 ص 83 و 456.

(1) بحار الأنوار ج 13 ص 446 و 451 و ج 14 ص 14 وكمال الدين ج 1 ص 154 والمستدرک للحاكم النيسابوري ج 2 ص 585 وتفسير العياشي ج 1 ص 134 وتفسير الميزان للطباطبائي ج 2 ص 299. والدر المنثور للسيوطي ج 4 ص 324 والكامل في التاريخ لابن الأثير ج 1 ص 223 والبداية والنهاية ج 2 ص 12 وأعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج 2 ص 60 وقصص الأنبياء لابن كثير ج 2 ص 265.

ج: القصر المذموم:

لكن الحقيقة هي: أن علياً «عليه السلام» كان معتدل القامة كما تقدم، كأن وجهه القمر ليلة البدر حسناً..

وحتى لو كان إلى القصر أميل - كما زعمته بعض الروايات التي كذبتها الروايات التي ذكرت أنه كان إلى الطول أميل - فإن ذلك لا يضر إذا لم يصل إلى حد اعتباره قزماً، لافتاً للنظر، ومستغرباً.. ولا سيما إذا صاحبه هذا الجمال الباهر الذي تحدثت عنه الروايات..

د: مداعبة تخرج الخليفة:

رووا: أن عمر بن الخطاب كان طويلاً غير معتدل، فاجتمع مع أمير المؤمنين «عليه السلام» يوماً في المسجد، فأراد عمر الملاطفة والإستخفاف بعلي «عليه السلام»، فأخذ نعل أمير المؤمنين «عليه السلام» ووضع في موضع عال من المسجد حتى لا تصل يده إليه.

فلما استشعر «عليه السلام» منه ما فعل رفع أسطوانة من أساطين المسجد كان متكأ عليها ووضعها على ثيابه، فلما أراد القيام لم يقدر، وبقي كالرجل في الوحل.

فقام «عليه السلام» وتناول نعله وأراد الخروج من المسجد، فصاح عمر، واجتمع عليه الناس يضحكون منه، وهو يقوم ولا يقعد، فلما تم الإستهزاء به أتى «عليه السلام» ورفع الأسطوانة عن ثيابه حتى خلص.

ونقول:**ونسجل هنا ما يلي:**

- 1 - لا شيء يمنع من صدق هذه الرواية في نفسها.
 - 2 - إن ما أراده عمر من إظهار عيب في أمير المؤمنين «عليه السلام» قد ارتد عليه. فظهر مصداق القول: «من حفر حفرة لأخيه أوقعه الله فيها».
 - 3 - إن هذه الرواية لا تعني أن علياً «عليه السلام» كان قصيراً، بل هو معتدل القامة، وإلى الطول أقرب.
 - 4 - إن هذه الحادثة تظهر أن عمر كان يعتبر طوله المفرط امتيازاً، مع أنه لو كان كذلك لحبا الله نبيه الأكرم «صلى الله عليه وآله» بهذه الصفة.
 - 5 - إن مداعبة المؤمن مطلوب ومحبوب، إذا كان المقصود منه هو إدخال السرور على قلبه. أما إن كان المقصود هو إذلاله وجعله في موقع سخيرية الناس، فهو محرم، ويعاقب الله تعالى عليه.
- فكيف إذا كان المطلوب هو إذلال وصي الأوصياء، ووارث الأنبياء.. فإن الجريمة تكون أقبح. والعقوبة عليها أشد. فإن أضيف إلى ذلك: حصول ذلك في المسجد، بل في أقدس المساجد بعد المسجد الحرام، فإن الأمر يصبح أكثر صعوبة، وأشد عقوبة.

هذه الصفات في أعداء علي عليه السلام:

والذي يبدو لنا هو: أن ثمة عقدة كانت تدفع مناوئي علي «عليه السلام» إلى نسبة هذه الأمور إلى أعدى أعدائهم، فإن أسيادهم وكبراءهم كانوا يعانون من صفتي القصر والدمامة أيضاً. والصلع، وحماشة الساقين ونتوء الجبهة، وقصر القامة وغير ذلك كما سنوضحه..

فبالنسبة للقصر والدمامة نقول: كان أبو سفيان قصيراً ودميماً⁽¹⁾.

وأمية كان قصيراً⁽²⁾.

وعمر بن العاص كان قصيراً أيضاً⁽¹⁾.

(1) بحار الأنوار ج3 ص201 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص336 وقاموس الرجال للتستري ج10 ص123 وإحقاق الحق (الأصل) للتستري ص264 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للمولى حيدر الشيرواني ص467 عن ربيع الأبرار ج3 ص548 والغدير للشيخ الأميني ج10 ص170 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج5 ص293.

(2) تاريخ مدينة دمشق ج9 ص221 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج15 ص233 وبحار الأنوار ج33 ص276 وكنز الفوائد للكراچكي ص260 والغدير ج10 ص336 والنصائح الكافية ص126 ومواقف الشيعة ج2 ص79.

وسياتي: أن عمرو بن العاص هو الذي أثار الإختلاف في أوصاف علي أمير المؤمنين «عليه السلام».

علي عليه السلام شديد الأدمة:

وقد وصفوا علياً «عليه السلام»: بأنه آدم (2).

(1) مجمع الزوائد للهيتمي ج 6 ص 31 والمصنف لابن أبي شيبه ج 8 ص 465 ومنتخب مسند عبد بن حميد ص 194 والآحاد والمثاني للضحاك ج 2 ص 102 وفتوح مصر وأخبارها للقرشي المصري ص 133 والبداية والنهاية ج 3 ص 89 والمستدرک للحاكم النيسابوري ج 3 ص 452 وأعيان الشيعة ج 1 ص 233 وج 4 ص 122 والسيرة النبوية لابن كثير ج 2 ص 13 والسيرة الحلبية ج 2 ص 32 والخرائج والجرائح للراوندي ج 1 ص 134 وبحار الأنوار ج 18 ص 421 وأسد الغابة لابن الأثير ج 4 ص 118 وتاريخ مدينة دمشق ج 46 ص 112 و 161 و 162 والإصابة ج 3 ص 2 وتهذيب الكمال للمزي ج 22 ص 78 وسير أعلام النبلاء للذهبي ج 3 ص 56 وج 4 ص 91.

(2) المناقب للخوارزمي ص 45 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 11 و 22 وكشف = الغمة ج 1 ص 74 عن المحبر لابن حبيب، وخلاصة عباة الأنوار ج 1 ص 83 وحلية الأبرار للسيد هاشم البحراني ج 2 ص 393 ومطالب السؤل ص 70 وبحار الأنوار ج 35 ص 4 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص 553 وعمدة القاري ج 2 ص 148 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 86 و 90 وأنساب الأشراف

ووصفوه بأنه: ظاهر السمرة(1).

وقال زهير بن معاوية، (ونسب أيضاً إلى الإمام الباقر «عليه السلام»): «كان آدم شديد الأدمة»(2).

ص126 والمعجم الكبير للطبراني ج1 ص94 ومجمع الزوائد للهيتمي ج9 ص101 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج18 ص241 وشرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ج2 ص427 والفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ ج1 ص598 ونور الأبصار ص77 وفرحة الغري للسيد ابن طاووس ص80 وتاريخ الإسلام للذهبي ج3 ص624 ومستدرك سفينة البحار ج6 ص55 وتاريخ بغداد ج1 ص145 وتهذيب الكمال للمزي ج20 ص480 والكامل في التاريخ لابن الأثير ج3 ص396 والمنتخب من ذيل المذيل للطبري ص18 وتاريخ الأمم والملوك ج4 ص117 والوافي بالوفيات للصفدي ج21 ص181 والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص245.

(1) مطالب السؤل ص70 والفصول المهمة لابن الصباغ ج1 ص597 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج33 ص217 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص549.

(2) شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ج2 ص427 ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج3 ص91 وخلاصة عبقات الأنوار ج1 ص83 وبحار الأنوار ج35 ص2 ومستدرك سفينة البحار ج6 ص55 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص549 و553 وتاريخ بغداد ج1 ص145 وفي (ط أخرى) ص135 وتهذيب الكمال للمزي ج20 ص480 وأنساب الأشراف ص126 و493 والكامل في التاريخ لابن الأثير

وعن الشعبي: إنه «عليه السلام» أسمر (1).
 لكن رزام بن سعيد روى عن أبيه قوله: «إن شئت قلت: لأدم.
 وإن تبينته من قريب قلت: أن يكون أسمر أدنى من أن يكون آدم» (2).

ج 3 ص 396 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 624 وكشف الغمة ج 1 ص 74
 وفي (ط أخرى) ص 146 والمنتخب من ذيل المذيل للطبري ص 18 وفرحة
 الغري للسيد ابن طاووس ص 80 ومطالب السؤول ص 70 والفصول المهمة
 لابن الصباغ ج 1 ص 597 وحلية الأبرار للسيد هاشم البحراني ج 2 ص 393
 وتاريخ الأمم والملوك ج 4 ص 153 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج 3 ص 117
 والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج 1 ص 138 والمناقب للخوارزمي
 ص 45 والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص 245 ومعارج الوصول إلى
 معرفة فضل آل الرسول «عليه السلام» للزرندي الشافعي ص 58 وتاريخ
 مدينة دمشق ج 42 ص 12 و 24 و 25 وجواهر المطالب ج 1 ص 36 وكفاية
 الطالب ص 402 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 27.
 (1) بحار الأنوار ج 42 ص 284 ونظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص 81
 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 20.
 (2) الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 26 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 23
 وأسد الغابة لابن الأثير ج 4 ص 39 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب
 «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 89 ونظم درر
 السمطين للزرندي الحنفي ص 81 وأنساب الأشراف للبلاذري (بتحقيق
 المحمودي) ج 2 ص 366 و (ط مؤسسة الأعلمي - سنة 1394 هـ -
 1974م) ص 126 وكفاية الطالب ص 402.

ونقول:

إن ذلك غير ظاهر، وذلك لما يلي:

أولاً: إن كان علي «عليه السلام» شديد الأدمة، فكيف يصفه الشعبي بأنه أسمر؟! بل كيف يشتبه الأمر على الناظر - كما ينقله لنا رزام بن سعيد عن أبيه، حيث يقول - : «إن شئت قلت: لأدم. وإن تبينته من قريب قلت: أن يكون أسمر أدنى من أن يكون آدم». فإن شديد الأدمة لا يشتبه الأمر فيه إلى هذا الحد..

هذا كله على افتراض: أن المراد بالأدمة في الناس: السمرة الشديدة. وهي في الإبل: لون مشرب سواداً(1).

ثانياً: قيل في وصف علي «عليه السلام»: إنه أحمر(2).

وعن ابن عباس، عن النبي «صلى الله عليه وآله»: «من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله، فلينظر إلى علي بن أبي طالب»(3).

(1) راجع: تاج العروس ج16 ص10 ولسان العرب ج12 ص11 والقاموس المحيط للفيروزآبادي ج4 ص73.

(2) تاريخ مدينة دمشق ج42 ص11 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج18 ص245.

(3) شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج1 ص137 وذخائر العقبى لأحمد بن عبد الله الطبري (ط مكتبة القدسي - القاهرة - سنة 1356هـ) ص94 عن الملا في سيرته، والرياض النضرة (ط الخانجي - مصر) ج2 ص218

وشديد الأدمة لا يوصف بالجمال. وكأنه يوسف «عليه السلام»،
فإن البياض أحد الجمالين (1).

وعن أبي ذر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» وصف علياً
«عليه السلام» بأنه: «كالشمس والقمر الساري، والكوكب
الدرى» (2).

وعن جابر، عن النبي «صلى الله عليه وآله»: «من أراد أن
ينظر إلى.. وإلى يوسف في جماله» (3).

والصراط المستقيم ج 2 ص 10 والغدير للشيخ الأميني ج 3 ص 360
والموضوعات لابن الجوزي ج 1 ص 17 وشرح إحقاق الحق (الملحقات)
ج 4 ص 400 و 396 وج 5 ص 5 وج 14 ص 567 و 568 وج 15 ص 617
وج 22 ص 297 و 300.

وراجع: نزهة المجالس ج 1 ص 164 وروضة الواعظين ص 128 ومناقب آل أبي
طالب ج 3 ص 57 وينايع المودة ج 2 ص 183.

(1) أدب المجالسة لابن عبد البر ص 94.

(2) الفضائل لابن شاذان ص 99 وبحار الأنوار ج 39 ص 38 والروضة في
فضائل أمير المؤمنين ص 35 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 4
ص 402.

(3) ذخائر العقبى ص 94 والغدير ج 3 ص 360 والإمام علي بن أبي طالب
«عليه السلام» للهمداني ص 300 و 547 وينايع المودة ج 2 ص 183 و
306 والشهب الثواقب للشيخ محمد آل عبد الجبار ص 116 والموضوعات
لابن الجوزي ج 1 ص 17 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 4 ص 396 و

- وفي نص آخر: «..وإلى يوسف في حسنه»(1).
- وفي حديث آخر عنه «صلى الله عليه وآله» ذكر فيه: أنه قد أعطى خصالاً: «صبراً كصبري، وحسناً كحسن يوسف»(2).
- وفي نص آخر: «حسنة كحسن يوسف»(3).
- وقالوا أيضاً عنه «عليه السلام»: كان «حسن الوجه، كأن وجهه ليلة البدر حسناً»(4).

-
- 397 و 400 وج 15 ص 617 و 619 وج 22 ص 297 و 329 عن المناقب المرتضوية، وعن اللوامع (ط الهند) ج 3 ص 434 وعن مصادر أخرى.
- (1) إحقاق الحق ج 4 ص 397 و 398 عن فردوس الأخبار لأمان الله الدهلوي ص 366 وعن أئمة الهدى للأفغاني ص 389.
- (2) الروض الفائق ص 385 وأرجح المطالب (ط لاهور) ص 666 والموضوعات لابن الجوزي ج 1 ص 16 وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج 1 ص 182 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 16 ص 558 = = وج 22 ص 340 وج 30 ص 214 وج 31 ص 291.
- (3) نزهة المجالس ج 2 ص 223 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 7 ص 19 وج 22 ص 339.
- (4) راجع: ذخائر العقبى (ط القاهرة) ص 57 وكشف الغمة ج 1 ص 148 و (ط دار الأضواء) ج 1 ص 75 وجواهر المطالب ج 1 ص 35 وصفين للمنقري ص 233 وراجع: الفصول المهمة لابن الصباغ ج 1 ص 598 ونور

أو «كان من أحسن الناس وجهاً» (1) ..
 .. «كأن عنقه إبريق فضة» (2) ..

الأبصار ص 77 وعن نزهة المجالس ص 454 وحلية الأبرار ج 2 ص 394 وبحار الأنوار ج 35 ص 5 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص 32 ومستدرك سفينة البحار ج 6 ص 55 والإستيعاب ج 3 ص 1123 وعمدة القاري ج 2 ص 148 وشرح إحقاق الحق ج 18 ص 242.

(1) الكامل في التاريخ ج 3 ص 397 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 25 وأسد الغابة ج 4 ص 116 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للمولى حيدر الشيرواني ص 32 وأسد الغابة لابن الأثير ج 4 ص 39 وأعيان الشيعة ج 1 ص 327 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 86 و 90 و ج 9 ص 141.

(2) مناقب آل أبي طالب ج 3 ص 91 ونور الأبصار ص 77 وصفين للمنقري ص 233 وجواهر المطالب ج 1 ص 36 والفصول المهمة لابن الصباغ ج 1 ص 598 وبحار الأنوار ج 33 ص 605 و ج 35 ص 2 و 5 وكشف الغمة ج 1 ص 76 و 148 وذخائر العقبى (ط مكتبة القدسي - القاهرة - سنة 1356هـ) ص 75 ونزهة المجالس للصفوري الشافعي (ط سنة 1310هـ) ج 2 ص 164 وحلية الأبرار ج 2 ص 394 ومناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيرواني ص 32 وشجرة طوبى ج 2 ص 257 والغدير للشيخ الأميني ج 3 ص 19 ومستدرك سفينة البحار ج 6 ص 55 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 547 و 551 وتهذيب الكمال للمزي ج 20 ص 489 والأنوار العلوية ص 6 و 7 وموسوعة الإمام علي

«ضحوك السن (1) فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم (2)، وقال فيه

بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 86 و 89 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 665 و 666 و ج 18 ص 242 و 243 و 244 ومستدرک الوسائل ج 11 ص 84.

(1) تهذيب الأسماء واللغات ج 1 ص 349 والغدير ج 3 ص 19 وعمدة القاري ج 2 ص 148 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 25 والبداية والنهاية ج 7 ص 250 ومعارج الوصول للزرندي الشافعي ص 58 وينايع المودة ج 3 ص 146.

(2) الغدير ج 3 ص 19 عن حلية الأولياء ج 1 ص 84 وتاريخ مدينة دمشق ج 8 = = ص 473 و ج 24 ص 401 و 402 ومختصر تاريخ دمشق ج 11 ص 158 والمحاسن والمساوي ج 1 ص 32 وتذكرة الخواص ج 1 ص 649 والأمالى للصدوق ص 724 ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج 2 ص 51 والأربعون حديثاً لمنتجب الدين بن بابويه ص 86 و عدة داعي لابن فهد الحلي ص 195 وحلية الأبرار ج 2 ص 211 و 213 وبحار الأنوار ج 84 ص 156 وشجرة طوبى ج 1 ص 111.

وراجع: جامع أحاديث الشيعة ج 16 ص 299 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 608 وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج 1 ص 108 ونهج السعادة ج 3 ص 200 و 328 ونظم درر السمطين ص 135 وخصائص الوحي المبين لابن البطريق ص 32 ومطالب السؤل ص 180 والكنى والألقاب ج 2 ص 116 وصلح الحسن «عليه السلام» للسيد شرف الدين ص 356 وأعلام الدين في صفات المؤمنين للدبلي ص 150 وغاية المرام ج 7 ص 17 وشرح إحقاق الحق

أبو الأسود الدؤلي في جملة أبيات له:

إذا استقبلت وجه أبي تراب رأيت البدر حار
الناظرينا(1)

وذلك يشير إلى بياضه وصفائه.

وعن ابن عباس في وصف أمير المؤمنين «عليه السلام»: «يشبه القمر الباهر، والأسد الحادر، والفرات الزاخر، والربيع الباكر. أشبه من القمر ضوءه وبهاؤه الخ...»(2).

(الملحقات) ج 15 ص 642 و 643 و ج 31 ص 454 و 543.

(1) الغدير ج 3 ص 19 والوافي بالوفيات ج 21 ص 182 والإستيعاب ج 3 ص 1132 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 307 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 18 ص 259 و ج 32 ص 688.

(2) اليقين للسيد ابن طاووس ص 393 وبحار الأنوار ج 32 ص 605 ومناقب أهل البيت «عليه السلام» للمولى حيدر الشيرواني ص 32 وجامع أحاديث الشيعة ج 13 ص 125 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص 548 ومواقف الشيعة للأحمدي الميانجي ج 2 ص 329 ونهج السعادة للمحمودي ج 8 ص 350 وتفسير فرات الكوفي ص 431 والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ص 123 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 8 ص 326 ولسان العرب لابن منظور (شر أدب الحوزة - قم - سنة 1405هـ) ج 14 ص 216 و (ط أخرى) ج 14 ص 428 مادة حيا. وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 666.

يقال: بهر القمر النجوم: غمرها بضوئه(1).

وذلك كله لا ينسجم مع كونه آدم، بمعنى شديد السمرة، فضلاً عن كونه شديد الأدمة. بل هو ينسجم مع تفسير الأدمة بالبياض.

يقال - كما حكاه ابن الأعرابي -: ما رأيت في أديم نهار، ولا سواد ليل.

ويقال: ظل أديم النهار صائماً.

ويقال: جنتك أديم الضحى، أي عند ارتفاع الضحى. والأدمة في الإبل لون مشرب سواداً أو بياضاً. أو هو البياض الواضح. وفي الظباء، لون مشرب بياضاً.

وفي النهاية: الأدمة في الإبل: البياض مع سواد المقلتين(2).

وسنرى: أن عمرو بن العاص هو الذي زعم أنه «عليه السلام» كان آدم شديد الأدمة، وإنما أراد به السواد. ولا نتوقع من عمرو وأمثاله إلا التحامل على علي «عليه السلام»، والسعي إلى إعطاء

(1) المعجم الوسيط ص73 وأقرب الموارد ج1 ص64 ولسان العرب لابن

منظور (نشر أدب الحوزة - قم - سنة 1405هـ) ج4 ص81.

(2) راجع فيما تقدم: تاج العروس للزبيدي ج8 ص181 و (ط دار الفكر -

بيروت - سنة 1414هـ - 1994م) ج16 ص10 وراجع: النهاية في غريب

الحديث لابن الأثير ج1 ص32 وعمدة القاري ج15 ص146 والفايق في

غريب الحديث للزمخشري ج1 ص26 والشافا بتعريف حقوق المصطفى

للقاضي عياض ج1 ص148 وبحار الأنوار ج30 ص318.

صورة بشعة له في جميع أحواله..

عمر كان شديد الأدمة:

وقد قال ابن قتيبة: الكوفيون يرون: أن عمر آدم شديد الأدمة. وقال أبو عمر: كان عمر كث اللحية، أعسر يسر، شديد الأدمة. وهكذا وصفه رزين بن حبيش وغيره. يعني: شديد الأدمة. وعليه الأكثر (1).

من صفات الحمقى:

والأغرب من ذلك: أنهم حاولوا أن يرموا علياً أمير المؤمنين «عليه السلام» بالحمق من طرف خفي.. وذلك بأسلوبين:

ألف: كبش علي ليس بأحمق:

أحدهما: أنهم زعموا: أن عقيلاً «رحمه الله» دخل على علي أمير المؤمنين «عليه السلام» ومعه كبش، فقال علي «عليه السلام»: إن أحد الثلاثة أحمق.

(1) راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج 2 ص 460 و 461 و (ط دار الجيل) ج 3 ص 1145 و 1146 وأسد الغابة ج 4 ص 78 وتهذيب الكمال ج 21 ص 323 وتاريخ الخميس ج 2 ص 240 وتاريخ الخلفاء ص 130 وتاريخ الأمم والملوك ج 4 ص 196 وراجع: الوافي بالوفيات ج 22 ص 284.

فقال عقيل: أما أنا وكبشي فلا(1).

مع أننا لا نرى مبرراً لإضافة علي «عليه السلام» نفسه إليه، وإلى كبشه، ولا نرى أن عقياً ممن يسيء الأدب مع إمامه، وقائده. وقد وجدنا أن رواية هذه الأباطيل هم من الشائنين لعلي «عليه السلام»، والمنحرفين عنه، من أمثال: الزبير بن بكار، وعمه مصعب الزبيري، وداود بن أبي هند.. وهؤلاء لا يذكرون لنا من روى لهم هذه الرواية!!

ب: لحية علي عليه السلام عظيمة وطويلة:

الثاني: إنهم يصفون علياً «عليه السلام» بصفات الحمقى، من أمثال طول اللحية تارة، وكثرة شعر البدن أخرى..

فمن ذلك قولهم: «إن لحيته «عليه السلام» عظيمة وطويلة».

فإن من الواضح: أن طول لحية الرجل من دلائل حمقه..

قال ابن الجوزي: «من العلامات التي لا تخطئ: طول اللحية،

فإن صاحبها لا يخلو من الحمق».

وذكروا أقوالاً تصرح بذلك، نسبوها لبعض الحكماء، وللتوراة،

وإلى الأحنف بن قيس، وابن سيرين، وابن إدريس، وغيرهم

(1) تاريخ مدينة دمشق ج 41 ص 20 والمصنف لابن أبي شيبة ج 7 ص 247

وتاريخ الإسلام للذهبي ج 4 ص 84 والمبسوط للسرخسي ج 19 ص 3

والفايق في غريب الحديث للزمخشري ج 3 ص 203.

فراجع (1).

وقال بعض الشعراء:

إذا عرضت للفتى لحية وطالت فصارت إلى سرته
فنقصان عقل الفتى عندنا بمقدار ما زاد من
لحيته (2)

وبعدما تقدم..

فإن خبثهم يتجلى في سعيهم لترويج هذا الأمر الباطل في علي «عليه السلام»، حتى في مثل هذا الأمر الظاهر للعيان، وذلك على أمل أن يسمعه من لم ير علياً «عليه السلام»، فيدخل في وهمه ذلك المعنى الساقط، فقد قالوا في صفة علي «عليه السلام»:

«إنه كان عظيم اللحية، قد ملأت صدره» (3).

أو «عريض اللحية قد أخذت ما بين منكبيه» (4).

(1) أخبار الحمقى والمغفلين (نشر مكتبة العزالي) ص 29 و 30.

(2) أخبار الحمقى والمغفلين ص 30 وتحفة الحبيب على شرح الخطيب ج 1 ص 130 والخصائص الفاطمية للكجوري ج 2 ص 254.

(3) نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص 81 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 20 و 571 والبداية والنهاية ج 7 ص 250 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 287 وراجع: الكامل في التاريخ ج 3 ص 396.

(4) شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ج 2 ص 428 والمعجم الكبير ج 1 ص 94 ومجمع الزوائد ج 9 ص 101 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3

وعن الشعبي: «له لحية قد ملأت ما بين منكبيه»(1).

وفي نص آخر: «طويل اللحية»(2).

وعن الشعبي: «ما رأيت أعظم (أعرض) لحية منه، قد ملأت ما بين

منكبيه»(3).

-
- ص25 وتاريخ مدينة دمشق ج42 ص20 والآحاد والمثاني للضحاک ج1
ص137 ومعارج الوصول للزرندي الشافعي ص58.
- (1) شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج18 ص241 ونظم درر السمطين
للزرندي الحنفي ص81 وتاريخ مدينة دمشق ج42 ص20 والمعجم الكبير
ج1 ص94 ومجمع الزوائد للهيثمى ج9 ص101 وتاريخ الإسلام (الخلفاء
الراشدين) ص624 وشرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ج2 ص586
والمصنف لابن = = أبي شيبة ج6 ص56 والتمهيد لابن عبد البر ج21
ص84 وينايع المودة لذوي القربى للقندوزي ج3 ص146.
- (2) تاريخ مدينة دمشق ج42 ص11 و 23 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3
ص26 والمعجم الكبير ج1 ص94 ومجمع الزوائد للهيثمى ج9 ص101
وكفاية الطالب ص402 ونور الأبصار ص77 وأنساب الأشراف
(بتحقيق المحمودي) ج2 ص366 وأسد الغابة (ط دار الكتاب العربي -
بيروت - لبنان) ج4 ص39 وينايع المودة لذوي القربى للقندوزي ج3
ص146 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج8 ص667 ومعارج الوصول
للزرندي الشافعي ص58.
- (3) شرح الأخبار ج2 ص586 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص26
وراجع: تاريخ الإسلام للذهبي ج3 ص624 وتاريخ مدينة دمشق ج42

وقال ابن مندة محمد بن طلحة: «عريض اللحية» (1).

وفي نص آخر: عن أبي إسحاق: «ضخم اللحية» (2).

ويكذب هذه الأباطيل:

أولاً: إن علياً «عليه السلام» نفسه قد أخذ على أهل البصرة ودمهم بأنهم أصحاب لحي طويلة، فقد روي: أنه قال فيما أجاب به اليهودي السائل له عما فيه من خصال الأوصياء: «وأما الخامسة يا أبا اليهود: فإن المتابعين لي لما لم يطمعوا في تلك مني وثبوا بالمرأة علي..»

إلى أن قال: حتى أنت أهل بلدة قصيرة أيديهم، طويلة لحاهم،

ص 20 و 21 ونظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص 81 وأنساب الأشراف للبلاذري ص 123 وكفاية الطالب ص 402.

(1) مطالب السؤل (تحقيق ماجد بن أحمد العطية) ص 70 ونور الأبصار ص 77 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للرحماني الهمداني ص 549 والفصول المهمة ج 1 ص 598 وراجع: شرح الأخبار للقاضي نعمان ج 2 ص 428 = والإكمال في أسماء الرجال للتبريزي ص 128 والطبقات الكبرى ج 3 ص 25 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 32 ص 5 وج 32 ص 20 وج 33 ص 217.

(2) الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 25 و 314 وتاريخ مدينة دمشق ج 46 ص 215 وأنساب الأشراف للبلاذري ص 116.

قليلة عقولهم، عازبة آراؤهم، وهم جيران بدو، ورواد بحر الخ...»(1). فلم يكن «عليه السلام» ليفعل أمراً ثم يعيب به خصومه، لأنهم سيردون ذلك عليه..

ثانياً: روي عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: «يعتبر عقل الرجل في ثلاث: في طول لحيته، وفي نقش خاتمه، وفي كنيته»(2).

وزعموا: أن هشام بن عبد الملك قال ما هو قريب من هذا(3) ولم

(1) الخصال ج2 ص377 وبحار الأنوار ج32 ص105 وج38 ص178 و179 عنه، وعن الإختصاص ص163 - 181 و (ط دار المفيد سنة 1414هـ - 1993م) ص175 ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج3 ص143 وحلية الأبرار ج2 ص374 ومستدرك سفينة البحار ج1 ص363 وج9 ص244 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج8 ص227.

(2) الخصال (ط مركز النشر الإسلامي) ص103 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج2 ص113 و (ط دار الإسلامية) ج1 ص421 وجامع أحاديث الشيعة ج16 ص607 ومكارم الأخلاق ص68 ومستدرك سفينة البحار ج9 ص244 وبحار الأنوار ج1 ص107 وج73 ص113 وج76 ص113 عنه، وعن مكارم الأخلاق. وراجع: تذكرة الموضوعات للفتني ص30 وكشف الخفاء للعجلوني ج2 ص47 عن النبي «صلى الله عليه وآله».

(3) عيون الأخبار لابن قتيبة ج2 ص39 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج18

يكن الإمام الصادق ينسب علياً «عليهما السلام» إلى الحمق بلا ريب.. أو أن فيه ما يعتبر دلالة على ذلك.

ثالثاً: إن علياً «عليه السلام» لا يفعل إلا ما هو راجح ومحبوب لله تعالى. وتطويل اللحية مذموم شرعاً، فقد روي عن أبي عبد الله «عليه السلام» أنه قال: ما زاد من اللحية عن القبضة ففي النار (1).

رابعاً: لو صح ما زعموه، لم يفت معاوية والأمويين أن يعيبوه به.. ولكن ذلك لم يحصل. بل حصل ما يدل على بطلان هذه الترهات. كما سيمر عن قريب.

ما هي الحقيقة؟!:

ونستطيع أن نقول:

إن الصحيح: هو أنه «عليه السلام» كان كثير شعر اللحية (2)، أو

ص 160.

(1) بحار الأنوار ج 73 ص 113 عن مكارم الأخلاق، والحدائق الناضرة ج 5

ص 559 والكافي ج 6 ص 487 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 2

ص 113 و (ط دار الإسلامية) ج 1 ص 420 وجامع أحاديث الشيعة ج 16

= = ص 607 ومستدرك سفينة البحار ج 5 ص 420 وج 9 ص 242

وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج 10 ص 25.

(2) ذخائر العقبى (ط القاهرة سنة 1356هـ) ص 57 ونزهة المجالس (ط سنة

1310 هـ) ج 2 ص 164 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام»

للهمداني ص 547 و 551 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 665

فقل: كان كث اللحية (1).

وهذا غاية ما حاول معاوية أن يأخذه عليه «عليه السلام»، وقد فشل في ذلك أيضاً، فقد قال معاوية لعقيل: إن كثافة لحية أخيك شغلته عنك.

فقال له عقيل: إن الله عز وجل ذكر لحية أخي ولحيتك في القرآن، وكان معاوية كوسجاً.

فقال: ويحك يا عقيل! ما أجراك على الله!! يا عقيل، ما في القرآن ذكر لحيتي، ولا لحية أخيك.

قال عقيل: إن أخرجتهما فما لي؟!!

فأمر له بشيء.

فقال عقيل: قال تعالى: (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا) (2) «(3).

-
- وج 18 ص 241 و 243 وتهذيب الكمال للمزي ج 20 ص 489.
- (1) كشف الغمة للإربلي ج 1 ص 76 وفي (ط أخرى) ج 1 ص 148 والفصول المهمة لابن الصباغ ج 1 ص 598 وبحار الأنوار ج 35 ص 5 وحلية الأبرار للسيد هاشم البحراني ج 2 ص 395 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 18 ص 242 ومستدرك سفينة البحار ج 6 ص 55.
- (2) الآية 58 من سورة الأعراف.
- (3) كفاية الطالب ص 402.

علي عليه السلام كثير الشعر:

- وقد وصف أبو رجاء العطاردي علياً «عليه السلام»، فقال:
 «كثير الشعر، كأنما اجتاب (أي لبس) إهاب شاة»(1).
- وعن أبي رجاء العطاردي أيضاً: «رأيت علياً مسمناً، أصلع الشعر، كأن بجانبه إهاب شاة»(2).
- وفي نص آخر: أنه «عليه السلام» «كان كثير شعر الصدر والكتفين، كأنما اجتاب إهاب شاة»(3).
- وقال محمد بن طلحة الشافعي وغيره: «كثير الشعر»(4).
- وقالوا: عريض المسربة(1). وهو ذو بطن كثير الشعر(2).

-
- (1) تاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 19 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 26
 وأنساب الأشراف للبلاذري ص 118 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 623
 والآحاد والمثاني للضحاك ج 1 ص 138.
- (2) المعجم الكبير للطبراني ج 1 ص 95 ومجمع الزوائد للهيتمي ج 9 ص 100
- (3) تاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 20 وراجع: البداية والنهاية ج 7 ص 250.
- (4) مطالب السؤول لمحمد بن طلحة الشافعي ص 70 و (ط إيران) ص 12،
 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمداني
 ص 549 والإكمال في أسماء الرجال ص 128 والفصول المهمة لابن
 الصباغ ج 1 ص 597 وينابيع المودة لذوي القربى للقندوزي ج 3 ص 146
 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 18 ص 243 وج 32 ص 5 وج 33
 ص 217 ونور الأبصار ص 77.

ويتجلى خبثهم أيضاً في نفس هذه الخصوصية، من جهتين:

أولاهما: أنهم قد صوروا علياً «عليه السلام» بصورة موحشة ومخيفة، وقاسية، ذكرنا بعضاً منها في صفحات سابقة، ولم يتركوا للناس أن يتخيلوه وفق ما تستسيغه أذواقهم وأفهامهم، فصرحوا لهم: بأنه يشبه الشاة فيما اكتنف جسمه من شعر، كما ظهر من العبارات الآتفة الذكر.

الثانية: أنهم اختاروا هذه الأوصاف لتؤكد ما يسعون إلى تأكيده من نسبة الحمق إليه صلوات الله وسلامه عليه، فقد قال ابن الجوزي: «والشعر على الكتفين والعنق يدل على الحمق والجرأة، وعلى الصدر والبطن يدل على قلة الفطنة الخ...»⁽³⁾.

العمش.. والخفش:

وقال أبو رجاء العطاردي في **صفة علي «عليه السلام»**: «في

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج5 ص178 ومناقب أهل البيت «عليه السلام» للمولى حيدر الشيرواني ص33 وصفين للمنقري ص233 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج1 ص89.

(2) الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص549 والإكمال في أسماء الرجال للخطيب التبريزي ص128 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج31 ص563 وج32 ص20.

(3) أخبار الحمقى والمغفلين (ط مكتبة العزالي) ص29.

عينيه خفش»(1).

وعن زهير بن معاوية، ونسب إلى الإمام الباقر «عليه السلام»
أيضاً: أن علياً «عليه السلام» كان «ثقيل العينين عظيمهما»(2).

(1) تاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 20.

(2) شرح الأخبار ج 2 ص 427 وفرحة الغري للسيد ابن طاووس ص 80
وحلية الأبرار للسيد هاشم البحراني ج 2 ص 393 وبحار الأنوار ج 35
ص 4 وج 42 ص 221 و خلاصة عبقات الأنوار ج 1 ص 83 ومستدرك
سفينة البحار ج 6 ص 55 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام»
لأحمد الرحماني الهمداني = = ص 553 والآحاد والمثاني للضحك ج 1
ص 135 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 27 وتاريخ بغداد ج 1
ص 145 وفي (ط أخرى) ج 1 ص 135 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 13
و 24 و 25 وتهذيب الكمال للمزي ج 20 ص 480 وأنساب الأشراف
للبلاذري ص 126 و 493 والمنتخب من ذيل المذيل للطبري ص 18
وتاريخ الأمم والملوك ج 4 ص 117 وفي (ط أخرى) ج 5 ص 153
والكامل في التاريخ لابن الأثير ج 3 ص 396 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 3
ص 624 والوفاي بالوفيات للصفدي ج 21 ص 181 والإمامة والسياسة
(تحقيق الزيني) ج 1 ص 138 و (تحقيق الشيرازي) ج 1 ص 180 والمناقب
للخوارزمي ص 45 والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص 245 وكشف الغمة
للإربلي ج 1 ص 74 وفي (ط أخرى) ص 146 عن ابن منددة، ومعارج
الوصول للزرندي الشافعي ص 58 والفصول المهمة لابن الصباغ ج 2
ص 199 وفي (ط أخرى) ج 1 ص 597 وموسوعة الإمام علي بن أبي
طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 87 وشرح

وعن الواقدي: أنه «عليه السلام» كان «غليظ العينين» (1).
 وزعموا: أنه هو نفسه يقول في حديث إنذار العشيرة الأقربين:
 بأنه كان أصغر الحاضرين سناً، وأحمشهم ساقاً، وأرمصهم عيناً (2).

إحقاق الحق (الملحقات) ج 18 ص 244 وج 26 ص 511 وج 30 ص 149
 وج 32 ص 20 ونور الأبصار ص 77 وكفاية الطالب ص 402.
 (1) مجمع الزوائد للهيتمي ج 9 ص 101 والمعجم الكبير للطبراني ج 1 ص 94
 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 18 ص 241 والمعارف لابن قتيبة
 ص 210 وأنساب الأشراف للبلاذري ص 126.
 (2) الإرشاد للشيخ المفيد ج 1 ص 50 ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه
 السلام» للكوفي ج 1 ص 371 و 374 و 376 والأمالى للشيخ الطوسي
 ص 583 والخرائج والجرائح للراوندي ج 1 ص 93 والمستجد من الإرشاد
 (المجموعة) ص 9 و 48 وبحار الأنوار ج 18 ص 45 و 192 وج 38
 ص 224 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للمولى حيدر الشيرواني
 ص 102 و 105 والغدير ج 1 ص 207 وج 2 ص 278 - 289 والإمام علي
 بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص 74 وشرح
 نهج البلاغة للمعتزلي ج 13 ص 210 وكنز العمال ج 13 ص 133 وتفسير
 فرات الكوفي ص 301 و 302 وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج 1
 ص 486 والدرجات الرفيعة ص 59 ومناقب علي بن أبي طالب «عليه
 السلام» وما نزل من القرآن في علي «عليه السلام» لأبي بكر أحمد بن
 موسى ابن مردويه الأصفهاني ص 290 وتاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 63
 والكامل في التاريخ لابن الأثير ج 2 ص 63 وكشف الغمة للإربلي ج 1
 ص 63 وفي (ط أخرى) ص 128 وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي

وفي نص ابن عساكر: أعمش العينين (1).

وقد نسبوا إلى السيدة الزهراء «عليها السلام» أنها وصفته بذلك أيضاً، وحاشاها (2).

وزعموا: أن في عينيه «عليه السلام» اطرغشاشاً (3)، أي ليناً في

«عليه السلام» لابن الدمشقي ج 1 ص 80 وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج 1 ص 241 وج 2 ص 229 وج 3 ص 278 و 280 والمناشدة والإحتجاج بحديث الغدير للأميني ص 88 و 89 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 14 ص 424 وج 15 ص 148 و 208 وج 20 ص 122 وج 22 ص 88 وج 30 ص 119.

(1) تاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 48 وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج 3 ص 364 والبداية والنهاية ج 3 ص 53 والسيرة النبوية لابن كثير ج 1 ص 460 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 15 ص 145 وج 20 ص 123 و 124 و 339 و 382 ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج 1 ص 259 والآحاد والمثاني ج 1 ص 142.

(2) مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج 1 ص 259 والآحاد والمثاني للضحك ج 1 ص 142 والمعجم الكبير للطبراني ج 1 ص 94 ومجمع الزوائد للهيثمي ج 9 ص 102 والمصنف للصنعاني ج 5 ص 490 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 4 ص 154 وج 15 ص 330 وج 31 ص 270.

(3) مقاتل الطالبين ص 27 و (ط مطبعة الحيدرية سنة 1385هـ) ص 16 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة

العين، كالذي أبلّ وبرئ (اندمل وبرأ) من مرضه للتو (1).
ووصفوه أيضاً: بأنه أعيمش (2).

ونقول:

الخفش: ضعف في الإبصار يظهر في النور الشديد (3).
وفسر الخفش: بصغر العين، وبضعف البصر خلقة.

وقيل: هو فساد في الجفون بلا وجع، واحمرار تضيق له العيون
من غير وجع ولا قرح.

وقيل: هو الإبصار بالليل دون النهار، وفي يوم غيم، دون
صحو (4).

والرمص: وسخ يجمع في مجرى الدمع (5).

والتاريخ ج 1 ص 88.

(1) راجع: تاج العروس للزبيدي ج 9 ص 133 والصاح للجوهري ج 3
ص 1009.

(2) المعجم الكبير للطبراني ج 1 ص 94 ومجمع الزوائد للهيثمي ج 9
ص 102 = = والمصنف للصنعاني ج 5 ص 490 وشرح إحقاق الحق
(الملحقات) ج 4 ص 154 وج 15 ص 330 وج 31 ص 270.

(3) المعجم الوسيط ص 246.

(4) أقرب الموارد ج 1 ص 288 والقاموس المحيط للفيروز آبادي ج 2 ص 273
وتاج العروس ج 9 ص 110 وراجع: كتاب العين للفراهيدي ج 4 ص 172.

(5) الصاح في اللغة ج 3 ص 1042 وكتاب المكاسب للشيخ الأنصاري ج 2

والعمش: ضعف بصر العين، مع سيلان دمعها في أكثر الأوقات(1).

وبعد ما تقدم نشير إلى ما يلي:

1 - إنه لا معنى للحديث عن العمش بمعنى اجتماع الوسخ في مجرى الدمع، فإن علياً «عليه السلام» لم يكن ممن يتهاون بنظافة وجهه، وإبعاد الوسخ عن مجاري الدمع في عينيه..

2 - إنه لا معنى لتفسير الخفش هنا بصغر العين، بعد تصريح الرواية بأنه «عليه السلام» كان عظيم العينين.

3 - صرحت الروايات التي تحكي لنا ما جرى في خيبر: أنه بعد فرار أبي بكر وعمر بالراية يومئذ، وكان علي «عليه السلام» في

ص260 ومستدرك سفينة البحار ج4 ص194.

(1) أقرب الموارد ج1 ص831 والمعجم الوسيط ص628 والصحاح للجوهري ج3 ص1012 ولسان العرب ج6 ص320 والقاموس المحيط للفيروزآبادي ج2 ص280 ومجمع البحرين ج3 ص252 وتاج العروس للزبيدي ج9 ص148 ومختلف الشيعة للعلامة الحلي ج9 ص457 وكتاب المكاسب للشيخ الأنصاري = = ج2 ص261 وروضة الطالبين للنووي ج7 ص134 وحاشية رد المحتار لابن عابدين ج1 ص329 ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج2 ص113 وبحار الأنوار ج61 ص327 ومستدرك سفينة البحار ج7 ص432 وتحفة الأحوذني ج9 ص130 وطرائف المقال ج2 ص207 والكنى والألقاب ج2 ص47.

خيبر يشتكي عينيه، دعاه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأخذ يمسح عينيه، ودعا له.

قال علي «عليه السلام»: فوالذي بعثه بالحق ما اشتكيتها بعد. ثم أعطاه الراية ففتح الله على يديه(1).

وعن عمران بن حصين: «وما اشتكاها بعد»(2).

ويؤيد ذلك: ما ورد في نص آخر، مروى بأسانيد عديدة عن علي «عليه السلام»: ما رمدت ولا صدعت منذ مسح رسول الله «صلى الله عليه وآله» وجهي، وتفل في عينيَّ يوم خيبر، حين أعطاني الراية(3).

-
- (1) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 118 وبحار الأنوار ج 41 ص 282 وإمتاع الأسماع للمقريزي ج 11 ص 288 وإعلام الوری ج 1 ص 365 وفتح الباري ج 7 ص 366.
- (2) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 103 وتهذيب الكمال للمزي ج 21 ص 454 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 30 ص 201 و 202.
- (3) تاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 109 و 110 و 123 و 96 وفي هوامشه عن مسند أحمد بن حنبل ج 1 ص 169 رقم 579. وبحار الأنوار ج 34 ص 332 و 363 وكنز الفوائد للكراكي ص 266 والعمدة لابن البطريق ص 153 ومستدرک سفينة البحار ج 4 ص 192 ومجمع الزوائد ج 9 ص 122 وفتح الباري ج 7 ص 366 وعمدة القاري ج 17 ص 244 ومسند أبي داود الطيالسي ص 26 ومسند أبي يعلى ج 1 ص 445.

وذلك كله يؤكد: أن عيني علي «عليه السلام» كانتا سلیمتین من الرمد ببركة دعاء رسول الله «صلى الله عليه وآله» ومسحه عليهما، كما أنهما سلیمتان دائماً من أية عاهة.. فما معنى ادعاء العمش، والخفش فيهما إلا حب انتقاص أخي رسول الله «صلى الله عليه وآله» وصفيه، وحببيه؟!..

4 - أما ما نسب إلى السيدة الزهراء «عليها السلام»، فلماذا لا يقال: إنها «عليها السلام» كانت تحكي للنبي «صلى الله عليه وآله» تلك الأباطيل والإشاعات المغرضة التي كانت تنتهي إلى مسامعها على السنة الثانتين والحاقدین، من أجل أن يطلق النبي أوسمة الشرف والكرامة اللائقة بحق علي «عليه السلام»؟!..

ويدل على ذلك: أنها كانت ترى علياً «عليه السلام»، وتعرف أوصافه وتشاهد بأم عينها، كذب هاتيك المزاعم.

5 - وفي غير هذه الصورة نلاحظ ما يلي:

ألف: إن فاطمة «عليها السلام» لا يمكن أن تعترض على أمر رضيه لها رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأخبرها أن الله تبارك وتعالى هو الذي اختار علياً «عليه السلام» زوجاً لها..

ب: إننا على يقين من أنها «عليها السلام» لم تكن تفكر بهذه الأمور الدنيوية التافهة، وأن المعايير التي تستفيد منها في تقييم الناس هي معايير الطهر والخلوص، والإيمان والتقوى، والأخلاق والقيم.

الفصل السادس:

الأنزع.. البطين..

أصلع أم أنزع؟!:

وقد وصفوا علياً «عليه السلام» أيضاً بـ «الأصلع» (1)، وزعم الشعبي، وأبو إسحاق: أنهما رأيا علياً، وكان أصلع (2).

- (1) راجع على سبيل المثال: تاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 19 و 12 و 25 و 20 و 21 و 22 و 571 ومطالب السؤل (ط إيران) ص 12 وكشف الغمة ج 1 ص 148 وفضائل أمير المؤمنين علي «عليه السلام» لأحمد بن حنبل ص 87 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 25 و 27 وكفاية الطالب ص 402 وتاريخ بغداد ج 1 ص 135 ج 9 ص 467 ونور الأبصار ص 77 وتاريخ الأمم والملوك ج 5 ص 153 وأسد الغابة ج 4 ص 39 وأنساب الأشراف للبلاذري ص 116 و 142 وشرح الأخبار ج 2 ص 427 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 288 والكامل في التاريخ ج 3 ص 496 والمعجم الكبير ج 1 ص 94 و 95 وتاريخ ابن معين الدوري ج 1 ص 290 ومجمع الزوائد ج 9 ص 100 و 102 ومقاتل الطالبين ص 27 و (ط المكتبة الحيدرية) ص 16 ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 307 وبحار الأنوار ج 35 ص 61 والدر النظيم ص 412 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 623 وكنز العمال ج 5 ص 774.
- (2) تاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 20 و 21 و 22 و 11 وفضائل أمير المؤمنين

ونسب وصفه «عليه السلام» بالأصلع إلى الإمام الباقر «عليه السلام» أيضاً(1).

ويقول بعضهم: إنه «أصلع، ليس في رأسه شعر إلا من خلفه»(2).

لأحمد بن حنبل ص 87 و خلاصة عباة الأنوار ج 1 ص 82 والمصنف لابن أبي شيبة ج 6 ص 56 والأحاد والمثاني للضحك ج 1 ص 137 و 138 والتمهيد لابن عبد البر ج 21 ص 84 ونظم درر السمطين للزرندي ص 81 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 25 وأنساب الأشراف للبلاذري ص 116 والمناقب للخوارزمي ص 45.

(1) راجع: بحار الأنوار ج 35 ص 2 وج 42 ص 220 ونظم درر السمطين ص 81 وأسد الغابة لابن الأثير ج 4 ص 39 وجواهر المطالب ج 1 ص 36 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 27 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 24 و 25 وفرحة الغري لابن طاووس ص 80 ومستدرك سفينة البحار ج 6 ص 55 والإستيعاب ج 3 ص 1110 والمنتخب من ذيل المذيل للطبري ص 18 وتاريخ الأمم والملوك ج 4 ص 117 والدر النظيم ص 244.

(2) ذخائر العقبى (ط القاهرة) ص 57 وجواهر المطالب ج 1 ص 35 وصفين ص 233 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص 32 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 551 والإستيعاب ج 3 ص 1123 وتهذيب الكمال للمزي ج 20 ص 489 والجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري ص 124 = وأعيان الشيعة ج 1 ص 327 وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج 1 ص 36 وشرح إحقاق

وعن أبي رجاء العطارى: أنه «عليه السلام» أصلع شديد الصلع (1).

ونسبوا إلى ابن مسعود قوله لأبي الطفيل: «ألم تر إلى رأسه كالطست، وإنما حوله كالحفاف» (2).

وعبارات أخرى تدخل في هذا السياق.

ونقول:

إن ذلك غير صحيح، بل يقصد منه تقديم صورة بشعة تشمئز منها النفوس، وتمجها الأذواق، رغبة في تنفير الناس منه وعنه..

والصحيح: أنه «عليه السلام» كان أنزع (3).

وسياتي: أن الرواية فسرت المراد بالأنزع: بأنه الأنزع من الشرك..

والأنزع مأخوذ من النزعة. وهي موضع انحسار الشعر من

الحق (الملحقات) ج 8 ص 665 وج 18 ص 242 و 243 وج 30 ص 146 وج 32 ص 5.

(1) تاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 20 وأسد الغابة ج 4 ص 39 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 288.

(2) المعجم الكبير ج 1 ص 95 ومجمع الزوائد ج 9 ص 101 والأحاد والمثاني ج 1 ص 137.

(3) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 21 والمعرفة والتاريخ للفسوي ج 2 ص 621 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 624.

جانبي الجبهة، والنزعا من الجباه، التي أقبلت ناصيتها، وارتفع
أعلى شعر صدغيها.

ونزع نزعا: انحسر شعره عن جانبي جبهته، فهو أنزع، وهي
نزعا(1).

ويدل على أنه كان أنزع، ولم يصل الأمر إلى حد الصلع، ما
يلي:

أولاً: ما رواه عبد الله بن أحمد قال: حدثنا نصر بن علي، قال:
حدثنا عبد الله بن داود، عن مدرك أبي الحجاج، قال:
رأيت علياً «عليه السلام» له وفرة. وأتي بصبي فنزل (لعل
الصحيح: فَبَرَك) عليه، ومسح على رأسه.

زاد ابن عساکر قوله: وكان أحسن الناس وجهاً(2).

والوفرة هي: الشعر المجتمع على الرأس، أو ما جاوز شحمة

(1) المعجم الوسيط ص914 و 913 وأقرب الموارد ج2 ص1290 وذيل
أقرب الموارد ص399 وكتاب العين للفراهيدي ج1 ص359 وراجع:
معجم مقاييس اللغة ج5 ص415 والقاموس المحيط للفيروزآبادي ج3
ص88 وتاج العروس ج11 ص475.

(2) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأحمد بن حنبل ص90 وتاريخ
مدينة دمشق ج42 ص25 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه
السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج1 ص90.

الأذن (1).

ثانياً: قد وصف علي «عليه السلام» بالأجلح (2).

والأجلح: هو من انحسر شعره عن جانبي رأسه (3).

وقال سبط ابن الجوزي: «ويسمى الأنزع، لأنه كان أنزع من الشرك.

وقيل: لأنه كان أنزع» (4).

ومما يزيد هذا الأمر قوة: أن نفس رواية أبي إسحاق السبيعي

(1) المعجم الوسيط ص 1046 ولسان العرب لابن منظور ج 5 ص 288 وج 12 ص 551 والقاموس المحيط للفيروزآبادي ج 2 ص 155 وتاج العروس ج 7 ص 595 وراجع: أقرب الموارد ج 2 ص 1470 ونيل الأوطار ج 1 ص 150 وبحار الأنوار ج 10 ص 132 وأضواء البيان للشنقيطي ج 5 ص 191.

(2) تاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 21 و 22 وج 46 ص 215 والمعجم الكبير ج 1 ص 94 ومجمع الزوائد ج 9 ص 100 ومسند ابن الجعد ص 73 ومعرفة السنن والآثار للبيهقي ج 2 ص 475 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 26 وج 6 ص 314 وتاريخ بغداد ج 13 ص 236 وسير أعلام النبلاء للذهبي ج 5 ص 396 وأنساب الأشراف للبلاذري ص 116.

(3) المعجم الوسيط ص 128 وأقرب الموارد ج 1 ص 130 ولسان العرب ج 2 ص 424 وج 13 ص 485 والنهية في غريب الحديث ج 1 ص 284.

(4) تذكرة الخواص ج 1 ص 118 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 55.

التي تذكر أنه رأى علياً «عليه السلام» أصلع عظيم البطن.. (1).
قد رويت بنحو آخر ليس فيه وصف الأصلع، بل فيه: أنه رآه
أجلح، فراجع مصادر الرواية (2).

كما أن وصف الأجلح قد ورد في رواية السيد بن عيسى. وقد احتل
 ابن عساكر: أن ابن عيسى قد روى ذلك عن أبي إسحاق السبيعي
 أيضاً (3). فراجع.

يضاف إلى ذلك: أن الشعبي الذي يروي أيضاً: أنه رأى علياً

(1) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد بن حنبل
 ص78 وتاريخ مدينة دمشق ج42 ص11 و 20 و 21 و 22 ومقاتل
 الطالبين = = ص16 والمصنف لابن أبي شيبة ج6 ص56 والطبقات
 الكبرى لابن سعد ج3 ص25 وتاريخ ابن معين، الدوري ج1 ص290
 وأنساب الأشراف للبلاذري ص116 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب
 «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج1 ص88.

(2) مجمع الزوائد للهيتمي ج9 ص100 و خلاصة عبقات الأنوار ج1 ص83
 ومسند ابن الجعد ص73 والآحاد والمثاني للضحاك ج1 ص138 والمعجم
 الكبير للطبراني ج1 ص94 ومعرفة السنن والآثار للبيهقي ج2 ص475
 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص26 وج6 ص254 و 314 وتاريخ
 مدينة دمشق ج42 ص21 و 22 و 215 وسير أعلام النبلاء للذهبي ج5
 ص396 وأنساب الأشراف للبلاذري ص116.

(3) تاريخ مدينة دمشق ج42 ص22.

«عليه السلام» أصلع (1).

ويقول في رواية أخرى عنه: «في الرأس زغبات» (2).

والزغبات: هي الشعرات الخفيفات. وهذا لا يتلاءم مع وصفه

بأنه شديد الصلغ، أو كأن رأسه مثل الطست، له حفاف من حوله!!

ثالثاً: ويدل على ذلك أيضاً: ما ورد في حديث ابن عباس: ما

رأيت أحسن من شروسة علي «عليه السلام»..

والشروسة: هي الجلحة، وهي: انحسار الشعر عن جانبي مقدم

الرأس (3).

رابعاً: قال الصفوري الشافعي: «وكان كثير شعر اللحية، قليل

(1) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 20 و 21 و 22 والآحاد والمثاني للضحاك ج 1 ص 137 ونظم درر السمطين ص 81 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 25.

(2) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 20 وشرح الأخبار ج 2 ص 428 والمعجم الكبير ج 1 ص 94 ومجمع الزوائد ج 9 ص 101 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 25 والآحاد والمثاني للضحاك ج 1 ص 137.

(3) لسان العرب ج 8 ص 82 و (نشر أدب الحوزة - قم - إيران) ج 7 ص 46 مادة: شرص. والنهاية لابن الأثير (ط المطبعة الخيرية بمصر) ج 2 ص 231 و (ط مؤسسة إسماعيليان - قم - إيران) ص 459 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص 33.

شعر الرأس»(1).

خامساً: والأغرب من هذا وذاك: أن مهرا بن عبد الله يقول: إنه لقي علياً «عليه السلام»، وهو مقبل من قصر المدائن..

إلى أن قال: أصلع أجلح(2).

ولا نظن: أن هذا الرجل لا يعرف الفرق بين الأصلع والأجلح، وأنه لا يجوز الجمع بينهما في توصيف شخص واحد، بل نظن: أنه أراد أن يرضي أعداء علي «عليه السلام» فوصفه بالأصلع، وأراد أن يقترب من الحقيقة، فوصفه بالأجلح..

وذلك كله يدل على عدم صحة توصيف علي «عليه السلام» بالأصلع، وأن يد السياسة هي التي سعت إلى تزوير الحقيقة، وتسويق الأباطيل والترهات..

عمر بن الخطاب هو الأصلع:

والحقيقة هي: أن عمر بن الخطاب كان هو الأصلع، كما وصفه به غير واحد، ومنهم زر بن حبيش، وابن عمر، وعبد الله بن عامر(3). بل كان شديد الصلع، كما عن أبي رجاء العطاردي. فلماذا

(1) نزهة المجالس (ط سنة 1310 هـ) ج2 ص164 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج8 ص666 وج18 ص243.

(2) تاريخ مدينة دمشق ج42 ص22 وتاريخ بغداد ج13 ص236.

(3) راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج2 ص460 و 461 و (ط دار

إصاق هذا الوصف بغير أهله يا ترى؟!!

ويلاحظ: أن عمر بن الخطاب هو الذي كان يحاول نسبة الجرح إلى علي «عليه السلام»، ثم يترقى في ذلك لينسب له الصلح أيضاً. وقد وصفه بالصلح في الرواية التي ستأتي في خلافة عمر بن الخطاب، حيث سأله عن طلاق الأمة..

ووصفه بذلك أيضاً، حين قال لأصحاب الشورى: لله درهم إن

الجيل) ج 3 ص 1146 وأسد الغابة ج 4 ص 78 وتهذيب الكمال ج 21 ص 323 وتاريخ الخميس ج 2 ص 240 وتاريخ الخلفاء ص 130 وتاريخ الأمم والملوك ج 4 ص 196 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج 3 ص 267 و 268 وراجع: المصنف لابن أبي شيبة ج 4 ص 302 والمعجم الكبير للطبراني ج 1 ص 65 وج 3 ص 23 وتفسير القرآن العظيم ج 1 ص 249 وكنز العمال ج 5 ص 196 وشرح نهج البلاغة للمعتمزلي ج 12 ص 28 والفايق في غريب الحديث ج 1 ص 259 والوافي بالوفيات ج 22 ص 284 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» = = للشيرواني ص 324 والمستدرک للحاكم ج 3 ص 81 والإكمال في أسماء الرجال ص 123 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 323 و 324 وتاريخ مدينة دمشق ج 41 ص 152 وج 44 ص 13 و 17 و 18 و 19 و 20 و 22 و 478 وسير أعلام النبلاء ج 4 ص 168 والإصابة ج 4 ص 484 والمعارف لابن قتيبة ص 181 وتاريخ اليعقوبي ج 2 ص 161 والكامل في التاريخ ج 3 ص 53 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 6 ص 67 والبداية والنهاية ج 7 ص 156 والعدد القوية ص 330.

ولوؤها الأصلع كيف يحملهم على الحق(1).

ووصفه بالأجلح في قوله لما طعن: إن ولوها الأجلح سلك بهم

الطريق(2).

ووصفه بذلك في كلامه مع ابن عباس(3).

ولكن الحقيقة هي: أن الأصلع والأجلح هو عمر بن الخطاب

(1) الرياض النضرة ج 2 ص 351 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 428 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 564 و ج 31 ص 468 و 469 وراجع: غاية المرام ج 6 ص 105 ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج 1 ص 337 وكتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصاري) ص 205 وبحار الأنوار ج 58 ص 240.

(2) أنساب الأشراف ج 6 ص 120 والإستيعاب (مطبوع مع الاصابة) ج 4 ص 419 و (ط دار الجيل) ج 3 ص 1154 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 260 و 108 و ج 11 ص 10 وكنز العمال ج 12 ص 680 وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج 1 ص 289 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 342 والكامل في التاريخ ج 3 ص 399 وفتح الباري ج 7 ص 55 وبحار الأنوار ج 31 ص 64 و 393 و خلاصة عبقات الأنوار ج 3 ص 330 والغدير ج 7 ص 144 و ج 10 ص 9 وبغية الباحث ص 186 والشافعي في الإمامة للشريف المرتضى ج 4 ص 204 ونهج الحق ص 287 وسفينة النجاة للتكايني ص 158 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 31 ص 465 و 469 والإيضاح لابن شاذان ص 237.

(3) بحار الأنوار ج 29 ص 637 وسفينة النجاة للتكايني ص 237.

بالذات، فقد قال أبو رجاء العطاردي: «كان عمر طويلاً جسيماً أصلع شديداً الصلع» (1).

وروى عاصم عن زر قال: «خرجت مع أهل المدينة في يوم عيد فرأيت عمر بن الخطاب يمشي حافياً، شيخ أصلع، آدم، أعسر يسر...» (2).

(1) تاريخ الخميس ج 2 ص 240 وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص 130 والإستيعاب (مطبوع مع الاصابة) ج 2 ص 461 و (ط دار الجبل) ج 3 ص 1146 ومجمع الزوائد ج 9 ص 61 والمعجم الكبير للطبراني ج 1 ص 66 ومناقب أهل البيت = «عليهم السلام» للشيرازي ص 324 وراجع: الفايق في غريب الحديث ج 1 ص 259 وج 3 ص 23 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 28 وكنز العمال ج 5 ص 196 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 324 وتاريخ مدينة دمشق ج 41 ص 152 وج 44 ص 17 و 18 و 19 وأسد الغابة ج 4 ص 78 وتهذيب الكمال ج 2 ص 174 وج 21 ص 323 والإصابة ج 4 ص 484 وتاريخ اليعقوبي ج 2 ص 161 وتاريخ الأمم والملوك ج 3 ص 268 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 254 والوافي بالوفيات ج 22 ص 284 والكنز اللغوي لابن السكيت ص 171 والنهية في غريب الحديث ج 1 ص 408 ولسان العرب ج 9 ص 51 وتاج العروس ج 11 ص 277 و 338 وج 12 ص 142 وبحار الأنوار ج 31 ص 117 والعدد القوية ص 330 ومجمع النورين ص 233.

(2) راجع: المستدرك للحاكم ج 3 ص 81 وتاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 20 وسير أعلام النبلاء ج 4 ص 168 والإصابة ج 4 ص 484 وتاريخ الأمم

هل كان علي عليه السلام عظيم البطن؟!:

وزعموا: أن علياً «عليه السلام» قال في حديث إنذار العشيرة الأقربين، حيث لم يُجب النبي «صلى الله عليه وآله» أحد سواه: «قال: وكنت أصغرهم سناً، وأرمصهم عيناً، وأحمشهم ساقاً، وأكبرهم بطناً. **فقلت: أنا يا رسول الله!**»(1).

وحسب نص ابن عساكر: «وإني يومئذٍ لأسوأهم هيئة، إني يومئذٍ، لأحمش الساقين، أعمش العينين، ضخم البطن الخ..»(2).

-
- والملوك ج 3 ص 267 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 6 ص 67.
- (1) كشف الغمة (تحقيق علي آل كوثر) ج 1 ص 128 وأشار في هامشه إلى مصادر كثيرة. وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 13 ص 210 وشواهد التنزيل ج 1 ص 486 الحديث 14 وبحار الأنوار ج 18 ص 192 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص 105 والغدير ج 1 ص 207 وج 2 ص 279 وتفسير فرات الكوفي ص 302 وجامع البيان للطبري ج 19 ص 149 وما نزل من القرآن في علي «عليه السلام» لابن مردويه الأصفهاني ص 290 وتاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 63 والكامل في التاريخ ج 2 ص 63 والبداية والنهاية ج 3 ص 53 والمناقب للخوارزمي ص 8 ونهج الإيمان لابن جبر ص 234 والسيرة النبوية لابن كثير ج 1 ص 459 وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج 1 ص 80 ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج 1 ص 376 والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص 48.
- (2) تاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 48 والبداية والنهاية ج 3 ص 53 وتفسير

وعن أبي سعيد التميمي قال: كنا نبيع الثياب على عواتقنا، ونحن غلمان في السوق، فإذا رأينا علياً «عليه السلام» قد أقبل، قلنا: بزرِك اشكُمب (أو اشكُم) (أمد).

فقال علي «عليه السلام»: ما يقولون؟!

ف قيل له: يقولون عظيم البطن؟!

قال: أجل، أعلاه علم، وأسفله طعام(1).

وقال مهران بن عبد الله: إنه لقي علياً «عليه السلام»، وهو مقبل من قصر المدائن، وحوله المهاجرون حتى بلغ قنطرة بردان، فتوزر على صدره من عظم بطنه، وقد رفع يديه على إزاره، ضخم البطن(2).

القرآن العظيم لابن كثير ج 3 ص 364 والسيرة النبوية لابن كثير ج 1 ص 460 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 15 ص 145 وج 20 ص 123 و 339 و 382 وترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج 1 ص 86 وفي هامشه عن مصادر كثيرة.

(1) فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لأحمد بن حنبل ص 88 وطبقات ابن سعد ج 3 ص 27 والرياض النضرة ج 3 ص 137 وفي (ط أخرى) ص 96 وجواهر المطالب ج 1 ص 35 ونور الأبصار ص 77 وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج 2 ص 126 والغارات ج 1 ص 110.

(2) راجع: جواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج 1 ص 35 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 27 وأنساب

ويقولون: «إن الشعبي، وأبا إسحاق السبيعي رأياً علياً» عليه السلام» وهو يخطب، فكان «عليه السلام» عظيم البطن». وأضاف الطبري وغيره هنا كلمة: «إلى السمن»⁽¹⁾.
ووصفه قدامة بن عتاب، وأبو رجاء العطاردي، وأبو إسحاق السبيعي بأنه «ضخم البطن»⁽²⁾.

الأشراف ص 126 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 22 ومستدرک الوسائل ج 13 ص 250 والغارات للثقي ج 1 ص 110 وجامع أحاديث الشيعة ج 18 ص 7.

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 27 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 22 و 24 و 20 و 25 وتاريخ الإسلام (الخلفاء الراشدون) ص 624 وذخائر العقبى (ط القاهرة) ص 57 وفضائل أمير المؤمنين لأحمد بن حنبل ص 87 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 551 وجواهر المطالب ج 1 ص 35 والمعجم الكبير ج 1 ص 94 ومجمع الزوائد ج 9 ص 100 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 665 وج 32 ص 5 وتهذيب التهذيب ج 7 ص 297 ونور الأبصار ص 77 وعن نزهة المجالس للصفوري الشافعي ص 454.

(2) كفاية الطالب ص 401 وجواهر المطالب ج 1 ص 36 وصفين ص 233 والفصول المهمة لابن الصباغ ج 1 ص 597 والغارات ج 1 ص 93 ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 91 وحلية الأبرار ج 2 ص 393 وشرح الأخبار ج 2 ص 428 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 20 و 21 و 23 وج 46 ص 215 وأسد الغابة ج 4 ص 39 وسير أعلام النبلاء ج 5 ص 396 والمعارف لابن

وزعموا: أن الإمام الباقر «عليه السلام»، قال: «ذو بطن» (1).
بل زعموا: أن تسميته «عليه السلام» بحيدرة، لأن الحيدرة هو
الممتلئ لحماً، مع عظم بطن.

وقد ذكرنا ذلك وناقشناه في كتابنا: «الصحيح من سيرة النبي
الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الخامسة) ج 17 ص 313».
ونقول هنا:

إن ذلك لا يصح.. لأنه خلاف سيماء الشيعة عند علي «عليه
السلام»، ولأنه أيضاً خلاف المروي، كما سنرى..

قتبية ص 210 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 624 والمناقب للخوارزمي
ص 45 وكشف الغمة للإربلي ج 1 ص 74 و (ط أخرى) ص 146 و 148
والمعرفة والتاريخ ج 2 ص 621 وبحار الأنوار ج 34 ص 354 و ج 35 ص 2
و 4 و خلاصة عبقات الأنوار ج 1 ص 82 ومسند ابن الجعد ص 73
والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 26.

(1) الفصول المهمة لابن الصباغ ج 1 ص 597 وتاريخ بغداد ج 1 ص 145 و
(ط أخرى) ص 135 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 24 والمنتخب من ذيل
المذيل للطبري ص 18 وكفاية الطالب ص 402 وتاريخ الأمم والملوك ج 5
ص 153 و (ط دار إحياء التراث - 1420هـ) ج 4 ص 117 وشرح الأخبار
ج 2 ص 427 والكامل في التاريخ ج 3 ص 396 ونور الأبصار ص 77
والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 27 وموسوعة الإمام علي بن أبي
طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 87.

سيماء الشيعة عند علي عليه السلام:

روي: أن علياً «عليه السلام» نظر يوماً إلى قوم ببابه؛ فقال: يا قنبر من هؤلاء؟!
 قال: شيعةك.
 قال: ما لي لا أرى فيهم سيماء الشيعة؟!
 قالوا: وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين؟!
 قال: خصم البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظما، عمش العيون من البكاء.. أو نحو ذلك(1).

(1) جواهر المطالب ج1 ص276 وترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج3 ص257 وفي هامشه عن مصادر كثيرة، ومناقب الإمام أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفي ج2 ص130. وعن المصادر التالية: كتاب المجالسة للدينوري ص191 و 266 وإصلاح الغلط لابن قتيبية ص51 والإرشاد للمفيد ج1 ص237 و 238 وصفات الشيعة ص89 و 95 و (إنتشارات عابدي - تهران) ص17 ومشكاة الأنوار ص58 والأمالى للطوسي ص216 و 576 وبحار الأنوار ج27 ص144 وج41 ص4 وج64 ص248 وج65 ص151 و 177 وج75 ص26 والمعيار والموازنة ص241 وأعلام الدين في صفات المؤمنين للدليمي ص123 و 145 و 209 وغاية المرام ج6 ص87 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج1 ص93 و (ط دار الإسلامية) ج1 ص69 ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج2 ص112 و 113 ومناقب آل

فمن يكون ضخم البطن أو عظيمها لا يحسن أن يطلب من غيره أن يكون خميصاً، لأن الخميص: هو ضامر البطن(1).

وخمص فلان الجوع: أضعفه، وأدخل بطنه في جوفه(2).

وقد لفت نظرنا ما زعموه من أن الحيدرة عظيم البطن، مع أن عكس ذلك هو الصحيح..

الأنزع البطين:

وقد وصف أمير المؤمنين «عليه السلام» بأنه «الأنزع البطين»(3).

-
- أبي طالب لابن شهر آشوب ج 1 ص 386 وشجرة طوبى ج 1 ص 5 وجامع أحاديث الشيعة ج 1 ص 408 ومستدرك سفينة البحار ج 6 ص 120 ونهج السعادة ج 3 ص 416 وكنز العمال ج 11 ص 325 وتاريخ = مدينة دمشق ج 42 ص 491 والكامل في التاريخ ج 3 ص 402 وتنبية الغافلين لابن كرامة ص 162 والفصول المهمة لابن الصباغ ج 1 ص 549.
- (1) أقرب الموارد ج 1 ص 302 وتفسير القرطبي ج 6 ص 64 وسبل الهدى والرشاد ج 7 ص 106 واللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص 609.
- (2) المعجم الوسيط ص 256.
- (3) الفصول المهمة لابن الصباغ ج 1 ص 607 و 598 عن المحبر ومجمع البحرين ج 2 ص 121 وج 4 ص 395 والنهاية لابن الأثير ج 5 ص 29 و 42 وتذكرة الخواص ج 1 ص 117 و 118 وبحار الأنوار ج 35 ص 53 وعلل الشرايع ج 1 ص 191.

روي عن الإمام الرضا، وعن الإمام الهادي، عن آبائه، عن الإمام الصادق «عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: «يا علي، إن الله عز وجل قد غفر لك، ولأهلك، ولشيعتك، ولمحبي شيعتك، فأبشر. فإنك الأئمة البطين: المنزوع من الشرك، البطين من العلم»⁽¹⁾.

(1) المناقب لابن المغازلي ص400 الحديث رقم 455 ومطالب السؤول (ط إيران) ص12 والمناقب للخوارزمي (ط مركز النشر الإسلامي سنة 1414هـ) ص294 والأمالى للطوسي ص293 وبشارة المصطفى (ط القرني) ص227 و (ط مركز النشر الإسلامي سنة 1420هـ) ص285 وينابيع المودة ج2 ص357 و 452 وفرائد السمطين ج1 ص308 وبحار الأنوار ج27 ص97 وج35 ص52 وج40 ص78 وج65 ص101 والصواعق المحرقة (ط الميمنية بمصر) ص96 والمناقب المرتضوية (ط بمبئي) ص99 ومفتاح النجا ص61 ورشفة الصادي (ط مصر) ص81 وأرجح المطالب ص475 و 660 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص55 و 116 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج1 ص85 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج7 ص37 و 38 و 39 وج17 ص109 و 110 وج20 ص561 وج22 ص293 و 485 و 486 ومسند زيد بن علي ص457 وعيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج1 ص52 ومسند الرضا «عليه السلام» لداود بن سليمان الغازي ص157 وكتاب الأربعين للشيرازي ص75 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص178 ومسند

وقال سبط ابن الجوزي: يسمى علي «عليه السلام»: البطين، لأنه كان بطيناً من العلم.

وكان يقول «عليه السلام»: «لو ثبتت لي الوسادة لذكرت في تفسير (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) حمل بغير».

ويسمى: الأنزع، لأنه كان أنزع من الشرك»(1).

ونسب هذا إلى ابن عباس أيضاً(2).

وقد يحاول البعض أن يقول: إن هذا التفسير إنما هو لأجل بيان

الإمام الرضا «عليه السلام» للطاردي ج 1 ص 125 وغاية المرام ج 5 ص 108 وج 6 ص 59 والفصول المهمة في تأليف الأمة للسيد شرف الدين ص 47.

(1) تذكرة الخواص ص 117 و 118 وراجع: مجمع البحرين ج 4 ص 395 والنهاية لابن الأثير ج 5 ص 42 وراجع: الفصول المهمة لابن الصباغ ج 1 هامش ص 607 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 55 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 33 ص 225 والأنوار العلوية ص 6.

(2) علل الشرايع (ط دار الحجة للثقافة) ج 1 ص 191 و (ط المكتبة الحيدرية - النجف سنة 1385هـ) ج 1 ص 159 وبحار الأنوار ج 35 ص 53 عنه، ومعاني الأخبار (ط مركز النشر الإسلامي) ص 63 ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج 2 ص 306 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 8 ص 331 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 30 ص 146.

فضل علي «عليه السلام»، واختصاصه بمزيد من الخلوص في التوحيد، والتفرد في العلوم والمعارف. ولا يمنع ذلك من أن يكون أنزعاً وبطيناً في صفاته الجسدية أيضاً.

ولكننا نقول:

سيظهر لنا عن قريب: أن علياً «عليه السلام» لم يكن كذلك من الناحية الجسدية.

التفاؤل بالأنزع:

قال ابن منظور في مادة «نزع»: «في صفة علي «عليه السلام»: البطين الأنزع. والعرب تحب النزع، وتتمين بالأنزع، وتذم الغم (والغم: أن يسيل الشعر، حتى يضيق الوجه والقفا) وتتشاءم بالأغم. وتزعم: أن الأغم القفا والجبين لا يكون إلا لثيماً.

ومنه قول هدبة بن خشرم:

ولا تنكحي إن فرق الدهر بيننا أغم القفا والوجه ليس بأنزعا»(1).

التصرف في رواية السبيعي:

عن الحسن بن حماد (سجادة)، عن علي بن عباس، عن أبي

(1) لسان العرب ج8 ص352 وتاج العروس ج11 ص475 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص549.

إسحاق، قال: قال لي أبي: يا بني، تريد أن أريك أمير المؤمنين؟!
يعني علياً «عليه السلام»؟!.

قلت: نعم.

فرفعني على يديه، فإذا أنا برجل أبيض الرأس واللحية، أصلع،
عظيم البطن، عريض ما بين المنكبين(1).

ونقول:

أولاً: هذه الرواية ضعيفة بابن عابس..

ثانياً: روى ابن سعد نفس هذه الرواية بطريق صحيح عن أبي
إسحاق: لكنه قال: فقامت إليه، فلم أراه يخضب لحيته، ضخم اللحية(2).

(1) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأحمد بن حنبل ص 87 وتاريخ
مدينة دمشق ج 42 ص 11 والغارات للثقفى ج 1 ص 99 وبحار الأنوار
ج 34 ص 352 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في
الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 88.

(2) الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 25 وج 6 ص 314 والغارات ج 1
ص 99 - 100 والإستيعاب (ترجمة علي «عليه السلام») وأنساب
الأشراف للبلاذري ص 116 وراجع: المعجم الكبير ج 1 ص 93 و 94
ومجمع الزوائد ج 9 ص 101 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 21 وج 46
ص 215 والمصنف للصنعاني ج 3 ص 189 ومسند ابن الجعد ص 73
وسير أعلام النبلاء ج 5 ص 396 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 8 ص 192.

وفي نص آخر: «ضخم الرأس»(1).

ومن طريق آخر صحيح أيضاً عنه: رأيت علياً «عليه السلام» أبيض الرأس والحية(2).

فلماذا هذه الزيادة في رواية ابن عباس؟!!

والحديث الأخير هو الصحيح.. ولعله كان آخر أيام حياته، ولا يصح قولهم: أنه «عليه السلام» ضخم الرأس، إذ لو كان كذلك لم يدع بنو أمية وأذنابهم اشاعته، والتعبير به.

رواية.. مكدوبة:

عن عباد بن صهيب (بن عباد بن صهيب)، عن الإمام الصادق «عليه السلام»، قال: سألت رجل أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال:

-
- (1) المعجم الكبير ج 1 ص 93 ومجمع الزوائد ج 9 ص 100.
 (2) الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 25 و 26 والمعجم الكبير ج 1 ص 93 و 94 وج 19 ص 306 ومجمع الزوائد ج 9 ص 100 والغارات للثقي ج 2 ص 702 وبحار الأنوار ج 39 ص 189 والمصنف للصنعاني ج 3 ص 189 ومسند ابن الجعد ص 73 والمصنف لابن أبي شيبة الكوفي ج 6 ص 56 وسير أعلام النبلاء للذهبي ج 5 ص 395 وأنساب الأشراف للبلاذري ص 116 و 118 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 8 ص 192 والآحاد والمثاني للضحاك ج 1 ص 136 والإستيعاب ج 3 ص 1111 والعلل لأحمد بن حنبل ج 2 ص 384.

أسألك عن ثلاث هن فيك: أسألك عن قصر خلقك، وكبر بطنك، وعن صلح رأسك.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: «إن الله تبارك وتعالى لم يخلقني طويلاً، ولم يخلقني قصيراً، ولكن خلقني معتدلاً، أضرب القصير فأفده، وأضرب الطويل فأقطه.

وأما كبر بطني، فإن رسول الله «صلى الله عليه وآله» علمني باباً من العلم، ففتح لي بذلك الباب ألف باب، فازدحم في بطني، فنفجت عن ضلوعي..»(1).

زاد في الخصال: وأما صلح رأسي، فمن إدمان لبس البيض، ومجالدة الأقران(2).

ونقول:

أولاً: إن سند هذا الخبر ضعيف بالحسن بن علي العدوي، وبصهيب..

ثانياً: كيف يسأل ذلك الرجل «عليه السلام» عن سبب قصر

(1) علل الشرايع ج 1 ص 190 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 1 ص 159 والخصال ج 1 ص 189، وفيه: «فنفجت عنه عضوي» وبحار الأنوار ج 35 ص 53 و 54 عنهما. وروضة الواعظين ص 108 ومستدرک سفينة البحار ج 1 ص 513.

(2) الخصال ج 1 ص 189 وبحار الأنوار ج 35 ص 54 عنه.

خلقه؟! مع أن علياً «عليه السلام» قد أجابه: بأنه ليس بقصير، وإنما هو معتدل القامة؟! ألم يكن ذلك الرجل قد رأى قامته «عليه السلام» حين وجه إليه هذا السؤال؟! والناس يعرفون الطويل والقصير بالقياس إلى عامة الناس في المجتمع الذي يعيشون فيه. فإن هذا الرجل لم يأت من بلاد العمالقة.

ثالثاً: إن ما ذكرته الرواية تعليلاً لكبر بطنه «عليه السلام» لا يمكن قبوله، فإن العلم لا يزدحم في البطن، بل العلم يكون في الصدر والقلب..

رابعاً: إن المروي هو: أنه «عليه السلام» كان يقول: علمني رسول الله «صلى الله عليه وآله» ألف باب من العلم، يفتح لي من كل باب ألف باب(1).

(1) الخصال ص572 و 652 ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج3 ص165 وكتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصاري) ص211 و 330 و 420 و 431 و 435 و 462 ودلائل الإمامة للطبري (ط مؤسسة البعثة) ص235 و (مؤسسة المهدي) ص131 والإحتجاج ج1 ص223 والفصول المهمة لابن الصباغ ج1 ص571 ومدينة المعاجز ج5 ص69 وبحار الأنوار ج22 ص463 وج31 ص425 و 433 وج40 ص216 وج69 ص183 وج89 ص42 والتفسير الصافي ج1 ص42 والدر النظيم ص285 و 606.

وراجع أيضاً: الأنوار العلوية ص337 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب

وهذه الرواية تقول: إنه «صلى الله عليه وآله» علمه باباً واحداً من العلم.. إلا أن يقال بعدم المنافاة، لأن الكلام هنا فيما أوجب اندحاق البطن.

خامساً: ليس للعلم كثافة مادية، كما هو الحال في الطعام والشراب المتعارف، ولم نعلم ولم نسمع بأن له تأثيراً في التوسعة، والعلو، والإنتفاخ للبطن..

ولو صح هذا للزم: أن يكون النبي «صلى الله عليه وآله» الذي علمه ذلك الباب بطيناً مثله..

وللزم: أن يظهر هذا الأثر المادي للعلم على كل متعلم.. وما ورد في وصف النبي «صلى الله عليه وآله» يشير إلى عكس ذلك.

سادساً: ما ذكر في سبب صلعه «عليه السلام» لا يصح أيضاً، فإن مقارعة الأقران وإدمان لبس المغفر في الحرب لا يوجب الصلغ.. ولو أوجبه لكان كل الذين يلبسون العمامة، أو القبعات، على رؤوسهم مصابين بالصلغ..

«عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 10 ص 16 و 17 وغاية المرام ج 5 ص 224 وج 6 ص 107 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 7 ص 600 وج 23 ص 452 وتنزيه الشيعة الإثني عشرية عن الشبهات الواهية للتبريزي ج 1 ص 156 و 163.

كما أن الذين كانوا يشاركون في الحروب باستمرار في زمن علي «عليه السلام» يعدون بالمئات والألوف، فلماذا لم يعرف عنهم الصلح. كما عرف عنه «عليه السلام»؟!!

وقد تقدمت نصوص أخرى تؤكد على عدم صحة نسبة هذين الأمرين، وهما: عظم البطن، والصلح إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، فيمكن الاستدلال بها على عدم صحة هذه الرواية..

عمر هو البطين؟!!

وبعد، فإن النصوص المتوفرة تقول: إن غير علي «عليه السلام»، كان هو البطين.

فعمر بن الخطاب: كان عظيم البطن، كبير الكرش.

وقد قال قيس بن سعد لعمر: إن بطنك لعظيمة، وإن كرشك لكبيرة(1).

معاوية مندحق البطن، رحب البلعوم:

وكان معاوية عظيم البطن أيضاً، فمن كلام لعلي «عليه السلام» لأصحابه: أما أنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه. ولن تقتلوه.

(1) راجع: إرشاد القلوب للدليمي ص 378 - 384 والأنوار العلوية ص 149 - 153 وبحار الأنوار ج 29 ص 165 وغير ذلك.

ألا وإنه سيأمركم بسبي، والبراءة مني. أما السب فسبونني؛ فإنه لي زكاة، ولكم نجاة. وأما البراءة فلا تتبرأوا مني، فأني ولدت على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة(1)..

قال ابن شهر آشوب: يعني معاوية(2).

اندح: اندلق، وبطنه اتسع(3).

وقال المعتزلي: مندح البطن: بارزها. والدحوق من النوق:

(1) بحار الأنوار ج 39 ص 325 وج 41 ص 317 وج 62 ص 327 وج 72 ص 421 ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج 2 ص 107 ونهج البلاغة (بشرح عبده) ج 1 ص 114 و 115 و (ط دار الذخائر - قم) ج 1 ص 105 ووسائل الشيعة (ط دار الإسلامية) ج 11 ص 478 وفرحة الغري للسيد ابن طاووس ص 5 وشجرة طوبى ج 1 ص 94 وجامع أحاديث الشيعة ج 14 ص 581 والغدير 2 ص 103 ومستدرك سفينة البحار ج 4 ص 98 وج 8 ص 53 = والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 747 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 4 ص 54 وإعلام الوري ج 1 ص 340 وينايبع المودة ج 1 ص 205 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 5 ص 300 وج 11 ص 126 و 353 ولسان العرب ج 4 ص 301 و (نشر أدب الحوزة) ج 10 ص 95 وتاج العروس ج 6 ص 342 و (ط دار الفكر) ج 13 ص 134.

(2) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج 2 ص 107.

(3) المعجم الوسيط مادة دحق.

التي يخرج رحمها عند الولادة، وسيظهر: سيغلب(1).

وقالوا: كان معاوية إذا جلس يقعد بطنه على فخذه(2).

والذي أمر بسب علي «عليه السلام» هو معاوية، وهو الذي كان موصوفاً بالنهم، وكبر البطن.. وقد دعا عليه رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقال: لا أشبع الله بطنه(3).

-
- (1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 4 ص 54 وبحار الأنوار ج 39 ص 325 وراجع جمهرة اللغة ج 3 ص 445.
- (2) بهج الصباغة ج 5 ص 568 وشجرة طوبى ج 1 ص 94 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 4 ص 54.
- (3) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 15 ص 176 وبحار الأنوار ج 22 ص 248 وج 33 ص 190 و 195 و 209 وشرح الأخبار ج 2 ص 166 و 536 ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج 1 ص 140 والعمدة لابن البطريق ص 456 والطرائف لابن طاووس ص 504 والصراف المستقيم ج 3 ص 47 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 632 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص 465 و 466 والغدير ج 11 ص 88 و 89 ومستدرک سفينة البحار ج 5 ص 339 وصحيح مسلم ج 8 ص 27 وشرح مسلم للنووي ج 16 ص 152 ومسند أبي داود الطيالسي ص 359 والإستيعاب ج 3 ص 1421 وطبقات المحدثين بأصبهان ج 3 ص 34 وأسد الغابة ج 4 ص 386 وتهذيب الكمال ج 22 ص 344 وميزان الإعتدال للذهبي ج 3 ص 240 وفتوح البلدان للبلاذري ج 3 ص 582 وتاريخ الأمم والملوك ج 8 ص 186 والبدایة والنهاية ج 6 ص 189 وج 8 ص 128

وقال أبو ذر «رحمه الله» لمعاوية: «لعنك رسول الله، ودعا عليك مرات أن لا تشيع» (1).

وقد أصبح معاوية مضرب الأمثال في ذلك، قال الشاعر:
وصاحب لي بطنه كالهواية كأن في أحشائه معاوية
وذلك كله يوضح: أن نسبة ضخامة البطن إلى علي «عليه السلام» رغم تصريح الرسول «صلى الله عليه وآله» بالمراد من كلمة: «الأنزع البطين» وأنها تعبير مجازي عن السلامة من الشرك، وعن كثرة العلم. قد جاء على قاعدة: «رمتني بدائها وانسلت».
 بقي أن نشير إلى القول المروي عن الإمام الصادق والإمام الباقر «عليهما السلام»: «ما أكثر ما يكذب الناس على علي «عليه السلام»».

ثم قال: إنما قال: إنكم ستدعون إلى سبي فسبوني، ثم تدعون إلى

وإمتاع الأسماع ج 4 ص 399 وج 10 ص 185 وج 12 ص 112 و 113
 وصفين للمنقري ص 220 وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج 2 ص 218 وسبل الهدى والرشاد ج 10 ص 215
 والنصائح الكافية لمحمد بن عقيل ص 261.

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 8 ص 257 والغدير ج 8 ص 304 وج 11 ص 90 = وكتاب الأربعين للشيرازي ص 606 وبحار الأنوار ج 22 ص 416 والدرجات الرفيعة ص 243 وأعيان الشيعة ج 4 ص 237.

البراءة مني، وأني لعلي دين محمد. ولم يقل: ولا تبرؤوا مني»(1).

عمرو بن العاص أساس البلاء:

ومهما يكن من أمر، فإن السبب الأساس في إثارة هذا الجو المسموم في خصوص صفات علي «عليه السلام» هو: إعلان عمرو بن العاص عن تغيظه الشديد من شيوع وتناقل الناس أو صاف أمير المؤمنين الباهرة، ثم قدم نموذجاً لما يريد الأمويون أن يشيعوه عن علي «عليه السلام».

فقد قال ابن شهر آشوب: ابن إسحاق، وابن شهاب: أنه كتب حلية أمير المؤمنين «عليه السلام» عن ثبيت الخادم، فأخذها عمرو بن العاص، فزَمَّ بأنفه، وقطعها، وكتب: «إن أبا تراب كان شديد الأدمة، عظيم البطن، حمش الساقين، ونحو ذلك» ولذا وقع الخلاف في حليته(2).

(1) الكافي ج 2 ص 219 وبحار الأنوار ج 39 ص 316 و 326 و ج 72 ص 393 و 408 و 430 و جامع أحاديث الشيعة ج 14 ص 576 والتفسير الصافي ج 3 ص 158 وقرب الإسناد ص 12 ونور الثقلين ج 3 ص 89 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ ج 11 ص 355 والتقية للشيخ الأنصاري ص 67 وشرح أصول الكافي ج 9 ص 122 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 16 ص 225.

(2) مناقب آل أبي طالب ج 3 ص 306 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 3 ص 91 وبحار الأنوار ج 35 ص 2 والأنوار العلوية ص 7 وموسوعة الإمام علي

وبذلك يكون عمرو بن العاص هو الذي أطلق حملة التجني على علي «عليه السلام»، حتى في الحديث عن صفاته البدنية، وتفنن علماء السوء والمتزلفون له ولغيره من أعداء علي «عليه السلام» في ابتداع الأساليب لتشويه الحقيقة، وإثارة الشبهات، وإشاعة الترهات..

بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 90.

الفصل السابع:

زوجات علي عليه السلام

زوجات أمير المؤمنين عليه السلام:

إن من تجليات التكرمة الإلهية لعلي «عليه السلام» تزويج الله ورسوله إياه فاطمة الزهراء «عليها السلام».

ويدل على عظم مقامها، ومقام علي «عليه وعليها الصلاة والسلام» ما روي عن النبي «صلى الله عليه وآله»، وعن الصادق «عليه السلام» عنه، أنه قال: «لولا أن الله تعالى خلق أمير المؤمنين «عليه السلام» لفاطمة ما كان لها كفؤ على ظهر الأرض، من آدم فمن دونه»(1).

(1) الكافي للكليني ج 1 ص 461 ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ج 3 ص 393 وعيون أخبار الرضا ج 2 ص 203 و (ط أخرى) ج 1 ص 225 والخصال ص 414 وبشارة المصطفى ص 328 وفي (ط أخرى) ص 267 وكشف الغمة للإربلي ج 2 ص 100 وفي (ط أخرى) ص 188 عن صاحب كتاب الفردوس، وعن المناقب، ومصباح الأنوار، ومجمع النورين للمرندي ص 27 و 43 واللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص 96 وبيت الأحزان للشيخ عباس القمي ص 24 وحياة أمير المؤمنين لمحمديان ج 1 ص 107 وتفسير القمي ج 2 ص 338 وحياة الإمام الحسن للقرشي ج 1 ص 15 وص 321 عن

تلخيص الشافعي ج 2 ص 277 والمحتضر لحسن بن = سليمان الحلبي
ص 240 والخصائص الفاطمية للكجوري ج 1 ص 119 والأنوار القدسية
للشيخ محمد حسين الأصفهاني ص 36 عن المحجة البيضاء ج 4 ص 200
وشرح أصول الكافي للمازندراني ج 7 ص 222 ووسائل الشيعة للحر العاملي
(ط مؤسسة آل البيت) ج 20 ص 74 و (ط دار الإسلامية) ج 14 ص 49
ودلائل الإمامة للطبري ص 80 وعلل الشرائع ج 2 ص 178 وأمالي الصدوق
ص 474، ونوادر المعجزات ج 6 ص 84 وتفضيل أمير المؤمنين «عليه
السلام» للشيخ المفيد ص 32 ومناقب آل أبي طالب ج 2 ص 290 ومقتل
الحسين للخوارزمي ج 1 ص 66 والفصول المهمة للحر العاملي ج 1 ص 408
وج 3 ص 411 وبحار الأنوار ج 8 ص 6 وج 43 ص 10 و 92 - 93 و 97 و
107 و 141 و 145 وروضة الواعظين ص 148 وكنوز الحقائق للمناوي
(مطبوع مع الجامع الصغير) ج 2 ص 75 وإعلام الوري ج 1 ص 290
وتسليية المجالس وزينة المجالس ج 1 ص 547 والأسرار الفاطمية للمسعودي
ص 83 وأمالي الطوسي ج 1 ص 42 ونور البراهين للسيد نعمة الله الجزائري
ج 1 ص 315 ومستدرك سفينة البحار ج 9 ص 126 و 288 والإمام علي
«عليه السلام» للهمداني ص 126 و 334 ومستدرك الإمام الرضا
للطاردي ج 1 ص 241 والحدائق الناضرة للمحقق البحراني ج 23 ص 108
والتهذيب ج 7 ص 470 ح 90 وص 475 ح 116 وإحقاق الحق (قسم
الملحقات) ج 7 ص 1 - 2 وج 17 ص 35 ج 19 ص 117 عن مودة القربى
للهمداني (ط لاهور) ص 18 و 57 وأهل البيت لتوفيق أبي علم ص 139
والفردوس ج 3 ص 373 و 418 و 513 والسيدة الزهراء «عليها
السلام» = للحاج حسين الشاكري ص 23 والمناقب المرتضوية لمحمد

وقد تحدثنا عن بعض ما يرتبط بهذا الزواج الميمون في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله».

وروي: أن علياً «عليه السلام» دخل بفاطمة «عليها السلام» بعد وفاة أختها رقية زوجة عثمان بستة عشر يوماً، وذلك بعد رجوعه من بدر، وذلك لأيام خلت من شوال(1).

وروي: أن ذلك كان يوم الثلاثاء، لست خلون من ذي الحجة(2).

صالح الترمذي، وينابيع المودة لذوي القربى للفتدوزي الحنفي ج 2 ص 80 و 244 و 286. لكن أكثر مصادر أهل السنة قد اقتصرت على عبارة لولا علي لم يكن لفاطمة كفؤ.. ولم تذكر كلمة، آدم فمن دونه.

(1) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 20 ص 240 و (ط دار الإسلامية) ج 14 ص 178 والأمالى للشيخ الطوسي ج 1 ص 43 وبحار الأنوار ج 43 ص 97 وجامع أحاديث الشيعة ج 20 ص 105 وبشارة المصطفى لمحمد بن علي الطبري ص 410 والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص 404 واللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص 237 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 104.

(2) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج 3 ص 132 وبشارة المصطفى لمحمد بن علي الطبري ص 410 والأمالى للشيخ الطوسي ج 1 ص 42 وبحار الأنوار ج 43 ص 6 و 97 وراجع ص 110 وجامع أحاديث الشيعة ج 20 ص 105 وأعيان = = الشيعة للسيد محسن الأمين ج 1 ص 313 والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص 405 والخصائص الفاطمية للكجوري ج 2 ص 317 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في

وهناك أقوال عديدة أخرى، فراجعها في مصادرها(1).

علي وفاطمة عليهما السلام أفضل من الأنبياء:

والحديث المتقدم عن كفاءة علي «عليه السلام» لفاطمة «عليها السلام» يدل على أن أمير المؤمنين، وكذلك فاطمة الزهراء «عليهما أفضل الصلاة والسلام» أفضل من جميع الأنبياء باستثناء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإنه خارج قطعاً، لدلالة الأدلة القاطعة على أنه أفضل الخلق من دون استثناء أحد، لا فاطمة ولا علي «عليهما السلام»..

بل إن المقصود بهذه الكلمة هو إظهار هذا التفضيل لهما «عليهما السلام». وليس المقصود الكفاءة التي يترتب عليها جواز المباشرة بمراسم التزويج. إذ قد تتحقق الكفاءة، ولكن يوجد مانع من المباشرة في التزويج، كالأبوة، أو الأخوة، أو العمومة، أو نحو ذلك..

ويشهد لهذا الأمر ذكر آدم «عليه السلام»، مع أنه أب للزهراء «عليها السلام»، وكذلك إبراهيم، وإسماعيل «عليهما السلام»..

وذلك يدل على: أن المقصود هو بيان مقامها الشامخ، وأنها فوق الأنبياء، وأن ما حباها الله به من الفضل والكرامة والمقام المحمود عند الله، لا يمكن أن يقع في وهم أحد.

الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 104.

(1) راجع على سبيل المثال: بحار الأنوار ج 43 ص 92 - 145.

ومما دل على أفضلية رسول الله «صلى الله عليه وآله» على جميع المخلوقات ما روي عنه «صلى الله عليه وآله» من أنه قال: «فأنا أنقى ولد آدم، وأكرمهم على الله جل ثناؤه»⁽¹⁾.

(1) الأمامي للشيخ الصدوق ص730 ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» لمحمد بن سليمان الكوفي ج1 ص407 وكتاب الأربعين للشيرازي ص374 وبحار الأنوار ج16 ص120 و315 وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج9 ص64 ومجمع الزوائد للهيثمي ج8 ص215 والمعجم الكبير ج3 ص57 وج12 ص82 وكنز العمال ج2 ص44 وتفسير فرات الكوفي ص433 ومجمع البيان للطبرسي ج9 ص230 وتفسير الثعلبي ج8 ص44 وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج2 ص49 وفتح القدير للشوكاني ج4 ص280 ومناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» وما نزل من القرآن في علي «عليه السلام» لأبي بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهاني ص305 والبداية والنهاية ج2 ص316 وإمتاع الأسماع للمقريزي ج3 ص208 والشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ج1 ص166 وإعلام الوري بأعلام الهدى للطبرسي ج1 ص50 وكشف الغمة للإربلي ج1 ص12 والسيرة النبوية لابن كثير ج1 ص193 وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج2 ص606 وينايع المودة لذوي القربى للقندوزي ج1 ص59 وأهل البيت في الكتاب والسنة = = للريشهري ص120 وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج3 ص183 وج4 ص151 و156 و159 و161 ومصباح الهداية في إثبات الولاية للسيد علي البهبهاني ص258 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج9 ص69 وج14 ص68 وج22 ص21 وج24 ص92.

وقوله «صلى الله عليه وآله»: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» (1).

(1) الأمالي للصدوق ص 254 و 391 وبحار الأنوار ج 8 ص 48 وج 9 ص 294 ج 16 ص 325 و 326 وج 31 ص 342 وج 35 ص 70 و 214 وج 40 ص 59 وج 63 ص 6 و 58 وج 78 ص 351 وأمالي الشيخ الطوسي ص 170 و (ط دار الثقافة - قم سنة 1414هـ) ص 271 و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ص 202 و (ط مؤسسة الأعلمي سنة 1404هـ) ج 1 ص 38 و مسند زيد بن علي ص 476 و مغني المحتاج للشربيني ج 1 ص 7 و كشف القناع للبهوتي ج 5 ص 29 و روضة الواعظين ص 142 و شرح أصول الكافي ج 5 ص 185 وج 7 ص 145 وج 10 ص 84 وج 11 ص 355 وج 12 ص 319 و وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 25 ص 23 و (ط دار الإسلامية) ج 17 ص 12 و الخرائج والجرائح للراوندي ج 2 ص 876 و ذخائر العقبى ص 7 و مصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج 3 ص 228 و مسند الرضا «عليه السلام» لداود بن سليمان الغازي ص 161 و الإحتجاج للطبرسي ج 1 ص 208 و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج 1 ص 129 و 407 و شرح الأخبار ج 1 ص 195 و 233 و المسترشد للطبري ص 140 و الإختصاص للمفيد ص 33 = و تفضيل أمير المؤمنين «عليه السلام» للشيخ المفيد ص 20 و مدينة المعاجز ج 2 ص 272 و مسند أحمد ج 1 ص 5 و 281 و 295 وج 3 ص 2 و 144 و سنن الدارمي ج 1 ص 28 و سنن ابن ماجة ج 2 ص 1440 و سنن الترمذي ج 4 ص 370 و المستدرک للحاكم ج 1 ص 30 وج 2 ص 605 و مجمع الزوائد ج 8 ص 254 وج 10 ص 372 و 374 و 376 و عمدة القاري ج 12 ص 250.

وقوله «صلى الله عليه وآله»: «وفضلني على جميع خلقه، وجعلني في الدنيا سيد ولد آدم، وفي الآخرة زين القيامة»(1).

وعن أبي عبد الله «عليه السلام»: سئل رسول الله «صلى الله عليه وآله»: بأي شيء سبقت ولد آدم؟!

قال: إنني أول من أقر بربي، إن الله أخذ ميثاق النبيين، وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بربكم؟!

قالوا: بلى. فكنت أول من أجاب(2).

وعنه «صلى الله عليه وآله»: يا علي، إن الله عز وجل أشرف على الدنيا، فاخترني منها على رجال العالمين، ثم اطلع الثانية فاخترك على رجال العالمين بعدي، ثم اطلع الثالثة فاختر الأئمة من ولدك على رجال العالمين بعدك. ثم اطلع الرابعة فاختر فاطمة سيدة

(1) بحار الأنوار ج 16 ص 326 والخصال ج 2 ص 42 و (ط) مركز النشر الإسلامي سنة 1403 هـ) ص 413 وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج 3 ص 331 ومستدركات علم رجال الحديث للنمازي ج 1 ص 237.

(2) الكافي ج 2 ص 12 وبحار الأنوار ج 15 ص 15 وج 16 ص 353 وج 66 ص 56 وبصائر الدرجات ص 103 وعلل الشرائع ج 1 ص 124 ومختصر بصائر الدرجات ص 158 وشرح أصول الكافي ج 8 ص 34 وتفسير العياشي ج 2 ص 39 ونور الثقلين ج 2 ص 94 وج 3 ص 175.

نساء العالمين.. (1).

وهذا الحديث ناظر إلى التفضيل بين الرجال والرجال، وبين النساء والنساء. والأحاديث الدالة على هذا المعنى كثيرة..

لا يتزوج علي عليه السلام في حياة فاطمة عليها السلام:

وقد سأل سائل: لماذا لم يتزوج علي «عليه السلام» غير فاطمة ما دامت على قيد الحياة، مع أن تعدد الزوجات مستحب؟! وإذا كانت الزهراء «عليها السلام» لا ترضى، فهل يمكن أن لا ترضى بما يرضاه الله؟!

ونجيب:

أولاً: قد روي عن أبي عبد الله الصادق «عليه السلام» أنه قال: «حرم الله النساء على علي «عليه السلام» ما دامت فاطمة «عليها السلام» حية.

قال: قلت: وكيف؟!

قال: لأنها طاهر لا تحيض» (2).

(1) بحار الأنوار ج 16 ص 354 وج 26 ص 271 وج 43 ص 26 والخصال ج 1 ص 96 و 97 و (ط مركز النشر الإسلامي سنة 1403 هـ) ص 207 وكنز الدقائق للمشهدي ج 2 ص 63.

(2) تهذيب الأحكام للطوسي ج 7 ص 475 ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج 3 ص 330 و (ط المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف - سنة

ولعل هذا التعليل يريد أن يشير إلى عظمتها ومقامها عند الله تعالى، وأنه تبارك وتعالى قد طهرها، حتى من جهة خلقتها، فنزهها عن الحيض، حتى لا يمنعها ذلك من مواصلة عباداتها التي تحبها.

وبهذا الحال، هل يصح من علي «عليه السلام» أن يفضل عليها أحداً، أو أن يميل إلى أحد سواها وهي على قيد الحياة؟!.

ثانياً: لم يثبت استحباب الزواج بأكثر من امرأة واحدة، بل ورد إباحة ذلك في القرآن، مع النصيحة بالتزام الزواج من واحدة في صورة الخوف من عدم التمكن من العدل بين النساء..

نعم، قد ورد في السنة الأمر بالتزوج بأكثر من واحدة لمعالجة حالة الفقر (1)، أو نحو ذلك..

1956م) ج3 ص110 وبشارة المصطفى ص306 والأماي للطوسي ج1 ص42 ومقتل الحسين للخوارزمي ج1 ص64 وبحار الأنوار ج43 ص16 و 153 وضياء العالمين (مخطوط) ج2 ق3 ص7 وعوالم العلوم ج11 ص387 و 66 ومستدرك الوسائل ج2 ص42 وراجع: فتح الباري ج9 ص287 ومجمع النورين ص23 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص231 واللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص201 والأسرار الفاطمية للمسعودي ص431 والحدائق الناضرة للمحقق البحراني ج23 ص108.

(1) الكافي ج5 ص430 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج20 ص44 و (ط دار الإسلامية) ج14 ص26 وعوالي اللآلي ج3 ص281 وجامع

مع ملاحظة: أن معالجة ظاهرة الفقر (1) قد كانت بالطلاق أيضاً، مع أنه أبغض الحلال إلى الله تعالى (2).

فالإستحباب المدعى يصبح موضع شك، وبذلك لا يبقى موضوع للسؤال المذكور..

إلا إذا استدل على ذلك بالروايات التي تحت على الزواج وتأمراً به، مثل حديث: «تناكحوا تناسلوا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة».. باعتبار أن المطلوب هو زيادة النسل، وهو يتحقق بتعدد الزوجات بصورة أتم وأوفى.

ويناقش في دلالة ذلك على استحباب التعدد، بأننا لو سلمنا بذلك،

-
- أحاديث الشيعة ج 20 ص 13 وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج 3 ص 11 وج 4 ص 178 ونور الثقلين ج 3 ص 595 ومجمع البحرين ج 3 ص 208.
- (1) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 20 ص 44 و (ط دار الإسلامية) ج 14 ص 26 والكافي ج 5 ص 331 وجامع أحاديث الشيعة ج 20 ص 13 ونور الثقلين ج 1 ص 559 وج 3 ص 595 وكنز الدقائق ج 2 ص 645 وتفسير الميزان ج 5 ص 107.
- (2) الكافي ج 5 ص 431 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 20 ص 44 و (ط دار الإسلامية) ج 14 ص 26 وجامع أحاديث الشيعة ج 20 ص 13 والتفسير الصافي ج 1 ص 508 ونور الثقلين ج 1 ص 559 وج 3 ص 595 وكنز الدقائق ج 2 ص 645 وتفسير الميزان ج 5 ص 107.

فإن استحباب زيادة النسل شيء، وتعدد الزوجات شيء آخر. فإذا فرض التلازم بينهما، فمن المعلوم: أنه لا يجب اتفاق المتلازمين في الحكم، بل يجب أن يختلفا فيه..

يضاف إلى ذلك: أن روايات الترغيب في الزواج لأجل النسل يقصد بها التأكيد على استحباب أصل التناكح والتناسل. ولكن لا مطلقاً، بل وفق سياسة وضابطة محددة، ولذلك لم يجر الزيادة على الأربع. وحددت شرائط معينة لمن يصح التزويج بها، وغير ذلك..

ثالثاً: قال الله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (1).

فقد دلت هذه الآية المباركة على: أن الهدف من الزواج هو تحقيق السكون، والرضا، وذلك من خلال التوحد، والإلتقاء، ووجدان النفس لحقيقتها الكاملة، ليكونا معاً بمثابة نفس واحدة..

ومن الواضح: أن السيدة الزهراء «عليها السلام» حين تكون مع الإمام علي «عليه السلام»، فإنه «عليه السلام» سوف لا يجد في نفسه أية حاجة إلى شيء آخر، لأن السيدة الزهراء «عليها السلام» هي الكمال كله.. فلا يبقى أي مبرر لتطلب شيء آخر. ما دام أن السكون والرضا قد بلغ منتهاه، فما هو الداعي لأن يبحث الإمام

(1) الآية 21 من سورة الروم.

«عليه السلام» عن زوجة أخرى، ما دام أن تلك الزوجة لن يكون لها أي دور في حياته، ولا يوجد أي مجال للزيادة في حالة السكن، والرضا، والسعادة لديه؟!!

وربما لأجل هذه الخصوصية بالذات لم يتزوج النبي «صلى الله عليه وآله» في حياة السيدة خديجة «عليها السلام» أية امرأة أخرى، لكنه تزوج بعدها بالعديد من النساء لأكثر من داع وسبب.. رغم علمه «صلى الله عليه وآله» بأنه لن يجد مثل خديجة «عليها السلام». وتزوج علي «عليه السلام» بعد الزهراء «عليها السلام» بالعديد من النساء رغم علمه بأنه لن يجد مثل الزهراء «صلوات الله وسلامه عليها».

تسري علي عليه السلام في حياة الزهراء عليها السلام:

بناءً على ما تقدم، يبقى سؤالان يحتاجان إلى إجابة:

الأول: ماذا نصنع بالروايات التي تقول: إن علياً «عليه السلام» قد تزوج بأمر محمد بن الحنفية في حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

الثاني: ماذا نصنع بحديث بريدة عن اصطفاء علي «عليه السلام» لجارية من السبي، وقد اختلى بها، وخرج ورأسه يقطر ماءً؟!!

ونقول في الجواب:

أولاً: لو صح هذا وذلك، فيكون دليلاً على أن حديث تحريم النساء

على علي «عليه السلام» ما دامت فاطمة «عليها السلام» على قيد الحياة مشروط بما إذا لم تجزه الزهراء «عليها السلام» ورسول الله «صلى الله عليه وآله»، وتكون مبادرته لفعل ذلك دليلاً على صدور هذه الإجازة منها ومنه..

بل قد يدعى: أن المحرم عليه «صلوات الله وسلامه عليه» هو التزويج بالنساء، ولا يحرم عليه التسري..

ثانياً: بالنسبة لأم محمد بن الحنفية نقول:

إن البعض وإن كان قد ادعى: أنها كانت أمة وهي نصيب علي «عليه السلام» من سبي أتي به إلى أبي بكر. لكننا قد أثبتنا عدم صحة ذلك، وقلنا: إن هناك نصوصاً أخرى تقول: إنها كانت أمة، فاشتراها علي «عليه السلام»، واتخذها أم ولد.

والظاهر: أن شراءه لها كان في زمن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فولدت له محمداً المعروف بابن الحنفية، وذلك بعد استشهاد السيدة فاطمة «عليها السلام»⁽¹⁾. فلا دليل على تسريه بها في حياة الزهراء «عليها السلام».

(1) قاموس الرجال (ط مركز النشر الإسلامي قم) ج 9 ص 246 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 243 - 246 وأعيان الشيعة ج 1 ص 433 وج 9 ص 435 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 7 ص 27 وبحار الأنوار ج 42 ص 99.

وأما إن كانت ولادة محمد بن الحنفية في زمن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولم نقل: إن ما روي عن الإمام الصادق «عليه السلام» مختص بالزواج الدائم، فلا بد أن يحمل ذلك على أن زواجه بالحنفية، قد كان بإذن من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وفاطمة «عليها السلام»، لسراً ولخصوصية في محمد بن الحنفية «رحمه الله»..

ثالثاً: بالنسبة لحديث بريدة نقول:

إن الأصل في هذا الحديث هو بريدة الأسلمي.. (وفي بعض النصوص ذكر البراء، بدل بريدة) الذي أرسله خالد بن الوليد للوقية بالإمام علي «عليه السلام»، عند رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بحجة: أن الإمام «عليه السلام» اصطفى جارية من السبي، وقعت في الخمس.

وقد ذكرت الرواية: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، غضب للإمام علي «عليه السلام»، وصوّب موقفه (1)..

(1) هذا الحديث رواه عموم أهل السنة في مجاميعهم الحديثية، وفي كتب السيرة، والتراجم، وغير ذلك، فراجع على سبيل المثال لا الحصر ما يلي: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف، وكتاب الخمس، وكتاب المناقب، وصحيح مسلم ج 7 ص 141 وفي فضائل فاطمة «عليها السلام»، ومسنّد أحمد ج 4 ص 328 وحلية الأولياء ج 2 ص 40 والسنن الكبرى للبيهقي ج 7 ص 64 والمستدرک علی

ونلاحظ هنا ما يلي:

1 - إن أغلب المصادر لم تشر إلا لمجرد اصطفاء الإمام علي «عليه السلام»، جارية من خمس السبي لنفسه.

وظاهر طائفة: أن الإعتراض إنما كان منصباً على تصرفه «عليه السلام»، في مال الخمس.

وكمثال على ذلك نشير إلى نص الشيخ المفيد «رحمه الله»، الذي ذكر: أن بريدة جعل يقرأ كتاب خالد لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، والمتضمن للوقعة في علي «عليه السلام»، ووجه النبي «صلى الله عليه وآله»، يتغير، فقال بريدة: «إنك إن رخصت للناس

الصحيحين للحاكم ج3 ص158 و 159 وغوامض الأسماء المبهمة ص340 و 341 وسنن ابن ماجة ج1 ص616 وأسد الغابة ج5 ص521 والجامع الصحيح للترمذي ج5 ص591 و 597 ونزل الأبرار ص82 و 83 والسيرة الحلبية ج2 ص208 ومناقب آل أبي طالب ج1 ص4 وسنن أبي داود ج2 ص326 وتلخيص الشافي ج2 ص276 والغدير ج3 ص216 والبحر الزخار ج6 ص435 وجواهر الأخبار والآثار (بهامش البحر الزخار) للصعدي، ومصابيح السنة ج2 ص257 وكنز العمال = ج15 ص24 - 125 و 126 و 271 والبداية والنهاية ج7 ص344 و 345 ومحاضرة الأدباء، المجلد الثاني ص234 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص51 و 88 وج4 ص64 - 66 وتهذيب التهذيب ج7 ص90 وفتح الباري ج7 ص6 وج9 ص286 ونسب قريش ص87 و 312 والمصنف للصنعاني ج7 ص300 و 301 و 302.

في مثل هذا ذهب فيؤهم.

فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: ويحك يا بريدة! أحدثت نفاقاً؟! إن علي بن أبي طالب كان له من الفياء ما يحل لي، إن علي بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك الخ..»(1).

فليس في الرواية إشارة إلى أنه «عليه السلام» قد وطأ تلك الجارية، كما تزعم بعض الروايات.

2 - إن بعض النصوص التي رويت لهذه الحادثة تقول: «فتكلم بريدة في علي عند الرسول، فوقع فيه، فلما فرغ رفع رأسه، فرأى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، غضب غضباً لم يره غضب مثله إلا يوم قريظة والنضير، وقال: «يا بريدة، أحب علياً، فإنه يفعل ما أمره». وكذا روي عن غير بريدة(2).

(1) الإرشاد (ط مؤسسة آل البيت) ص160 و 161 و (ط دار المفيد - بيروت = = 1414هـ) ج 1 ص161 وإعلام الوري ج 1 ص253 وكشف الغمة ج 1 ص230 و 231 وقاموس الرجال ج 2 ص173 عنه، وبحار الأنوار ج 21 ص358 وج 37 ص235 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 11 ص261 والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص99.

(2) راجع: مجمع الزوائد ج 9 ص128 - 129 عن الطبراني، وخصائص النسائي ص102 - 103 ومشكل الآثار ج 4 ص160 ومسند أحمد ج 5 ص359 و 350 - 351 وسنن البيهقي ج 6 ص342 وقال: رواه البخاري في الصحيح،

وهذا يعني: أن اصطفاء الجارية من قبل علي «عليه السلام»، ووطؤه لها إن كان قد حصل، فإنما كان بأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لمصلحة رآها.

3 - ومع غض النظر عن ذلك، وافترض صحة الروايتين معاً، نقول:

وبذلك يتحقق التوفيق والجمع بين رواية تحريم النساء على أمير

وحلية الأولياء ج 6 ص 294 و سنن الترمذي ج 5 ص 632 و 639 وكنز العمال ج 15 ص 124 - 125 و 126 - 127 و مناقب الخوارزمي الحنفي ص 92 و مستدرك الحاكم ج 3 ص 110 - 111 على شرط مسلم، وتلخيص المستدرك للذهبي (بهامشه) وسكت عنه، والبداية والنهاية ج 7 ص 344 و 345 عن: أحمد، = = و الترمذي، وأبي يعلى، وغيره بنصوص مختلفة. والغدير ج 3 ص 216 عن بعض من تقدم، وعن نزل الأبرار للبدخشي ص 22 والرياض النضرة ج 3 ص 129 و 130 وعن مصابيح السنة للبعوي ج 2 ص 257 والبحر الزخار ج 6 ص 435 وجواهر الأخبار والآثار المستخرجة من لجة البحر الزخار للصعدي (مطبوع بهامش المصدر السابق) نفس الجلد والصفحة، عن البخاري والترمذي. والمعجم الأوسط ج 5 ص 117 وبشارة المصطفى ص 146 و 147 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 291 و (ط أخرى) ص 195 وخصائص أمير المؤمنين للنسائي هامش ص 103 والأمالى للطوسي ص 250 وبحار الأنوار ج 39 ص 282 ونهج السعادة ج 5 ص 279 و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج 1 ص 425 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 6 ص 87.

المؤمنين «عليه السلام» مدة حياة السيدة فاطمة «عليها السلام»، وبين رواية بريدة بأن المقصود برواية تحريم النساء عليه: تحريم الزواج الدائم بالحرائر منهن. فلا تشمل التسري بالإماء.. إذا أذنت الزهراء «عليها السلام»، أو أمر أبوها «صلى الله عليه وآله» لمصلحة يراها..

4 - إن ما ذكروه: من أنه «عليه السلام» قد أصاب من الجارية، وأنه خرج إليهم ورأسه يقطر، وأخبرهم بما جرى، لم نجده مروياً عن الأئمة «عليهم السلام»، ولعله قد أضيف إلى الرواية من قبل أولئك الذين أرادوا أن يثيروا المشكلة على أساس إثارة حفيظة السيدة الزهراء «عليها السلام»، لاعتقادهم أن ذكر ذلك لها عنه «عليه السلام»، سوف يثير غيرتها، ويحركها ضده.

ولكن فآلهم قد خاب؛ لأنهم لم يعرفوا الإمام علياً ولا السيدة الزهراء صلوات الله وسلامه عليهما.

وربما تكون هذه التحريكات المغرضة قد حصلت في وقت لاحق، أي بعد أن فشلت محاولاتهم للوقية به عند رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

سائر نساء علي عليه السلام:

وبعد استشهاد السيدة الزهراء «عليها السلام» تزوج «عليه السلام» بعدة نساء هن:

1 - أمامة بنت أبي العاص.

- 2 - أسماء بنت عميس.
 - 3 - ليلي بنت مسعود.
 - 4 - أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي.
 - 5 - خولة بنت جعفر بن قيس.
 - 6 - الصهباء بنت ربيعة.
 - 7 - محياة بنت امرئ القيس.
 - 8 - أم البنين فاطمة بنت حزام الكلابية.
- وعن الإمام الباقر عليه السلام: كان له أيضاً سبع عشرة سُرِّيَّة. بعضهن أمهات ولد(1).
- وسياتي الحديث عن زواجه عليه السلام بأمامة بنت أبي العاص، بعد استشهاد الزهراء عليها السلام.

(1) تاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 652 والصراف المستقيم لعلي بن يونس العاملي ج 1 ص 163 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 109 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 32 ص 677 وبناء المقالة الفاطمية للسيد ابن طاووس ص 249 وفي ص 231 تسع عشرة سرية. وراجع هذا القول في: دعائم الإسلام ج 2 ص 192 وجامع أحاديث الشيعة ج 20 ص 208 والعثمانية للجاحظ ص 98 وفيض القدير للمناوي ج 5 ص 538 وفيه: بضع عشرة سرية، والبداية والنهاية ج 7 ص 368 وفي (ط أخرى) ص 333 وتفسير الثوري ص 29 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 578 والمحلّي لابن حزم ج 9 ص 218.

ولكننا نشير هنا إلى اثنتين من هؤلاء النساء، وهما:

1. أسماء بنت عميس:

فإن جعفر بن أبي طالب كان قد تزوج بأسماء بنت عميس، وهاجرت معه إلى الحبشة، وولدت له عبد الله، وعوناً ومحمداً. ثم تزوجها أبو بكر، فولدت له محمداً.. وبعد وفاة أبي بكر تزوجها علي «عليه السلام» فأولدها يحيى(1).

2. أم البنين بنت حزام:

قالوا: إن علياً «عليه السلام» قال لعقيل: «أنظر إلى امرأة قد ولدتها الفحول، لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً. فقال له: تزوج أم البنين الكلابية، فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها»(2).

-
- (1) تهذيب الكمال ج 35 ص 127 وسير أعلام النبلاء للذهبي ج 2 ص 282 - 287 والإصابة لابن حجر ج 8 ص 14 - 16 والأعلام للزركلي ج 1 ص 306 والمحبر للبغدادي ص 107 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 4 ص 178 والوافي بالوفيات للصفدي ج 9 ص 33 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 112.
- (2) عمدة الطالب لابن عنبه ص 357 وقاموس الرجال للتستري (ط سنة 1389 هـ) ج 10 ص 389 و 390 و (ط مركز النشر الإسلامي - الطبعة الأولى) ج 12 ص 196 وأعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج 7 ص 429

ونلاحظ هنا: أن علياً «عليه السلام» لم يكن بحاجة إلى علم عقيل «رحمه الله»، ولا إلى علم غيره بأنسب وأحوال العرب، إلا أن يكون المقصود هو تعريف الناس بمقام تلك الصفوة التي سيكون لها النصيب الأوفر في نصرته الإمام الحسين «عليه السلام» في كربلاء. وأن ذلك بمثابة إخبار غيبي عن ولادة هؤلاء الصفوة، وعن المهمات الجسام التي سوف يضطلعون بها، في نصرته هذا الدين. وفيه إشارة إلى أن التهيؤ لهذه المواقف والتضحيات قد بدأ قبل ولادة يزيد وابن زياد و.. و..

يضاف إلى ذلك: أنه أراد التنويه بعلم عقيل بالأنساب، ورد ما سوف يكيد به الأمويون وأعدائهم. وتبرئته من الإتهامات الباطلة التي سيوجهونها إليه حين يكشف للناس مخازي أعداء علي «عليه السلام».. مع يقيننا بأن علياً «عليه السلام» كان أعرف من عقيل في كل شيء.. ولم يكن بحاجة إليه في اختيار من يشاء من النساء.. ولكنه أراد أن يعطي كل ذي حق حقه.. وأن يعلم الناس: أن لا غضاضة في الرجوع إلى أهل الخبرة، لإظهار فضلهم، والإعلان بالتكريم لهم.

3. علي عليه السلام يتزوج أمامة:

في سنة اثنتي عشرة للهجرة مات أبو العاصي بن الربيع،

وج 8 ص 389 والأنوار العلوية ص 442 وعقيل بن أبي طالب للأحمدي الميانجي ص 47.

وأوصى إلى الزبير، وتزوج علي «عليه السلام» ابنته (1).
زوجها منه الزبير، لأن أباهما قد أوصاه بها (2).

وقيل: إن علياً «عليه السلام» تزوج أمامة بنت أبي العاص، بوصية
الزهراء «عليها السلام»، فقد أوصته بذلك، وقالت: إنها تكون لولدي
مثلي (3).

-
- (1) تاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 385 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج 2 ص 584
= ومجمع الزوائد للهيتمي ج 9 ص 254 والمعجم الكبير للطبراني ج 22
ص 443 والإكمال في أسماء الرجال ص 150 والثقات لابن حبان ج 2
ص 182 وتاريخ مدينة دمشق ج 3 ص 191 و ج 18 ص 398 وتهذيب
الكمال ج 9 ص 324 والكمال في التاريخ ج 2 ص 400 وعيون الأثر ج 2
ص 364 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 32.
- (2) أسد الغابة ج 5 ترجمة أمامة، والإصابة ج 8 ص 24 والإستيعاب ج 4
ص 1788. وراجع الهامش السابق.
- (3) راجع: روضة الواعظين ص 168 ومستدرك الوسائل ج 2 ص 360 وكتاب
سليم بن قيس ج 2 ص 870 وعلل الشرايع ج 1 ص 188 وراجع: بحار الأنوار
ج 28 ص 304 و ج 43 ص 181 و 191 و 199 و ج 78 ص 253 و 256
ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 362 وجامع أحاديث الشيعة ج 3 ص 369
ومستدرك سفينة البحار ج 4 ص 317 واللمعة البيضاء ص 868 و 872 و
875 والأنوار العلوية ص 303 ومجمع النورين ص 150 والأسرار الفاطمية
للمسعودي ص 332.

أو قالت: بنت أختي، وتتحنن علي ولدي⁽¹⁾.

ويروي ابن عباس عن علي «عليه السلام» قوله: أشياء لم أجد إلى تركهن سبيلاً.

إلى أن قال: وتزويج أمامة بنت زينب، أوصتني بها فاطمة «عليها السلام»⁽²⁾.

وفي بعض الروايات: أنها ولدت لعلي «عليه السلام» محمد الأوسط⁽³⁾.

قالوا: ولما جرح علي «عليه السلام» خاف أن يتزوجها معاوية، فأمر المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أن يتزوجها بعده. فلما استشهد علي «عليه السلام»، وانقضت عدتها أرسل إليها معاوية يخطبها، فأرسلت إلى المغيرة تعلمه بذلك، فتزوجها المغيرة،

(1) بحار الأنوار ج43 ص217 ومستدرك سفينة البحار ج4 ص317 واللمعة البيضاء ص890 عن مصباح الأنوار ص259. وراجع: مجمع النورين للمرندي ص148.

(2) كتاب سليم بن قيس ج2 ص870 وبحار الأنوار ج28 ص304.

(3) راجع: مناقب آل أبي طالب ج3 ص89 وبحار الأنوار ج42 ص92 ومستدرك سفينة البحار ج4 ص317 وإمتاع الأسماع ج6 ص292 وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج2 ص122 والأنوار العلوية ص433 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج32 ص675.

فولدت له يحيى، وهلكت عنده (1).

ونقول:

إن لنا مع هذه النصوص وقفات عديدة، نذكر منها.

أمامة بنت أخت فاطمة عليها السلام:

تصف بعض الروايات أمامة بنت أبي العاص بأنها بنت أخت فاطمة «عليها السلام»، ويعلل النص المنسوب للزهراء «عليها السلام» طلبها من علي الزواج من أمامة بأنها بنت أختها، وتحن على ولديها.

والحال أننا قد أثبتنا في كتبنا: «القول الصائب»، وكتاب «بنات النبي أم ربائبه» وكتاب «ربائب النبي: قل هاتوا برهانكم»، وفي كتب أخرى: أن زينب زوجة أبي العاص بن الربيع لم تكن بنتاً للنبي «صلى الله عليه وآله» على الحقيقة، وإنما نسبت إليه، لأنها تربت في بيته «صلى الله عليه وآله».

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 20 والسيرة الحلبية ج 2 ص 452 ومجمع البحرين ج 1 ص 109 والإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج 8 ص 25 وعيون الأثر ج 2 ص 364 والإستيعاب ج 4 ص 1789 وأسد الغابة ج 5 ص 400 وراجع: ذخائر العقبى ص 161 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 32 وعن تاريخ الأمم والملوك ج 5 ص 145 وأنساب الأشراف (تحقيق المحمودي) ج 2 ص 414.

فلعلها «عليها السلام» أطلقت عليها وصف الأخت بهذا الإعتبار..

علي عليه السلام لم يجد للتخلص سبيلاً:

وقد نفت نظرنا: ما نسب إلى علي «عليه السلام»، من أنه لم يجد للتخلص من التزويج بأمامة سبيلاً.. بسبب وصية الزهراء «عليها السلام»..

ونقول:

لا ندري لماذا يريد علي «عليه السلام» التخلص من هذا الأمر، ويلتمس السبل إلى ذلك، فلا يجدها؟! هل كان يرى أن الزهراء «عليها السلام» قد أخطأت في اختيارها لهذه الفتاة؟! أم أنه لم يكن بحاجة للزواج لكن وصية فاطمة «عليها السلام» قد أجبرته عليه؟! وهل يمكن أن تخطئ الزهراء المعصومة؟!!

أو أنها هل تتدخل فيما لا يعنيها، وتلزم الناس بما لم يكن المطلوب إلزامهم به؟!!

الزبير يزوج أمامة:

وقد ذكر النص المتقدم: أن الزبير هو الذي زوج علياً «عليه السلام» أمامة، لأن أباهما كان قد أوصاه بها:

ونقول:

أولاً: إذا كان أبو العاص بن الربيع قد مات في السنة الثانية

عشرة، والزهراء «عليها السلام» قد استشهدت قبل ذلك بسنة أو أكثر، فلماذا لا يخطب علي أمامة من أبيها مباشرة؟!.. ولماذا صبر إلى ما بعد وفاته حتى خطبها من الزبير، والحال أن الزهراء «عليها السلام» قد أوصته بالزواج منها، لحفظ أبنائها؟!!

ومن الذي كان يهتم بأبناء الزهراء «عليها السلام» طيلة هذه المدة؟!!

ثانياً: لنفترض: أنها كانت صغيرة في ذلك الوقت، فانتظرها إلى أن كبرت.. فبعد أن كبرت هل صارت عاقلة راشدة، أم لم تكن كذلك، فإن كانت عاقلة راشدة فلا حاجة لها إلى الزبير لزوجها؛ لأنها تصبح مالكة لأمرها، ولا تحتاج في زواجها إلى إذن أحد، ولا ولاية لأحد عليها، بعد موت أبيها.

وإن لم تكن راشدة، فما حاجة أبناء الزهراء «عليها السلام» إليها، وإلى حنانها، بل يكونون هم قد كبروا، واستغنوا عنها وعن غيرها في نفس الوقت الذي تطويه هي للحصول على الرشد..

بل لقد كان لزيبب العقيلة «عليها السلام»، فضلاً عن الحسنين «عليهما السلام» من العقل والرشد، ما يستغنون به عن جميع أهل الأرض، إن لم نقل: إن الناس يحتاجون إليهم في ذلك وسواه.

ولعل مقصود الراوي: أن الزبير كان وكيلاً عنها في إجراء صيغة النكاح الشرعي مع الإمام «عليه السلام». ثم طور ذلك وحوره لكي يبدو أن علياً «عليه السلام» بحاجة إلى الزبير، وأن للزبير شيئاً

من الفضل على أمير المؤمنين «عليه السلام».

هل ولدت أمامة لعللي عليه السلام:

تقدم: أن بعض الروايات تقول: إن أمامة ولدت لعللي «عليه السلام» محمداً الأوسط..
غير أن ذلك غير مسلم، فقد قيل: «إنها لم تلد لعللي، ولا للمغيرة» (1).

أمامة تزوجت بعد علي عليه السلام:

وكون زواج أمامة بالمغيرة بن نوفل بن عبد المطلب بأمر علي «عليه السلام» هو الآخر موضع شك وريب.
فأولاً: قد روى ابن سعد، عن ابن أبي فديك؛ عن ابن أبي ذئب: أن أمامة بنت أبي العاص قالت للمغيرة بن نوفل: إن معاوية خطبني.
فقال لها: أنت تزوجين ابن آكلة الأكباد؟! فلو جعلت ذلك إلي!
قالت: نعم.
قال ابن أبي ذئب: فجاز نكاحه (2).

(1) الإصابة ج4 ص237.

(2) الإصابة ج4 ص237 و (ط دار الكتب العلمية) ج8 ص26 ونيل الأوطار

ج6 ص267 وفتح الباري ج9 ص162 وعمدة القاري ج20 ص124

ثانياً: إننا لا نرى أن علياً «عليه السلام» يتحدث مع أمامه في موضوع كهذا، ولا نظنه يحدد لها زوجاً بعده. لا سيما إذا كان ذلك يستبطن بعض الإحراج لذلك الرجل، الذي عينه لها، والذي قد لا يكون راغباً في زواج كهذا..

ثالثاً: صرح ابن شهرآشوب: بأن النسوة اللواتي توفي علي «عليه السلام» عنهن لم يتزوجن بعده، وهن: أمامة، وأسماء بنت عميس، وأم البنين الكلابية، وليلى التميمية(1).

رابعاً: والأمر الأوضح والأصرح: قول ابن شهرآشوب عن أمامة نفسها: «وخطب المغيرة بن نوفل أمامة، ثم أبو الهياج بن سفيان بن الحارث، فروت عن علي «عليه السلام»: أنه لا يجوز لأزواج النبي والوصي أن يتزوجن بغيره بعده، فلم يتزوج امرأة ولا

وتعليق التعليق ج 4 ص 416 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 8 ص 40 و 233 و 472.

(1) مناقب آل أبي طالب ج 3 ص 305 و (ط المطبعة الحيدرية) ج 3 ص 90 وراجع: تفسير نور الثقلين ج 4 ص 299 و مطالب السؤل ص 314 ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج 2 ص 48 وتاريخ الأئمة (المجموعة) = = للكاتب البغدادي ص 17 والهداية الكبرى للخصيبي ص 95 وبحار الأنوار ج 42 ص 92 ومستدرک سفينة البحار ج 4 ص 336 والدر النظيم ص 411 وكشف الغمة ج 2 ص 69 والفصول المهمة لابن الصباغ ج 1 ص 647 والأنوار العلوية ص 450.

أم ولد بهذه الرواية»(1).

فما يدعى من تزويج الإمام السجاد «عليه السلام» إحدى زوجات أبيه لبعض الناس، لا مجال لقبوله..

لماذا هذا العدد من النساء!؟

وقد يتساءل البعض عن سبب كثرة النساء اللاتي تزوجهن علي أمير المؤمنين «عليه السلام».

ونجيب بما يلي:

ألف: إن علياً «عليه السلام» قد عاش عدة سنوات مع الزهراء «عليها السلام»، ولم يتزوج غيرها إلا بعد أن استشهدت، تماماً كما عاش رسول الله «صلى الله عليه وآله» سنوات كثيرة مع خديجة «عليها السلام»، ولم يتزوج غيرها إلا بعد وفاتها. وهذا الزواج فرضته ظروف، ولم يكن استجابة لداعي الشهوة، ولذلك لم يتخير «صلى الله عليه وآله» من النساء الفتيات الأبيكار أو الجميلات، بل كن ثيبات أو عجائز لكل واحدة منهن قصة وظرف خاص بها.

ب: إن الزواج بعدد من النساء لا ينحصر بعلي «عليه السلام»، ولا بالنبي «صلى الله عليه وآله»، فإن عمر قد تزوج بالعديد من النساء،

(1) مناقب آل أبي طالب ج3 ص305 و (ط المطبعة الحيدرية) ج3 ص90 وبحار الأنوار ج42 ص92 ومستدرک سفينة البحار ج4 ص336 ونور الثقلين ج4 ص299 والأنوار العلوية ص450.

ومنهن كما قيل:

- 1 - زينب بنت مطعون.
- 2 - أم كلثوم بنت علي (عقد عليها ولم يدخل بها، وكان ذلك آخر عمره في ظروف ذكرناها في كتاب لنا باسم «ظلامه أم كلثوم».. (راجع).
- 3 - أم كلثوم بنت جرول.
- 4 - جميلة بنت ثابت.
- 5 - لهية (أم ولد) امرأة من اليمن (1).
- 6 - أم ولد هي أم عبد الرحمن بن الأصغر بن عمر.
- 7 - أم حكيم بنت الحارث.
- 8 - فكيهة (أم ولد).
- 9 - عاتكة بنت زيد.
- 10 - عاصية (أو جميلة) أم عاصم بن عمر (2).
- 11 - مليكة بنت جرول. وربما تكون هي أم كلثوم بنت جرول..

(1) راجع: الكامل في التاريخ ج 3 ص 54.

(2) تاريخ المدينة لابن شبة ج 2 ص 654 و 655 والكامل في التاريخ ج 3 ص 53 و 54 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 265 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 274 والوافي بالوفيات للصفدي ج 22 ص 285 والبداية والنهاية ج 7 ص 156 و 157 وإمتاع الأسماع ج 6 ص 213 و 214.

12 - قرينة بنت أبي أمية.

والنساء اللاتي تزوجهن عثمان:

- 1 - رقية (ربيبة رسول الله «صلى الله عليه وآله»).
- 2 - أم كلثوم (ربيبة رسول الله «صلى الله عليه وآله»).
- 3 - فاخنة بنت غزوان.
- 4 - أم عمرو بنت جندب.
- 5 - فاطمة بنت الوليد.
- 6 - أم البنين بنت عيينة.
- 7 - رملة بنت شيبه.
- 8 - نائلة بنت الفرافصة.
- 9 - أم ولد ولدت لعثمان بنتاً اسمها أم البنين (1).

والنساء اللاتي ولدن لأبي بكر هن كما عند ابن الأثير:

- 1 - قتيلة بنت عبد العزى.
- 2 - أم رومان.
- 3 - أسماء بنت عميس.
- 4 - حبيبة بنت خارجة (1).

(1) تاريخ المدينة لابن شبة ج 3 ص 952 و 953 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 54 والكامل في التاريخ لابن الأثير ج 3 ص 185.

ج: إن للإقدام على الزواج من هذه المرأة أو تلك أسباباً مختلفة، قد يكون من بينها السعي للبر بتلك المرأة، وحفظها من أن يعرضها الدهر بأنياب الحاجة، و صونها من أن تقع في قبضة رجل فاجر، لا يراعي فيها أحكام الله وشرائعه.

وقد يكون السبب هو حفظ أنفس، ورعاية حقوق لا بد له من حفظها ورعايتها، وقد يكون هو موافاة الأجل لزواج هذه أو تلك، ولا بد من الجليس والأنيس.. وقد يكون السبب هو انجاب ذرية صالحة.. وقد يكون السبب غير ذلك..

د: لكن المهم هو مراعاة أحكام الله فيهن، وحفظ حدوده، والإلتزام بشرائعه، ومعاملتهم بما يقتضيه الخلق الرضي، والواجب الإنساني. ولا يتوهم في حق أمير المؤمنين «عليه السلام» سوى هذا..

(1) الكامل في التاريخ ج 2 ص 420 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 169 والمعارف لابن قتيبة ص 172 و 173 وتاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 616 ووفيات الأعيان ج 3 ص 69 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 251.

الفصل الثامن:

أولاد أمير المؤمنين عليه السلام ..

هؤلاء أولاد أمير المؤمنين عليه السلام:

وقد اختلفوا في عدد أولاد أمير المؤمنين «عليه السلام»، ف قيل: سبعة وعشرون (1).

وقيل: ثمانية وعشرون (2).

وقيل: ثلاثة وثلاثون (3).

وقيل: أربعة وثلاثون (1).

-
- (1) الإرشاد للمفيد ج 1 ص 354 وبحار الأنوار ج 42 ص 89 والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص 138 والعمدة لابن البطريق ص 29 وإعلام الوري ج 1 ص 395 وكشف الغمة للإربلي ج 2 ص 67.
- وراجع: الفصول المهمة لابن الصباغ ج 1 ص 641 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 115.
- (2) تاج المواليد (المجموعة) للطبرسي ص 18 والإرشاد للمفيد ج 1 ص 355 والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص 140 وبحار الأنوار ج 42 ص 90 وإعلام الوري ج 1 ص 396 وكشف الغمة للإربلي ج 2 ص 67.
- (3) تاج المواليد (المجموعة) للطبرسي ص 18 وتذكرة الخواص ص 57.

وقيل: خمسة وثلاثون (2).

وقيل: تسعة وثلاثون (3).

ولعل سبب الاختلاف هو اختلاط الأسماء بالألقاب والكنى..

ومهما يكن من أمر، فإن أولاده «عليه السلام» من السيدة الزهراء «عليها السلام»، خمسة، هم:

1 - الإمام الحسن «عليه السلام».

2 - الإمام الحسين «عليه السلام».

3 - زينب «عليها السلام».

4 - أم كلثوم «رضوان الله تعالى عليها».

5 - المحسن (4)، الذي قتل أو أسقط في الهجوم على بيت الزهراء «عليها السلام»، فور استشهاد أبيها رسول الله «صلى الله عليه

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 20 وتاج المواليد (المجموعة)

للطبرسي ص 18 وعمدة الطالب لابن عنبه ص 63 وموسوعة الإمام علي

بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 115.

(2) ينابيع المودة للقندوزي ج 3 ص 147 وعمدة الطالب لابن عنبه ص 63.

(3) تهذيب الكمال ج 20 ص 479 والوافي بالوفيات للصفدي ج 21 ص 185

وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة

والتاريخ ج 1 ص 115.

(4) ضبط بالتشديد - كما ذكره ابن حجر في الإصابة ج 3 ص 471 و (ط دار

الكتب العلمية سنة 1415 هـ) ج 6 ص 191 وفي بعض المصادر بالتخفيف.

وآله».

وهناك أربعة أولاد من فاطمة بنت حزام الكلابية (أم البنين)،

وهم:

1 - العباس.

2 - عثمان.

3 - عبد الله.

4 - جعفر.

وهؤلاء الأربعة قد استشهدوا جميعاً في كربلاء..

وهناك أبو بكر وعبيد الله. أمهما ليلى بنت مسعود الدارمية،

استشهدوا أيضاً في كربلاء مع الإمام الحسين «عليه السلام».

ومحمد الأصغر، أمه أم ولد، واسمها زرقاء⁽¹⁾، استشهد أيضاً مع

الإمام الحسين «عليه السلام» في كربلاء.

ويحيى وعون، أمهما أسماء، بنت عميس.

ومحمد بن الحنفية، وأمه خولة بنت جعفر بن قيس.

ومحمد الأوسط، وأمه أمامة.

(1) كما في أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج 2 ص 102. وراجع: مقاتل

الطالبيين ص 56 وبحار الأنوار ج 45 ص 39 والطبقات الكبرى لابن سعد

ج 3 ص 20 ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج 2

ص 49 والإرشاد للمفيد ج 2 ص 155 وذخائر العقبى ص 117.

وعمر، وأمه الصهباء التغلبية (أم حبيب) ولعل هناك ولداً آخر، اسمه عمر استشهد بالطف مع الإمام الحسين «عليه السلام» (1).
ويلاحظ كثرة أبناء علي «عليه السلام» الذين استشهدوا مع الإمام الحسين «عليه السلام» في كربلاء.

وأما البنات.. فهن:

رقية، وأم الحسن، وأم هاني، وفاطمة، وزينب الصغرى، وميمونة، ونفيسة، وخديجة، وأمومة، ورملة الكبرى، وجمانة، وأم سلمة، ورقية الصغرى، وأم كلثوم الصغرى، ورملة الصغرى، وأم الكرام، وأم جعفر، ويمكن إضافة سكينه (2) إلى بناته «عليه السلام».

(1) راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج 2 ص 28 و 29 و ذخائر العقبى ص 117 و راجع: أنساب الأشراف ج 2 ص 103 و المجدي في أنساب الطالبين ص 8 و موسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 117 و الهداية الكبرى ص 95 و سر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري ص 95 و مستدركات علم رجال الحديث ج 6 ص 101.

(2) راجع: وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 20 ص 227 و (ط دار الإسلامية) ج 14 ص 168 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 37 و جامع أحاديث الشيعة ج 2 ص 473 و ج 20 ص 294 و الأمالي للطوسي ص 367 و بحار الأنوار ج 43 ص 179 و ج 101 ص 45 و راجع: دلائل الإمامة ص 146 و الدر النظيم ص 457 و الأنوار البهية ص 62 و مستدرک سفينة البحار ج 7 ص 387 و ج 8 = = ص 213 و مستدركات علم رجال الحديث ج 8

وهناك خصوصيات كثيرة ترتبط بهؤلاء الذكور والأناث منهم على حد سواء، كما أن هناك اختلافات بالنسبة لبعضهم. أضربنا عن ذكرها لتوفير الفرصة لما هو أهم، ونفعه أعم..

غير أننا نشير هنا إلى الأمور التالية:

علي عليه السلام يسمي أولاده باسم مناوئيه:

قد يقال: إذا كان أبو بكر وعمر وعثمان قد هاجموا بيت الزهراء «عليها السلام»، وارتكبوا في حق علي «عليه السلام» والزهراء «عليها السلام» ما هو معلوم، وسيأتي شطر منه.. فكيف يسمي علي «عليه السلام» أولاده بأسمائهم؟!!

ألا يدل ذلك على حبه لهم، وعلى عدم صحة ما يدعى من هجومهم على بيت الزهراء «عليها السلام»، وضربها وإسقاط جنينها، وما إلى ذلك؟!!

ويجاب بما يلي:

أولاً: إن تسمية إنسان ولده باسم شخص مع العلم بأنه قاصد لذلك، لا تكشف عن محبته لذلك الشخص إلا إذا ثبت بالتصريح منه، أو بأن يطلع الله تعالى أنبيائه على أن سبب تسميته باسمه هو حبه له، ولا شيء غير ذلك.. مثل تحاشي التعرض لبعض المشكلات، أو الطمع في الحصول على بعض الإمتيازات.. أو نحو ذلك.

ثانياً: قد يكون السبب في التسمية باسم بعينه هو استلطاف ذلك الاسم، وإن كان لا يُستأطفُ بعض من سمي به، فنحن مثلاً لا نحب الظالمين والمنحرفين، حتى لو كان اسمهم محمد، وعلي، وياسر.. ولكننا نسمي أولادنا بهذه الأسماء، لأنها تدغدغ مشاعرنا، من جهات أخرى..

ثالثاً: من الذي قال: إن علياً «عليه السلام» قد سمي ولده عمر، حباً بالخليفة عمر بن الخطاب؟! فلعله سماه بهذا الاسم حباً بعمر بن أبي سلمة، ربيب الرسول «صلى الله عليه وآله»، الذي شهد حرب الجمل مع علي «عليه السلام»، وكان عامله على البحرين، وعلى فارس. وكان من ثقافته وكان يحبه(1)..

بل ما أكثر اسم عمر بين الصحابة، وكذلك الحال في سائر الأسماء(2).

رابعاً: قال ابن شبة النميري: حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد

(1) راجع ترجمته في: الإستيعاب ج 3 ص 1159 وأسد الغابة ج 4 ص 79 وتهذيب الكمال ج 21 ص 374 والإصابة ج 4 ص 487 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 16 ص 173 والإكمال في أسماء الرجال ص 126 وراجع: جامع الرواة للأردبيلي ج 1 ص 630 والدرجات الرفيعة ص 197 ومستدركات علم رجال الحديث ج 6 ص 73 ومعجم رجال الحديث ج 14 ص 17 وتاريخ بغداد ج 1 ص 207.

(2) راجع الإصابة، وأسد الغابة، والإستيعاب.. وغير ذلك.

بن عمر بن علي بن أبي طالب، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب «عليه السلام» قال: ولد لي غلام يوم قام عمر، فغدوت عليه فقلت له: ولد لي غلام هذه الليلة.

قال: ممن؟!!

قلت: من التغلبية.

قال: فهب لي اسمه.

قلت: نعم.

قال: فقد سميته باسمي، ونحلته غلامي موركا.

قال: وكان نوبياً.

قال: فأعتقه عمر بن علي بعد ذلك. فولده اليوم مواليه(1).

خامساً: ورد: أن علياً «عليه السلام» قال عن سبب تسميته لولده

بعثمان: إنما سميته باسم أخي عثمان بن مظعون(2).

سادساً: بالنسبة لأبي بكر ابن أمير المؤمنين نقول:

-
- (1) تاريخ المدينة لابن شيبه ج 2 ص 755. وراجع: كتاب الأغاني.
 (2) مقاتل الطالبين ص 84 و (ط المكتبة الحيدرية سنة 1385هـ) ص 55
 وقاموس الرجال ج 6 ص 287 عنه، وبحار الأنوار ج 31 ص 307 وج 45
 ص 38 وتقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص 294 وإبصار العين
 في أنصار الحسين «عليه السلام» ص 68.

قيل: هذه كنية لمحمد الأصغر (1)، ابن أمير المؤمنين «عليه السلام».

وقيل: هو كنية لعبد الله [أو عبید الله] بن أمير المؤمنين (2).
وقال أبو الفرج: أبو بكر بن علي بن أبي طالب، لم يعرف اسمه (3).

وليس ثمة ما يدل على: أن علياً «عليه السلام» هو الذي كنى ولده بها.. فلعل ذلك الولد هو الذي تكنى بهذه الكنية، ولعل غيره كناه بها لسبب، أو لآخر..

وقد أشرنا سابقاً: إلى أن هناك نصوصاً تؤكد على: أن الأمهات كنَّ يسمين أولادهن، ويخترن الأسماء التي تروق لهن، كأسماء الآباء

(1) الإرشاد ج 1 ص 354 والعمدة لابن البطريق ص 30 وتاج المواليد (المجموعة) = = ج 1 ص 95 والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص 139 وبحار الأنوار ج 42 ص 89 والتنبيه والإشراف ص 258 وإعلام الوري ج 1 ص 396 وكشف الغمة للإربلي ج 2 ص 67 والفصول المهمة ج 1 ص 643 والأنوار العلوية ص 447.

(2) راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج 2 ص 28 وإبصار العين في أنصار الحسين «عليه السلام» ص 70.

(3) مقاتل الطالبين ص 86 و (ط المكتبة الحيدرية سنة 1385هـ) ص 56 وقاموس الرجال للتستري ج 11 ص 236 وأعيان الشيعة ج 2 ص 302 و

أو الإخوة، أو غير ذلك، وتقدمت طائفة من شواهد ذلك في فقرة: تسمية علي «عليه السلام»، فراجع.

نتيجة ما سبق:

وبذلك كله يعلم: أنه لا مجال للقول على سبيل الحتم والجزم، بأن الإمام علياً «عليه السلام»، هو الذي سمي أبناءه من غير الزهراء «عليها السلام»، بهذا الاسم أو ذلك..

أما أبناء السيدة الزهراء «عليها السلام»، فقد سماهم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كما يعلم بالمراجعة.

وبذلك يعلم أيضاً: أن قول بعضهم: إن الإمام علياً «عليه السلام» أراد بتسميته أولاده بهذه الأسماء أن يؤكد على الوحدة بين المسلمين، لأنها موافقة لأسماء الخلفاء الثلاثة غير ظاهر الوجه.. ولا سيما مع النصوص التي حددت أسباب تلك التسميات.

بالإضافة إلى أنه يمكن أن تثار احتمالات أخرى حول سبب ذلك مما قدمناه وسواه، كأن يقال:

إنه «عليه السلام» أراد أن يفهم الناس: أن الأسماء ليست حكراً على أحد، وأنه إذا كان ثمة من اعتراض، فإنما هو على الأفعال، بالدرجة الأولى.

فإذا ما اضطر أحد إلى التسمية بهذا الاسم أو بذاك. فلا حرج عليه في ذلك..

وفي غير هذه الصورة، فإن الإقتصار على الأسماء التي سمى بها رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الأولى، والأجدر.

إهانة للعباس بن علي عليه السلام:

تقدم: أن أبناء علي «عليه السلام» من أم البنين فاطمة بنت حزام قد استشهدوا في كربلاء، وكان العباس - وهو أكبرهم - آخر من استشهد منهم، فذكر أبو الفرج: أن العباس قال لأخيه عبد الله: تقدم بين يديّ حتى أراك، وأحتسبك، فإنه لا ولد لك. فتقدم، فاستشهد..

ثم إن العباس قدم أخاه جعفر بين يديه، لأنه لم يكن له ولد، ليحوز ولد العباس بن علي من ميراثه. فتقدم، فاستشهد(1).

ثم قال أبو الفرج عن عباس: «وهو آخر من قتل من إخوته لأمه وأبيه، لأنه كان له عقب، ولم يكن لهم. فقدمهم بين يديه، فقتلوا جميعاً؛ فحاز مواريتهم، ثم تقدم فقتل، فورثهم وإياه عبيد الله، ونازعه في ذلك عمه عمر بن علي، فصولح على شيء رضي به»(2).

ونقول:

(1) راجع: مقاتل الطالبين ص 82 و 83 و (ط المكتبة الحيدرية سنة 1385هـ) ص 54 وبحار الأنوار ج 45 ص 38 والعوالم (الإمام الحسين «عليه السلام») للشّيخ عبد الله البحراني ص 282 وإبصار العين في أنصار الحسين «عليه السلام» ص 67.

(2) مقاتل الطالبين ص 84 و (ط المكتبة الحيدرية - سنة 1385هـ) ص 55.

أولاً: إذا كان لواء الإمام الحسين «عليه السلام» بيد العباس كما صرح به أبو الفرج نفسه (1)، وصرح به الإمام الحسين «عليه السلام» أيضاً، وهو المعهود من أصحاب الألوية وحاملها وقادتهم، فلماذا لا يكون السبب في تقديمه إخوته هو: أن يبقي لواء الحسين «عليه السلام» مرفوعاً إلى آخر برهة يمكنه فيها ذلك؟!!

ثانياً: من أين علم أبو الفرج: أنه «عليه السلام» قد رغب بحياسة أولاده ميراث إخوته، فإن ذلك من النوايا التي لا يطّلع عليها إلا الله تعالى؟! ولم يعش العباس بعدهم فترة يمكن أن يلتقي بها بأحد من الناس، ويخبرهم بنواياه هذه.

ثالثاً: قول العباس لعبد الله: «فإنه لا ولد لك» - لو صح - فهو لا يدل على ما زعمه، إذ لعل مقصوده: أن إقدام أخيه على الإستشهاد لن يكون في صعوبته بمستوى من له أولاد، كما أن الفاجعة به تكون أهون من الفاجعة بغيره..

رابعاً: ألا يعد قول العباس لأخيه: «فإنه لا ولد لك» من موجبات الأذى لأخيه، حيث إنه سوف يشعره ذلك بأنه باستشهاده ينقطع أثره، ويزول ذكره؟!!

وهل يصدر هذا الأذى من خصوص أخيه العباس في مثل هذه الساعة، وهذا الموقف؟!!

(1) مقاتل الطالبين ص 85 و (ط المكتبة الحيدرية - سنة 1385 هـ) ص 56.

خامساً: هل صحيح أن العباس يفكر بهذه الطريقة في هذه اللحظات بالذات؟! وألا يشعر الإنسان بعدم الإنسجام بين هذا الطمع، أو قفل هذا التفكير بالدنيا وبين قوله لأخيه: أراك، واحتسبك؟!.

سادساً: لماذا ينازع عمر بن علي وريثة العباس فيما وصل إليهم من أبيهم، فإن عمر لا يرث من إخوة العباس لأبيه وأمه شيئاً..

سابعاً: لماذا نازعهم عمر بن علي فقط ذلك، ولم ينازعهم أيضاً محمد بن الحنفية، بالإضافة إلى سائر بنات علي وأبنائه الذين كانوا بعد كربلاء على قيد الحياة؟!.

سكينة بنت علي عليها السلام:

ويمكن عدّ سكينة في جملة بنات أمير المؤمنين «عليه السلام».

ويدل على وجودها ما يلي:

1 - روى الشيخ الطوسي «رحمه الله» في كتابه الأمالي، عن أبي الفتح هلال بن محمد بن جعفر، عن أبي القاسم إسماعيل بن علي، عن أبيه علي بن علي بن رزين، أخي دعبل بن علي الخزاعي رضي الله عنه، عن الرضا، عن آبائه، عن الحسين بن علي «صلوات الله عليهم»، قال:

«أدخل علي أختي سكينة بنت علي «عليه السلام» خادم، فغطت رأسها منه.

فقبل لها: إنه خادم.

قالت: هو رجل ومنع شهوته(1).

وضعف سند الرواية بهلال الحفار لا يعني كذب مضمونها.. لا سيما وأنا لا نرى مصلحة ولا داعياً لأحد في اختلاق بنت لأمير المؤمنين «عليه السلام»، لا من ناحية مذهبية، ولا قبلية، ولا سياسية، ولا غير ذلك..

وأما نقل الإمام الحسين «عليه السلام» هذا الحديث عن أخته، فعله لإظهار فضلها، وشدة إحتياطها لدينها، لا لأجل أنه «عليه السلام» قد تعلم منها هذا الحكم..

2 - عن محمد بن جرير الطبري، عن أبي عبد الله الحسين بن إبراهيم (ابن الخياط)، عن أبي الحسن علي بن محمد بن جعفر العسكري، عن صعصعة بن سياب بن ناجية أبي محمد، عن زيد بن موسى، عن أبيه «عليه السلام»، عن أبيه جعفر بن محمد «عليه السلام»، عن أبيه «عليه السلام»، عن عمه (أي عن عم جعفر «عليه السلام») زيد بن علي، عن أبيه «عليه السلام»، عن سكينه وزينب ابنتي علي، عن علي «عليه السلام» قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إن فاطمة خلقت حورية في صورة إنسية، وإن بنات

(1) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 20 ص 227 و (ط دار الإسلامية) ج 14 ص 168 والأمالى للطوسي ص 336 و 367 وبحار الأنوار ج 101 ص 45 وجامع أحاديث الشيعة ج 20 ص 294 ومستدرک سفينة البحار ج 7 ص 387.

الأنبياء لا يحضن (1).

وضعف سند الرواية أيضاً لا يعني كذب مضمونها، لا سيما وأن المضمون مروى بروايات كثيرة أخرى.

ورواية الإمام الباقر «عليه السلام» عن زيد، ثم رواية الإمام السجاد «عليه السلام» عن عمته زينب وسكينة، قد يكون المقصود منه الإعلان بفضل زيد، وبمقام وفضل زينب وسكينة.

3 - نقل العلامة المجلسي «رحمه الله» من بعض الكتب خبراً

قال: إنه لم يأخذه من أصل يعول عليه، وهو:

أن ورقة بن عبد الله الأزدي طلب من فضة خادمة السيدة الزهراء «عليها السلام» أن تحدثه بحديث وفاة فاطمة الزهراء «عليها السلام»، فحدثته به..

إلى أن قالت: إن علياً «عليه السلام» قال: «وكفنتها، وأدرجتها في أكفانها، فلما هممت أن أعقد الرداء، ناديت: يا أم كلثوم، يا زينب، يا سكينة، يا فضة، يا حسن، يا حسين، هلموا، تزودوا من أمكم، فهذا الفراق، واللقاء في الجنة الخ..» (2).

(1) دلائل الإمامة للطبري ص 145 - 146 وبحار الأنوار ج 78 ص 112

ومستدرك الوسائل ج 2 ص 37 ومستدرك سفينة البحار ج 7 ص 387

والدر النظيم ص 457 وجامع أحاديث الشيعة ج 2 ص 473.

(2) بحار الأنوار ج 43 ص 179 والأنوار البهية ص 62 ومستدرك سفينة

ويمكن أن يعترض على هذه الرواية:

أولاً: بأن المجلسي «رحمه الله» قد صرح بأنه لم ينقلها من الكتب المعتمدة (1).

ثانياً: ذكر سكينه هنا لا يدل على أنها من بنات علي «عليه السلام»، بدليل ذكر فضه أيضاً، فلعل سكينه خادمة مثل فضة، أو لعلها كانت ضيفة عليهم، أو ربيبة. وقد ناداها «عليه السلام» لإظهار مزيد اهتمامه بها..

ونجيب:

ألف: إن عدم نقل الرواية من الكتب المعتمدة لا يعني فقد الرواية للإعتبار، فهناك روايات كثيرة لم تنقل من الكتب، وقد اعتمد عليها علماءنا. وليكن هذا الخبر بمثابة خبر مرسل، فإن إرساله لا يعني أنه مكذوب ومختلق.

ب: إن ذكر فضة لا يضر، لمعلومية كون فضة خادمة عند الخاص والعام، وقد ذكرت مع الأبناء لشدة اختلاطها بهم، واعتبارها كأحدهم.

ج: احتمال أن تكون سكينه ضيفاً، ثم يناديها «عليه السلام» في

البحار ج 8 ص 213 ومستدركات علم رجال الحديث ج 8 ص 596 واللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص 860 وبيت الأحران ص 182.

(1) بحار الأنوار ج 43 ص 174.

جملة من ناداه من أبناء الزهراء «عليها السلام».. بعيد، فإن الضيف يحتاج لكي ينادى للتزود من الزهراء، باعتبارها أمًا، إلى مزيد من الخلطة ورفع الكلفة، حتى تصبح الزهراء «عليها السلام» بمثابة الأم لها..

واحتمال كونها ربيبة، يحتاج إلى شاهد يشير إلى وجود ربائب لدى الزهراء «عليها السلام» قبل وفاتها، وهو مفقود.

وكذلك الحال بالنسبة لاحتمال كونها خادمة.. فإن النصوص قد ذكرت فضة وسواها بهذه الصفة.. فلماذا لم نعثر على ذكر لخادمة للزهراء «عليها السلام» بهذا الإسم؟!

على أن جميع هذه الاحتمالات تقضي أن يصرح الراوي بهذه الخصوصية التي سوغت مناداتها.

4 - قد أورد إبراهيم بن محمد الأسفراييني الشافعي، في كتابه المسمى بـ: «نور العين في مشهد الحسين» اسم سكينه في عدد من المواضع، وهي تكلم أباها، أو يكلمها أخوها الإمام الحسين «عليه السلام»، أو أنها تتصرف وتساهم في صنع الأحداث (1).

فإنه حتى لو كان الأسفراييني قد أطلق العنان لخياله، للمبالغة في تصوير واقعة كربلاء، فإنه يتقيد عادة بذكر الشخصيات الرئيسية، ولا يحاول الإبتداع لها، والتزوير فيها، لأن من الطبيعي أن يقتصر

(1) نور العين في مشهد الحسين «عليه السلام» راجع: ص 7 إلى 15.

المزور على الشخصيات الحقيقية، ثم يحاول التزوير والتمرير في جهات خفية.. تحت طوفان من الكلمات الرنانة، والتصويرات الخادعة..

5 - أشار علماء الرجال إلى وجود سكينه بنت علي أيضاً، فقد قال أبو حاتم والبخاري: «سالم أبو العلاء مولى إبراهيم الطائي، سمع أبا صالح، سمع سكينه بنت علي، عن النبي «صلى الله عليه وآله» مرسل. سمع منه عبد الصمد»(1).

وهذا يعطي: أن الحديث عن سكينه بنت علي موجود عند السنة والشيعه على حد سواء..

إلا أن يُدعى: أن المقصود هو سكينه بنت علي آخر غير الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام».. وهذا يحتاج إلى شاهد، ولو أخذنا بهذا الاحتمال لكان على من يذكرها أن يذكر ما يميزها، ويمنع من الإشتباه.

متى ولد ابن الحنفية؟!:

وزعموا: أن محمد بن علي «عليه السلام» (ابن الحنفية) ولد في خلافة أبي بكر، وبالذات «في العام الذي مات فيه أبو بكر»(2).

(1) التاريخ الكبير للبخاري ج 4 ص 110 والجرح والتعديل ج 4 ص 191.
 (2) راجع: سير أعلام النبلاء ج 4 ص 111 وتاريخ مدينة دمشق ج 54 ص 323.

غير أننا نشك في صحة ذلك، فقد ذكروا: أنه «رحمه الله» قد حمل اللواء يوم الجمل وهو ابن تسع عشرة سنة (1).
 وحرب الجمل كانت في سنة خمس وثلاثين للهجرة، فإذا أنقصنا منها تسع عشرة سنة، فإن ولادة ابن الحنفية تكون في السنة السادسة عشرة من الهجرة..
 وأبو بكر توفي في السنة الثالثة عشرة، في جمادى الآخرة..

(1) الجمل للمفيد ص 356 و 359 و (ط مكتبة الداوري - قم) ص 190 و 182 و 186 و 189 و 192 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 43 و 241 و 243 و 245 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 5 ص 93 وتاريخ الأمم والملوك ج 4 ص 514 والمناقب للخوارزمي ص 186 وكتاب الفتوح لابن أعثم ج 2 ص 473 وفضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة ص 87 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 485 وتاريخ خليفة بن خياط ص 138 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 128 ورسائل المرتضى ج 3 ص 264 والسرائر لابن إدريس الحلي ج 3 ص 238 ومستدرك الوسائل ج 11 ص 53 و 86 والأمالي للمفيد ص 24 ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج 3 ص 185 وبحار الأنوار ج 32 ص 187 و 195 و 268 و ج 97 ص 39 وشجرة طوبى ج 2 ص 320 وجامع أحاديث الشيعة ج 13 ص 98 و 115 و 116 و 127 وقاموس الرجال للتستري ج 9 ص 244 والتاريخ الكبير للبخاري ج 5 ص 56 و ج 8 ص 343 وأنساب الأشراف ص 241.

ابن الحنفية لم يشهد كربلاء:

ثم إن من المعروف: أن محمد بن الحنفية لم يشهد كربلاء (1).
وقد حاول بعضهم الطعن فيه استناداً إلى ذلك.

ونقول:

إن ذلك لا يعد طعناً على ابن الحنفية، وذلك لما يلي:

ألف: روى أبو العباس المبرد: أنه قد جيء بدرع لأمير المؤمنين
«عليه السلام»، فطلب منه أن يقصرها، فأخذها وجمعها بكتفا يديه،
وجذبها فقطع الزائد من الموضع الذي حدّه له أبوه (2).

قالوا: فأصابته عين بسبب ذلك. فخرج بيده خراج، وعطل
يده (3).

وقال ابن نما: أصابته قروح من عين نظرت إليه، فلم يتمكن من
الخروج مع الحسين «عليه السلام» (4).

-
- (1) سير أعلام النبلاء ج 4 ص 114 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 5 ص 100
وأنساب الأشراف ج 5 ص 317 وتاريخ مدينة دمشق ج 54 ص 338.
- (2) الكامل في الأدب لأبي العباس المبرد ج 3 ص 266 والوافي بالوفيات
للصفدي ج 4 ص 76 والجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري ص 59
والدر النظيم ص 439 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام»
في الكتاب والسنة والتاريخ ج 1 ص 130 وربيع الأبرار ج 3 ص 325.
- (3) زهر الربيع (طدار العماد) ص 489.
- (4) أخذ الثأر لابن نما ص 81.

وقال العلامة الحلي في أجوبة المسائل المنهائية: نقل أنه كان مريضاً(1).

ب: قيل إن الإمام الحسين «عليه السلام» أمره بأن يبقى في المدينة ليكون له عيناً، ويخبره بكل ما يكون منهم، حيث قال له: وأما أنت فلا عليك أن تقيم بالمدينة، فتكون لي عيناً عليهم، لا تخفي عني شيئاً من أمورهم(2).

وهذه الرواية لا تنافي سابقتها، فإن من تعطلت يده يستطيع أن يكون عيناً للإمام الحسين «عليه السلام» في المدينة.

هذا.. وقد روي عن علي «عليه السلام» قوله: إن المحامدة تأتي أن يعصى الله عز وجل.

قلت: ومن المحامدة؟!!

قال: محمد بن جعفر، ومحمد بن أبي بكر، ومحمد بن أبي حذيفة، ومحمد بن أمير المؤمنين «عليه السلام»(3).

(1) أجوبة المسائل المنهائية ص38 بحار الأنوار ج42 ص110 والأنوار العلوية ص438.

(2) الفتوح لابن أعمش ج5 ص32 وبحار الأنوار ج44 ص329 والعوالم (الإمام الحسين «عليه السلام») للشيخ عبد الله البحراني ص178.

(3) إختيار معرفة الرجال للطوسي ص70 و (ط مؤسسة آل البيت «عليهم السلام» لإحياء التراث سنة 1404هـ) ج1 ص286 (125) ومنتهى المقال ج5 ص293 ونقد الرجال للتفرشي ج4 ص97 وجامع الرواة

وهذا يدل على أنه لو كان محمد يستطيع نصر أخيه لم يتأخر عن ذلك.

للأردبيلي ج 2 ص 45 ومستدركات علم رجال الحديث للنمازي ج 6
ص 374 ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج 15 ص 247 وقاموس
الرجال للتستري ج 9 ص 19 وج 9 ص 158 و 243 وبحار الأنوار ج 33
ص 242 وج 34 ص 282 والغارات للثقفي ج 2 ص 752.

ملحق الفصل الثامن رقم (1)

الحنفية ليست من سبي أبي بكر:

أن أم محمد ابن الحنفية كانت سبيّة من سبايا الردة، قوتل أهلها على يد خالد بن الوليد لما ارتدت بنو حنيفة، وأدّعت نبوة مسيلمة. وقالوا: إن أبا بكر دفعها إلى علي «عليه السلام» من سهمه في المغنم (1).

وقد اختلفوا فيها: هل هي أمة لبني حنيفة سوداء سنديّة؟! (2)

(1) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 244 وبحار الأنوار ج 42 ص 99 وسير أعلام النبلاء ج 4 ص 110 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 5 ص 91 والمنتخب من ذيل المذيل ص 117 ووفيات الأعيان لابن خلكان ج 4 ص 169 وقاموس الرجال ج 9 ص 246 وأعيان الشيعة ج 1 ص 433 وتاريخ مدينة دمشق ج 54 ص 323 والمجموع للنووي ج 19 ص 239 والبداية والنهاية ج 7 ص 368.

(2) الطبقات الكبرى لابن سعد ج 5 ص 66 والجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري ص 58 وذخائر العقبى ص 117 وتاريخ مدينة دمشق ج 54 ص 323 وسير أعلام النبلاء ج 4 ص 114 والمعارف ص 210 والمنتخب من ذيل المذيل ص 117 ووفيات الأعيان ج 4 ص 169 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 6

أم هي عربية من بني حنيفة أنفسهم؟!

الإستدلال على خلافة أبي بكر:

وانطلاقاً مما تقدّم، حاول البعض أن يتخذ من ذلك دليلاً على صحة خلافة أبي بكر.

يقول السمعاني: «كانت من سبي بني حنيفة، أعطاهما إياه (كذا) أبو بكر الصديق، ولو لم يكن إماماً لما صحّ قسمته، وتصرفه في خمس الغنيمة، وعلي «عليه السلام» أخذ خولة، وأعتقها، وقد تزوج بها»(1).

كما أن ابن الجوزي جعل ما يذهب إليه الرافضة في أبي بكر من أعجب التغفيل، بعد أن كانوا يعلمون باستيلائه الحنفية من سبيه. الأمر الذي يدل على رضاه ببيعته..(2).

ونقول:

لاحظ ما يلي:

أهل السنة في غنى عن هذا الإستدلال:

واستدلال هؤلاء بهذا الدليل غريب وعجيب:

ص183.

- (1) الأنساب للسمعاني ج 4 ص 299 و 300 و (ط دار الجنان) ج 2 ص 281.
 (2) أخبار الحمقى والمغفلين (بتحقيق الخاقاني - ط سنة 1386هـ) ص 99 -

100.

1 - فإن صحة سبي المشرک، وصحة بيعه وشرائه، والإستيلاء عليه لا تتوقف على أن يكون السابي له عادلاً، أو حاكماً، أو خليفة، بل وحتى مسلماً أيضاً، إذ يجوز ذلك حتى ولو سباه مشرک مثله، أو سباه غير الحاكم، وغير الخليفة، ولا دلالة فيه على صحة خلافة أحد.

2 - إن من يجوز خلافة كل متغلب، ويرى وجوب طاعته، والإيتمار بأوامره، وعدم جواز الخروج، بل ولا الاعتراض عليه، وصحة كل تصرفاته.. كما هو مذهب هؤلاء المستدلين أنفسهم لا يفيد أخذ علي من سبي أبي بكر لإثبات مشروعية خلافته.. ولا يدل ذلك على تبرئة أبي بكر من غاصبيته لمقام ليس له.

ولعله لأجل هذا بعينه لم يرتض الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني، المعلق على أنساب السمعاني، هذا الإستدلال. حيث قال: «.. أهل السنة في غنى عن مثل هذا الإستدلال»⁽¹⁾.

الحنفية من سبي بني أسد!!:

ونزيد على ما تقدم: أن كون الحنفية من سبي أبي بكر غير معلوم، بل نكاد نقطع بخلافه، وذلك استناداً إلى الأمور التالية:

1 - قال المعتزلي: «وقال قوم، وهم المحققون، وقولهم الأظهر: إن بني أسد أغارت على بني حنيفة في خلافة أبي بكر الصديق، فسبوا خولة بنت جعفر، وقدموا بها المدينة، فباعوها من علي» عليه

(1) الأنساب للسمعاني ج4 هامش ص290.

السلام».

وبلغ قومها خبرها، فقدموا المدينة على علي «عليه السلام»،
فعرفوها، وأخبروه بموضعها منهم، فأعتقها، ومهرها وتزوجها،
فولدت له محمداً، فكناه أبا القاسم..

وهذا القول هو اختيار أحمد بن يحيى البلاذري في كتابه
المعروف بـ: (تاريخ الأشراف)«(1).

وقد ذكر البلاذري عن علي بن المغيرة الأثرم، وعباس بن هشام
الكلبي نحو ما تقدم.. ثم قال: «وهذا أثبت من خبر المدائني»(2).

ولكن نص رواية الكلبي عن خراش بن إسماعيل كما يلي: إن
خولة سبها قوم من العرب في خلافة أبي بكر، فاشتراها أسامة بن
زيد بن حارثة، وباعها من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه
السلام»، فلما عرف أمير المؤمنين صورة حالها أعتقها، وتزوجها،
ومهرها.

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 244 و 245 وقاموس الرجال ج 8
ص 160 و(ط مركز النشر الإسلامي سنة 1419 هـ) ج 9 ص 246
وأنساب الأشراف ص 210 وبحار الأنوار ج 42 ص 99 وأعيان الشيعة
ج 1 ص 433 و ج 9 ص 435 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 7 ص 27
وتنزيه الأنبياء للمرتضى «رحمه الله» ص 191.

(2) أنساب الأشراف (تحقيق المحمودي - ط مؤسسة الأعلمي سنة 1394 هـ)
ج 2 ص 201.

وقال ابن الكلبي: من قال: إن خولة من سبي اليمامة فقد أبطل (1).
ولكن الحقيقة هي: أن ما ذكروه من شراء علي «عليه السلام» لها، وإن كان صحيحاً، ولكنهم غلطوا في قولهم: إن شراءها كان في زمن أبي بكر، بل كان ذلك في زمن الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» كما ذكره الآخرون، وتأييده القرائن والشواهد الآتية.

2 - قال البري التلمساني: «وأما أبو القاسم محمد بن علي، ابن الحنفية، فأمه من سبي بني حنيفة، اشتراها علي، واتخذها أم ولد، فولدت له محمداً، فأنجبت. واسمها: خولة بنت أياس بن جعفر، جانّ الصفا.

ويقال: بل كانت أمة لبني حنيفة، سندية سوداء، ولم تكن من أنفسهم، وإنما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق، ولم يصلحهم على أنفسهم» (2).

3 - إن بعض ما ذكروه في وفاة ابن الحنفية، وفي مدة عمره يؤيد: أنه ولد في زمن الرسول «صلى الله عليه وآله».

وعدم ذكره في جملة الصحابة ولو على سبيل الإحتمال، لعله غفلة منهم، أو لعدم ذهابهم إلى تلك الأقوال التي يقتضي الجمع بينها

(1) عمدة الطالب لابن عنبه ص 352 و 353 والمجدي في أنساب الطالبين

ص 14 والمنمق ص 410.

(2) الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص 58.

ذلك..

أو لأنهم قد سلموا بأن أمه كانت من سبي أبي بكر، ولم يخطر على بالهم غير ذلك.. **وبيان ذلك:**

أن ابن الحنفية قد عاش على أشهر الأقوال خمساً وستين سنة.. بل لقد وجد في هامش عمدة الطالب: أنه مات وله «سبع وستون سنة»(1).

وإذا أضفنا إلى ذلك: أن ابن حجر يختار: أن وفاته كانت سنة 73، وينسب سائر الأقوال إلى (القييل)، والظاهر: أن دليله هو ما رواه البخاري في تاريخه، حيث قال: «حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، عن أبي حمزة، قال: قضينا نسكنا حين قتل ابن الزبير، ثم رجعنا إلى المدينة مع محمد، فمكث ثلاثة أيام ثم توفي..»(2).

فإننا لا بد وأن نستنتج: أن ولادة ابن الحنفية قد كانت سنة 8 للهجرة، بل قبلها.

وعلى هذا.. فلا يصح أن تكون من سبي أبي بكر على يد خالد بن الوليد، كما يدعون..

(1) راجع: عمدة الطالب، هامش ص352.

(2) راجع: تهذيب التهذيب ج9 ص354 و 355 و (ط دار الفكر سنة 1404هـ) ج9 ص315 و 316 و راجع: التاريخ الكبير للبخاري ج1 ص182 وتاريخ مدينة دمشق ج54 ص356 و350 و351.

وقولهم: إن علياً «عليه السلام» لم يعرف في حياة فاطمة «عليها السلام» غير فاطمة، لا يتلاءم مع هذا البيان، فإنه لما أرسله الرسول «صلى الله عليه وآله» ليأخذ الخمس من خالد وأصحابه اصطفى جارية، وأصابها، وشكوه إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» فناصره عليهم (1).

وذكر لهم أنه لا يفعل إلا ما يأمره به.

فلا مانع بناء على ذلك من ولادة ابن الحنفية في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

لكن يبقى الإشكال، بأن ذلك يتنافى مع روايات تحريم النساء على علي «عليه السلام» ما دامت فاطمة «عليها السلام» على قيد الحياة.. إلا أن يجاب بما قدمناه، من أن المقصود هو حرمة ذلك عليه، إلا إذا طلبت

(1) نيل الأوطار ج 7 ص 110 والعمدة لابن البطريق ص 275 والبداية والنهاية ج 7 ص 344 و 345 عن كثير من المصادر، ومسند أحمد ج 5 ص 351 و 359 وصحيح البخاري ج 5 ص 110 والسنن الكبرى للبيهقي ج 6 ص 342 = = وخصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص 102 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 194 و 195 وأسد الغابة ج 1 ص 176 وتهذيب الكمال للمزي ج 20 ص 460 وسبل الهدى والرشاد ج 6 ص 236 وراجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الرابعة) ج 5 ص 317 و (الطبعة الخامسة) ج 6 ص 271 خطبة علي «عليه السلام» بنت أبي جهل.

منه ذلك فاطمة «عليها السلام» نفسها، أو أمره رسول الله «صلى الله عليه وآله» بذلك لمصلحة تقتضيه أو يكون المحرم هو الزواج الدائم، لا التسري.. فراجع.

4 - هناك نصوص تدل على أنه تزوجها وولدت له بعد استشهاد الزهراء «عليها السلام»، فلاحظ ما يلي:

ألف: قال أبو نصر البخاري الذي كان حياً سنة 341هـ: «..روي عن أسماء بنت عميس، أنها قالت: رأيت الحنفية سوداء، حسنة الشعر، اشتراها علي «عليه السلام» بذي المجاز - سوق العرب - أوان مقدمه من اليمن، فوهبها فاطمة «عليها السلام»، وباعتها فاطمة من مكمل الغفاري، وولدت له عونة بنت مكمل، وهي أخت محمد لأمه.. ولا يصح أنها كانت من سبي خالد بن الوليد..»(1).

ب: ويؤيد ذلك: أن البلاذري نفسه قال: «وزعم بعضهم: أن أخت محمد بن علي لأمه (هي) عوانة بنت مكمل من بني عفان»(2).

لعل الصحيح: (غفار) بدل عفان، وصحفه النساخ..

وهذا يدل على: أنها كانت صحابية.

ج: يدل عليه أيضاً: ما في فوائد أبي الحسن أحمد بن عثمان

(1) سر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري ص 81 وعمدة الطالب ص 353 عنه، وسير أعلام النبلاء للذهبي ج 4 ص 110.

(2) أنساب الأشراف (تحقيق المحمودي - ط مؤسسة الأعلمي) ج 2 ص 203.

الآدمي، من طريق إبراهيم بن عمر بن كيسان، عن أبي جبير، عن أبيه قنبر، حاجب علي، عن علي «عليه السلام»: «إن النبي «صلى الله عليه وآله» رأى خولة في منزل علي، فضحك، ثم قال: يا علي، أما إنك تتزوجها من بعدي، وستلد لك غلاماً، فسّمه باسمي، وكنّه بكنيتي، وانحله.. (1).

وهذا يسقط الرواية التي تقول أن ابن الحنفية ولد في زمن الرسول «صلى الله عليه وآله».

د: وقد وقع بين طلحة وبين علي كلام فعيره طلحة بجرأته على الرسول «صلى الله عليه وآله» حيث سمى باسمه، وكنى بكنيته، فاستشهد علي «عليه السلام» بنفر من قريش، فشهدوا: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: إنه سيولد لك بعدي غلام، فقد نخلته اسمي، وكنيتي، ولا تحل لأحد من أمتي بعده (2).

ه: قال المعتزلي: «.. وقال قوم، منهم أبو الحسن، علي بن

(1) الإصابة ج 4 ص 289 و (ط دار الكتب العلمية سنة 1415هـ) ج 8 ص 113 وأعيان الشيعة ج 6 ص 360 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 7 ص 27.

(2) الطبقات الكبرى لابن سعد ج 5 ص 91 وتاريخ مدينة دمشق ج 38 ص 308 وج 54 ص 330 وسير أعلام النبلاء للذهبي ج 4 ص 115 وإمتاع الأسماع ج 13 ص 187 والوافي بالوفيات للصفدي ج 4 ص 76 وكنز العمال ج 14 ص 29 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 7 ص 28 وج 23 ص 265.

محمد بن سيف المدائني: هي سببية من أيام رسول الله «صلى الله عليه وآله»، قالوا: بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» إلى اليمن، فأصاب خولة في بني زبيد، وقد ارتدوا مع عمرو بن معدي كرب، وكانت زبيد سبتها من بني حنيفة في غارة لهم عليهم، فصارت في سهم علي «عليه السلام».

فقال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إن ولدت منك غلاماً فسمه باسمي، وكنه بكنتي، فولدت له بعد موت فاطمة «عليها السلام» محمداً، فكناه أبا القاسم..»(1).

وأخيراً.. فلو كانت الحنفية أمة، وسوداء سنديّة، لرأينا عبد الله بن الزبير والأمويين يعيرون ابن الحنفية بها ولو مرة واحدة، ولا سيما إبان استفحال الخلاف بينه وبينهم، كما هو معروف ومشهور، وفي كتب التاريخ مسطور، مع أننا لا نجد لذلك أثراً أبداً. رغم المراجعة الدقيقة للمحاورات القاسية التي كانت تجري فيما بينهم..

خاتمة المطاف:

وبعد كل ما تقدم يتضح بما لا مجال معه للشك: أن ما يرسله

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 244 وقاموس الرجال للتستري ج 8 ص 160 و (ط مركز النشر الإسلامي 1419هـ) ج 9 ص 246 عنه، وأنساب = = الأشراف (تحقيق المحمودي) ج 2 ص 200 وأعيان الشيعة ج 9 ص 435 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 7 ص 27.

الكتاب والمؤرخون إرسال المسلمات من أن الحنفية كانت من سبي أبي بكر.. ليس له ما يبرره.. بل إن المحققين وقولهم هو الأظهر - على حد تعبير المعتزلي - يرون خلاف ذلك تماماً.. وعليه فالإستدلال بأمر كهذا - لو صح الإستدلال به - على خلافة أبي بكر ليس له ما يبرره، ولا منطق يساعده..

ملحق الفصل الثامن رقم (2)

زينب عليها السلام عالمة غير معلمة:

أما بالنسبة للسيدة زينب «عليها السلام»، وهي بنت علي والزهراء «عليهما السلام»، فلا نريد أن نؤرخ لها هنا بل نكتفي بالإشارة إلى أمور ثلاثة:

الأول: انها هي التي حفظت حركة الإمام الحسين «عليه السلام»، وابلغتها مأمناً. ومنعت من تزوير الحقائق.. وقد بحث ذلك علماءنا، وبينوا شطراً كبيراً من مواقفها الجهادية، التي لا تخفى على أحد.. فلا حاجة، بل لا مجال لنا للدخول في هذا البحث العميق، في مثل هذا الكتاب..

الأمر الثاني: إن الإمام السجاد «عليه السلام» وصفها بأنها «بحمد الله عالمة غير معلمة»، وثمة من يسأل عن المراد من هذه الكلمة، فنقول لأجل البيان والتوضيح:

يحتمل في هذه الكلمة أحد معنيين:

الأول: انها عالمة بالله تعالى وبآياته الظاهرة، من خلال فطرتها الصافية، وعقلها الراجح، وتدبرها في آيات الله تعالى، فلا تحتاج إلى من يعرفها بما يتوجب عليها في مثل هذه المواقع الحساسة من التحلي

بالصبر، وجميل العزاء، والكون في مواقع القرب من الله تعالى، راضية بقضائه، صابرة على نزول بلائه..

ولعل هذا المعنى هو المناسب لواقع الأمور التي تواجهها.. والتي دعت الإمام السجاد «عليه السلام» لأن يقول لها ذلك..

الثاني: أن يكون مراده «عليه السلام»: أنها قد بلغت مراتب عالية جعلتها أهلاً لتلقي الإلهامات الإلهية الهادية، لأن الله تعالى فتح باب فهمها، وأيقظ فطرتها، وأصبحت محلاً لنور العلم الذي يقذفه الله في قلب من يشاء، على قاعدة (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) (1). بل قد يكون ذلك بواسطة الملك المحدث، تماماً كما كان الحال بالنسبة لسلمان وغيره من الصفة الأخيار، والأبرار.

فهي عالمة غير معلمة من أحد من الناس. وإن كانت معلمة بتعليم الله، وتوفيقه، وهداياته، وشتان ما بين علم الله تعالى وعلمها «عليها السلام»، فإنه تعالى عالم بالذات، أما زينب «عليها السلام» فهي عالمة بتعليمه تعالى، تماماً ككون الله غنياً بالذات، وفلان من الناس غني بالله تعالى.. والله قادر بالذات وغيره قادر بإقداره تبارك وتعالى.. وهكذا..

الأمر الثالث: بيان موضع دفن السيدة زينب «عليها السلام» حيث قد يستبعد بعضهم أن تكون قد دفنت في دمشق، بلد أعدائها،

(1) الآية 17 من سورة محمد.

وعاصمة ملك قتلة وارث الأنبياء، أخيها الإمام الحسين «عليه السلام»، وأهل بيته وصحبه «عليهم السلام».

ونجيب بما يلي:

1 - إنه لم يكن ليزيد في ظلم بني أمية لأهل البيت «عليهم السلام» سكناهم في دمشق الشام عاصمة الحكم الأموي، ولا ليخفف منه سكناهم في مصر، أو في المدينة، أو فيما سواهما من البلاد..

بل قد يكون ظلم بعض ولائهم أبلغ وأعظم، إذا كانوا يرون أن ذلك يؤكد مواقعهم لدى أسيادهم، ويرسخ ثقة مستخدميهم بهم. كما ظهر من حال الحجاج بن يوسف، وخالد القسري، وسواهما..

2 - قد كان ثمة قرار بإضعاف تأثير المدينة في إيقاظ مشاعر الناس، وفي تحريكهم ضد أهل البغي والانحراف.. وخصوصاً إذا كان ذلك من قبل أعلام أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة..

وفي سياق تنفيذ هذه السياسة اشتدت وطأة الحكام على ساكني المدينة من أهل البيت «عليهم السلام»، ومارسوا ضدهم مختلف أنواع العسف والظلم، فهدموا بيوتهم، وشردوهم في البلاد، وأخافوا العباد، فلم يعد يجرؤ أحد على التفكير في الإتصال بهم، والإهداء بهديهم صلوات الله وسلامه عليهم..

والشواهد كثيرة على ذلك، ومنها:

ألف: ورد: أنه كان من بر الإمام السجاد «عليه السلام» بآل

عقيل: أن المختار أرسل إلى الإمام «عليه السلام» أموالاً كثيرة،
عشرين ألف دينار، فبنى بها دور آل عقيل التي هدمتها بنو أمية.. (1).

ب: صرحوا أيضاً: بأن عبد الملك بن مروان قد هدم دار الإمام
علي بن أبي طالب «عليه السلام»، التي كان ولده فيها.

وقد حاول الحسن بن الحسن منعهم من ذلك، فقال: لا أخرج ولا
أمكن من هدمها.

فضرب بالسياط وتصايح الناس، وأخرج عند ذلك، وهدمت
الدار، وزيدت في المسجد (2).

ج: قال زيد بن علي بن الحسين «عليهما السلام»: «ألستم

(1) غاية الإختصار ص 160 وبحار الأنوار ج 45 ص 344 و 352 وسفينة
البحار ج 2 ص 754 والعوالم (الإمام الحسين «عليه السلام») للشيخ عبد الله
البحراني ص 649 ورجال ابن داود ص 277 وجامع الرواة للأردبيلي ج 2
ص 221 وطرائف المقال للبروجردي ج 2 ص 590 وقاموس الرجال
للتستري ج 10 ص 8 وعقيل ابن أبي طالب للأحمدي الميانجي ص 38 ونوب
النضار لابن نما الحلبي ص 66 وراجع: رجال الكشي ص 128 و (ط أخرى)
ج 1 ص 341 (204).

(2) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج 2 ص 38 وبحار الأنوار ج 39
ص 29 وسفينة البحار ج 1 ص 426 وج 8 ص 131 ومستدرك سفينة
البحار ج 10 ص 492 ونهج الإيمان لابن جبر ص 443 والأنوار العلوية
ص 58.

تعلمون أنا ولدُ نبيكم، المظلومون المقهورون، فلا سهم وُفينا، ولا تراث أُعطينا، ما زالت بيوتنا تهدم، وحرمانا تنتهك الخ...»(1).

د: قال جعفر بن عفان الطائي في هذا المعنى:

ما بال بيتكم تخرَّب سقفه وثيابكم من أرذل الأثواب(2).

ه: في وقعة الحرة، حين دخل مسرف بن عقبة المدينة: «قتل من آل أبي طالب(3): عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وجعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب «ابن الحنفية». ومن بني هاشم من غير آل أبي طالب ثلاثة. وبضع وتسعون رجلاً من سائر قريش، ومن سائر الناس لا تعد ولا تحصى، ثم دخل المدينة، وخرّب بيوت بني هاشم، ونهب المدينة»(4).

(1) تفسير فرات الكوفي ص136 ولا بأس بمراجعة ص382 وبحار الأنوار ج46 ص206 ومستدرك سفينة البحار ج10 ص492 وسفينة البحار ج8 ص631.

(2) الأُمالي للطوسي ص198 وبحار الأنوار ج47 ص314 وسفينة البحار ج8 ص631 ومستدرك سفينة البحار ج10 ص492 وبشارة المصطفى ص94 ومختصر أخبار شعراء الشيعة للمرزباني ص116 وأعيان الشيعة ج4 ص128.

(3) وفي مقاتل الطالبين ص124 و 123: أن ابني عبد الله بن جعفر هما المقتولان في وقعة الحرة، وهما: أبو بكر، وعون الأصغر.

(4) شجرة طوبى ج1 ص113.

وفي الشام قبر يقال: إنه قبر عبد الله بن جعفر، فإن صح أنه مات بالشام، فيكون قد ذكر في النص المتقدم خطأ.

و: يذكرون أيضاً: أن الحكم بن المختار الثقفي، دخل على أبي جعفر «عليه السلام»، فقال له: «أصلحك الله، إن الناس قد أكثروا في أبي، وقالوا، والقول - والله - قولك.

قال أبو جعفر: وأي شيء يقولون؟!!

قال: يقولون: كذاب. ولا تأمرني بشيء إلا قبلته..

فقال «عليه السلام»: سبحان الله، أخبرني أبي والله: إن مهر أمي كان مما بعث المختار. أولم بين دورنا؟! وقتل قاتلينا؟! وطلب بدمائنا؟! رحمه الله»(1).

ز: إنهم يذكرون: أن الإمام السجاد «عليه السلام»، كان قد اتخذ منزله بعد قتل أبيه الحسين «عليه السلام» بيتاً من الشعر، أقامه بالبادية، فلبث عدة سنين كراهة المخالطة للناس، وملابستهم..

(1) ذوب النضار لابن نما الحلي ص62 وبحار الأنوار ج45 ص343 و 351 وقاموس الرجال للتستري ج10 ص6 والعوالم (الإمام الحسين «عليه السلام») للشيخ عبد الله البحراني ص651 و 670 وإختيار معرفة الرجال للطوسي ج1 ص340 ورجال ابن داود ص277 وطرائف المقال للبروجردي ج2 ص588 ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج19 ص103.

دمشق نقول:

قد ظهر مما تقدم: أن انتشار بني هاشم في البلاد مع ما كان يمارسه الحكام ضدهم من سياسات كان أمراً متوقفاً، بعد أن أصبحت الإقامة في المدينة متعذرة إلى حد بعيد؛ مع ظهور حرص الحكام بأن يُبقوا من يخشونهم من بني هاشم تحت رقابتهم الصارمة، وهيمنتهم الظالمة.. كما هو الحال بالنسبة لأئمتنا الأطهار، ومنهم الإمام الصادق، والعسكريان صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين..

بل لقد كان الحكام أحياناً يطالبون بني هاشم بالعرض عليهم في كل يوم، في مقصورة بعينها، ويكفل بعضهم بعضاً⁽¹⁾.

وكان الحكام أيضاً يطلبون من خصومهم أن يزورهم باستمرار، ليرى الناس انقيادهم لهم، وليحذروا من الإتصال بهم.. ولغير ذلك من أسباب.

وإذا كانت السيدة زينب «عليها السلام» هي تلك المرأة المجاهدة التي ضيقت - بجرأتها وبحكمتها - على طغاة الأمويين ما كانوا يحلمون به، وبددت جهودهم، وأبطلت كيدهم، فإن خوفهم منها سوف يكون كبيراً، وسيسعون إلى رصد تحركاتها، والتضييق عليها، وشل حركتها، ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً..

وهذا ما يثير احتمال أن تكون قد تعرضت لضغط شديد عليها،

(1) مقاتل الطالبين ص 443 و 444.

لحملها على أن تكون بالقرب منهم، وتحت نظرهم..

ولذلك، فإنهم لن يرضوا منها بالسفر إلى مصر، ولا إلى غيرها من البلاد، حتى لا تحرك البلاد والعباد ضدّهم، لا سيما وهي تملك أعظم سند إدانة ضدّهم - وهو ما سوف يكون له أعظم الآثار في تعريف الناس بحقيقتهم، وبأهدافهم، من خلال اطلاعهم على تفاصيل جريمة قتلهم ريحانة الرسول، وسبطه، وأهل بيته، وأصحابه، وسبي نسائه «صلى الله عليه وآله»..

فهل تراهم يعضون الطرف عن نشاطات السيدة زينب «عليها السلام»، ويسكتون على تحركاتها، ويطلقون يدها في التصرف؟! وهل يمكن أن يعطوها الحرية بالتنقل والاتصال بالناس؟! خصوصاً في المناطق البعيدة عن أنظارهم، وحيث يصعب عليهم مراقبة الأحوال فيها بدقة وفعالية.

ألا يرون أن إقامتها في ذلك المكان المعزول في تلك القرية هو الأنسب، والأولى لهم، والأوفق بمصالحهم؟!!

إن مقام الزهراء «عليها السلام» كان أعظم في الأمة من مقام زينب «عليها السلام»، ومع ذلك، فقد حاول الأولون منعها حتى من البكاء على أبيها، وأخرجوها من بيتها، حين رأوا: أن وجودها هناك سوف يؤثر عليهم، وسيثير تساؤلات الناس حول ما صدر منهم تجاهها.

وأظن أن هذا الذي ذكرناه أو بعضه يكفي في بيان معقولية أن

تأتي السيدة زينب صلوات الله عليها إلى الشام.. لتعيش فيها أياماً يسيرة، ثم يوافيها الأجل. ويصبح قبرها علماً شامخاً، يشع بالهداية، وينير الطريق للحق..

4 - ونجد في النصوص التاريخية، وغيرها ما يؤيد كون مرقد السيدة زينب الكبرى «صلوات الله وسلامه عليها»، هو ذلك الذي في الشام، وهو مشهور من زمن بعيد، ويعرف بقبر الست، كما يلاحظ مما ذكره ابن عربي في فتوحاته(1).

أما الذي في مصر، فالظاهر: أنه قبر لامرأة شريفة أخرى من ذرية الإمام علي «عليه السلام»، لعلها زينب بنت يحيى المتوج بن الحسن الأنور..

ويقال: إن زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين «عليهما السلام»، وكنيتها أم كلثوم، قد دفنت قرب زوجها عبد الله بن جعفر الطيار، خارج دمشق الشام. وقد يقال في محل وفاة زوجها غير ذلك..

وكانت قد جاءت مع زوجها عبد الله إلى الشام، في أيام عبد الملك بن مروان، سنة المجاعة، ليقيم عبد الله بن جعفر فيما كان له من القرى والمزارع، خارج الشام، حتى تنتضي المجاعة، فماتت السيدة زينب هناك، ودفنت في بعض تلك القرى..

وفي الخيرات الحسان: أنها حمّت من وعثاء السفر، أو لسبب آخر غير

(1) الفتوحات المكية ج4 ص198 وليراجع كتاب مرقد العقيلة زينب للسابقي.

ذلك (1) ..

أي أنها لم تقم في تلك القرية إلا مدة وجيزة، ثم لحقت بربها
راضية مرضية صلوات الله وسلامه عليها، وعلى جميع أهل البيت
الطاهرين..

الباب الثاني:

من البعثة إلى الهجرة..

(1) راجع: معالي السمطين ج 2 ص 224 عن كتاب نزهة أهل الحرمين ص 67
للسيد حسن الصدر، وعن غيره.
وراجع: مرقد العقيلة زينب ص 189 و 190 و 191 عن مراقد المعارف ج 1
ص 240 و 334 وعن الثمر المجتنى للبراقى، والخيرات الحسان ج 2
ص 29 وتحفة العالم ج 1 ص 235 ونفس المهموم ص 297 وهدية الزائرين
ص 353 ومنتخب التواريخ ص 103 وغير ذلك..

الفصل الأول:

بعثة رسول الله ﷺ وإسلام علي عليه السلام

بعثة رسول الله ﷺ:

وقد دلت الروايات: على أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان نبياً منذ صغره، ثم بعث رسولاً وهو في سن الأربعين، أي أن رسول «صلى الله عليه وآله» قد بعث بعد عشر سنوات من ولادة علي «عليه السلام»، فكان علي أول الأمة إسلاماً.

علي عليه السلام أول من أسلم:

وقد بعث النبي «صلى الله عليه وآله» يوم الإثنين، وأسلم علي «عليه السلام» يوم الثلاثاء(1).

(1) راجع: الفصول المختارة ص263 وكنز الفوائد ص120 والتعجب للكراجكي ص98 ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج1 ص259 وروضة الواعظين ص85 ونيل الأوطار ج8 ص18 وشرح الأخبار ج1 ص449 والإحتجاج ج1 ص37 ومناقب آل أبي طالب ج1 ص291 و297 وذخائر العقبى ص59 والصراط المستقيم ج1 ص236 وبحار الأنوار ج17 ص239 وج38 ص203 و209 و231 و237 و250 و258 و270 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص36 و37 والغدير ج3 = = ص120 و223 و224 و228

ولا ريب في أن علياً «عليه السلام» أول الناس إسلاماً، وقد ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» قائمة بأسماء أكثر من ستين رجلاً من أعلام الصحابة والتابعين قالوا: بأنه أول الناس إسلاماً⁽¹⁾.

ومستدرك سفينة البحار ج 10 ص 230 وسنن الترمذي ج 5 ص 304 ومجمع الزوائد ج 9 ص 102 وتحفة الأحوذى ج 10 ص 160 ومسند أبي يعلى ج 1 ص 348 وكنز العمال ج 13 ص 128 وفيض القدير ج 4 ص 468 والتفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ص 429 ومجمع البيان ج 5 ص 112 ونور الثقلين ج 2 ص 256 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 29 و 30 وأسد الغابة ج 4 ص 17 وتهذيب الكمال ج 20 ص 504 وتاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 55 والكامل في التاريخ ج 2 ص 57 والبداية والنهاية ج 3 ص 36 و ج 7 ص 369 وتنبيه الغافلين ص 84 وإعلام الورى ج 1 ص 312 والدر النظيم ص 265 والسيرة النبوية لابن كثير ج 1 ص 431 وسبل الهدى والرشاد ج 2 ص 302 وينايع المودة ج 1 ص 189 و ج 2 ص 147 و 386.

(1) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الرابعة) ج 2 ص 317 و (الطبعة الخامسة) ج 3 ص 43. وراجع: الغدير ج 3 ص 95 و 96 و 99 و 224 - 236 و ج 10 ص 156 و 158 و 164 و 168 و 290 و 322 و ج 9 ص 115 و 122 ودلائل الصدق، والأوائل للطبراني ص 78 و 79.

بل ادعى بعضهم الإجماع على ذلك (1).

غير أن لنا تحفظاً على قولهم: أسلم علي «عليه السلام» يوم الثلاثاء، فإنه «عليه السلام» لم يكن كافراً ليقال: إنه قد أسلم، بل هو قد عبد الله سبع سنين وأشهر (2) مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» قبل البعثة.. وذلك لأنه «صلى الله عليه وآله» كان نبياً منذ صغره، ثم بعث إلى الناس وهو في سن الأربعين، كما دلت عليه الآثار المعتبرة والأخبار المستفيضة. وقد أيد المجلسي «رحمه الله» ذلك بوجوه كثيرة (3).

فالمراد: أنه «عليه السلام» قد أعلن إسلامه في هذا الوقت. وعلى كل حال، فإن الروايات الصحيحة والمعتبرة الواردة عن النبي «صلى

(1) راجع: الصواعق المحرقة الفصل الأول، الباب التاسع، ومعرفة علوم الحديث للحاكم ص 22 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص 36 والغدير ج 3 ص 238 ومقدمة ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن ص 178 والجامع لأحكام القرآن ج 8 ص 236 وإحقاق الحق (الأصل) ص 198 وغاية المرام ج 5 ص 165 ولوامع الأنوار البهية للسفريني ج 2 ص 338 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 20 ص 468 وج 30 ص 529 و 628 وراجع: بحار الأنوار ج 38 ص 262 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 4 ص 124.

(2) تقدمت مصادر ذلك.

(3) بحار الأنوار ج 18 ص 277 - 281.

الله عليه وآله» في هذا الشأن كثيرة.. ونذكر على سبيل المثال ما يلي:

1 - عن النبي «صلى الله عليه وآله»: أولكم وروداً علي الحوض، أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب(1).

وعنه «صلى الله عليه وآله»: إنه لأول أصحابي إسلاماً، أو أقدم أمتي سلماً(2).

- (1) المستدرک للحاکم ج 3 ص 136 وصححه، وتاریخ بغداد للخطیب ج 2 ص 81 والإستیعاب (بهامش الإصابه) ج 3 ص 28 و (ط دار الجیل) ج 3 ص 1091 ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج 1 ص 280 والفصول المختارة ص 262 و الصراط المستقیم ج 1 ص 235 وبحار الأنوار ج 38 ص 256 و 270 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص 40 وما روي في الحوض والكوثر لابن مخذ القرطبي ص 121 والتمهيد لابن عبد البر ج 2 ص 305 وجزء بقي بن مخذ لابن بشكوال ص 121 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 13 ص 229 وتذكرة الموضوعات ص 97 والإكمال في أسماء الرجال ص 127 والكامل لابن عدي ج 4 ص 291 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 40 والموضوعات لابن الجوزي ج 1 ص 346 والجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص 8 والعثمانية للجاحظ ص 291 وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج 1 ص 38 وينايبع المودة ج 2 ص 239 و 289.
- (2) مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص 44 و 144 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 4 ص 151 و ج 23 ص 540 و ج 15 ص 51 و 52 و 327 و 364 و 377 و ج 30 ص 539 و 644 و ج 33 ص 269

وعنه أيضاً: أنه أخذ بيد علي «عليه السلام»، فقال: هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر (1).

والتعجب للكراچي ص 98 ونظم درر السمطين ص 188 وسبل الهدى والرشاد ج 11 = ص 291 والإستيعاب (بهاشم الإصابة) ج 3 ص 36 و (ط دار الجيل) ج 3 ص 1099 والعدد القوية ص 247 والنصائح الكافية ص 238 وبناء المقالة الفاطمية ص 66 والغدير ج 3 ص 95 - 96 عن: مسند أحمد ج 5 ص 26 والرياض النضرة، والمرقاة، وكنز العمال، والسيرة النبوية لدحلان، والسيرة الحلبية، وليراجع: مستدرك الحاكم ج 3، والمنمق، وجمع الجوامع ومجمع الزوائد ج 9 ص 102 و 101 عن الطبراني عن ابن إسحاق، وقال: هو مرسل صحيح الإسناد، وأخرجه الطبراني، وأحمد، وقال عن سند آخر: وفيه خالد بن طهمان، وثقه أبو حاتم، وبقية رجاله ثقات.

(1) تاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 41 و 42 و 43 وميزان الاعتدال ج 2 ص 3 و 416 ولسان الميزان ج 2 ص 414 و ج 3 ص 283 وبشارة المصطفى ص 172 وكشف الغمة ج 1 ص 85 وكشف اليقين ص 36 ومناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن مردويه ص 66 وفيض القدير ج 4 ص 472 والأمالى للصدوق ص 274 ومعاني الأخبار ص 402 وروضة الواعظين ص 115 ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج 1 ص 267 و 279 وشرح الأخبار ج 2 ص 264 و 266 وكنز الفوائد للكراچي ص 121 ومناقب آل أبي طالب ج 2 ص 287 واليقين لابن طاووس ص 500 و 509 و 512 وبحار الأنوار ج 38 ص 127 و 210 و

وعنه «صلى الله عليه وآله»: هذا أول من آمن بي، وصدقني،
وصلى معي (1).

وعنه «صلى الله عليه وآله»: إن أول من صلى معي علي (2).

212 و 214 و 215 و ج 40 ص 5 و ج 89 = = ص 26 والمراجعات
ص 241 و مجمع الزوائد ج 9 ص 102 و المعجم الكبير للطبراني ج 6
ص 269 و الموضوعات لابن الجوزي ج 1 ص 345 و شرح نهج البلاغة
للمعتزلي ج 13 ص 225 و تفسير العياشي ج 1 ص 4 والإكمال في أسماء
الرجال ص 127.

والكامل لابن عدي ج 4 ص 229 و نظم درر السمطين ص 82 و كنز العمال
ج 11 ص 616 و فرائد السمطين ج 1 ص 39 و الغدير ج 2 ص 313 عن
الطبراني والبيهقي، والعدني، و مجمع الزوائد وكفاية الطالب وإكمال كنز
العمال ولسوف يأتي في حديث الغار حين الكلام عن تلقب أبي بكر
بالصديق المزيد من المصادر لهذا الحديث.

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 13 ص 225 و الغدير ج 3 ص 221
والعثمانية للجاحظ ص 287 و كنز العمال ج 11 ص 616 و غاية المرام ج 5
ص 170 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 4 ص 346 و ج 15 ص 341 و
429.

(2) مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 297 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 7
ص 514 و ج 15 ص 428 و ج 20 ص 498 و 499 و ينابيع المودة ج 1
ص 196 و غاية المرام ج 5 ص 169 و 178 و بحار الأنوار ج 38 ص 203
و الغدير ج 3 ص 220 عن فرائد السمطين باب 47 بأربعة طرق.

دليل آخر:

وإن احتجاجه «عليه السلام» بأنه أول من أسلم، واحتجاج أصحابه من الصحابة والتابعين بهذه الكثرة العجيبة على خصومهم في صفين وغيرها، واهتمامهم الواضح بهذا الأمر يكفي للدلالة على ذلك دلالة واضحة.

ولم نجد أحداً من أعدائه «عليه السلام» حاول إنكار ذلك، أو التشكيك فيه، أو طرح اسم رجل آخر على أنه هو صاحب هذه الفضيلة دونه، رغم توفر الدواعي لذلك، ورغم أن في الطرف المقابل من لا يتورع حتى عن الاختلاق والكذب على الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله»، بل على الله سبحانه وتعالى.

قلو أنهم عرفوا: أن كذبتهم هذه تجوز على أحد لكانوا لها من المبادرين، ولكن التسالم والإجماع على هذا الأمر كان بحيث لا يمكنهم معه التوسل بأية حيلة.

وكشاهد على هذا التسالم نذكر هنا حادثة واحدة فقط، جرت لسعد بن أبي وقاص، الذي كان منحرفاً عن علي «عليه السلام» وترك ما عداها وهو كثير جداً، وهذه الحادثة هي أنه:

سمع رجلاً يشتم علياً، فوقف عليه وقرره بقوله: يا هذا، على ما تشتم علي بن أبي طالب؟! ألم يكن أول من أسلم؟! ألم يكن أول من صلى مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! ألم يكن أعلم الناس؟!!

الخ.. (1).

كما أن المقداد كان يتعجب من قريش لدفعها هذا الأمر عن أول المؤمنين إسلاماً، يعني علياً «عليه السلام» (2).

وإذا كان الحديث عن أنه «عليه السلام» أول من أسلم متواتراً إلى حد أن بعضهم ادعى الإجماع عليه، فلا يصغى لقول بعض المنحرفين عن علي «عليه السلام»؛ ومنهم ابن كثير: «..قد ورد في أول من أسلم أحاديث كثيرة لا يصح منها شيء» (3).

فهو يعترف بكثرة الأحاديث، فإذا بلغت هذه الكثرة إلى حد التواتر لم يعد هناك حاجة للنظر في الأسانيد خصوصاً مع اشتراك المناوئين لعلي «عليه السلام» في روايتها، ومع توفر الدواعي على إخفائها، مع أن من تلك الأحاديث ما هو صحيح، ومعتبر، فراجع

-
- (1) المستدرک للحاکم ج 3 ص 500 وصححه هو والذهبي في تلخيصه هامش نفس = = الصفحة، وحياة الصحابة ج 2 ص 514 - 515 وشرح الأخبار ج 2 ص 542 والإكمال في أسماء الرجال ص 78 وإمتاع الأسماع ج 12 ص 35 وغاية المرام ج 5 ص 161 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 18 ص 204.
- (2) الغدير ج 9 ص 115 وتاريخ اليعقوبي ج 2 ص 163 وخلاصة عبقات الأنوار ج 3 ص 335 وقاموس الرجال للتستري ج 10 ص 229 ومواقف الشيعة ج 2 ص 353 وشرح أصول الكافي ج 12 ص 468.
- (3) راجع: البداية والنهاية ج 7 ص 370 والغدير ج 3 ص 219 ونظرة في كتاب البداية والنهاية ص 23.

طائفة منها في الجزء الثالث من كتاب الغدير، وكتاب إحقاق الحق،
قسم الملحقات، وغير ذلك..

وقد حاول بعضهم أن يدعي: أن أبا بكر أول من أسلم، وقد اثبتنا عدم
صحة ذلك، فراجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه
وآله»..

غير أننا نشير إلى ما يلي:

1 - روى الطبري عن محمد بن سعد قال: قلت لأبي: أكان أبو
بكر أولكم إسلاماً.

فقال: لا، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين..(1).

2 - روي عن علي «عليه السلام» أنه قال: «أنا الصديق الأكبر،
والفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام أبي بكر، وصلت قبل

(1) تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج2 ص60 ومناقب آل أبي
طالب ج1 ص289 وبحار الأنوار ج38 ص228 والغدير ج3 ص240 و
243 وج7 ص92 و280 و324 والإكمال في أسماء الرجال ص20
وتاريخ مدينة دمشق ج30 ص45 والبداية والنهاية ج3 ص28 و (ط دار
إحياء التراث العربي) ج3 ص39 والسيرة النبوية لابن كثير ج1 ص436
والتعجب للكراچكي ص34. وراجع: الإفصاح للشيخ المفيد ص232 وكنز
الفوائد للكراچكي ص124 ونظرة في كتاب البداية والنهاية للشيخ الأميني
ص77 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص544.

صلاته»(1).

وبقية ما قيل ويقال في هذا المجال يراجع في الجزء الثالث من كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، الطبعة الخامسة.

أبو بكر أسلم قبل البعثة:

وقد ثبت في الأحاديث: أن علياً «عليه السلام» صلى مع النبي «صلى الله عليه وآله» قبل الناس بسبع سنين وأشهرأ(2).

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 4 ص 122 وكلام الإسكافي في العثمانية للجاحظ ص 300 وشرح أصول الكافي ج 6 ص 375 وبحار الأنوار ج 26 ص 260 و ج 38 ص 216 و 260 و 333 و ج 41 ص 152 و ج 109 ص 34 وراجع: = = كنز الفوائد ص 121 ومناقب آل أبي طالب ج 2 ص 286 والصراط المستقيم ج 1 ص 282 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 425 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص 45 و 46 و 156 و 157 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 30 و ج 4 ص 122 و ج 13 ص 200 وأعيان الشيعة ج 1 ص 335 والدر النظيم ص 269 ونهج الإيمان ص 514 ويناابيع المودة ج 1 ص 455 و ج 2 ص 144 ومشارك أنوار اليقين ص 75 و 259 و 261 وغاية المرام ج 5 ص 114 وإلزام الناصب ج 2 ص 190 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 4 ص 212 و ج 4 ص 370.

(2) راجع حديث مناشدات علي «عليه السلام» في الشورى، الذي سيأتي إن شاء

فجاء آخرون، فأثبتوا مثل هذه الفضيلة وازيد منها لأبي بكر، فقال النووي: «كان أبو بكر أسبق الناس إسلاماً، أسلم وهو ابن عشرين سنة. وقيل: خمس عشرة سنة»(1).

الله في هذا الكتاب. وراجع: مستدرك الحاكم ج3 ص112 والخصال للشيخ الصدوق ص402 والعمدة لابن البطريق ص64 و 220 والطرائف لابن طاووس ص20 و 70 وذخائر العقبي ص60 والصراط المستقيم ج1 ص235 وبحار الأنوار ج38 ص209 و 239 و 253 و 269 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص156 والمصنف لابن أبي شيبة ج7 ص498 والآحاد = = والمثاني للضحاك ج1 ص148 وكتاب السنة لعمر بن أبي عاصم ص584 والسنن الكبرى للنسائي ج5 ص107 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج13 ص200 ومجمع البيان للطبرسي ج5 ص113 ونور الثقلين ج2 ص256 وتفسير الثعلبي ج5 ص85 والبداية والنهاية ج3 ص36 وكشف الغمة للإربلي ج1 ص88 ونهج الإيمان لابن جبر ص168 و 428 و 516 وكشف اليقين للعلامة الحلي ص167 والسيرة النبوية لابن كثير ج1 ص432 وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج1 ص70 وكنز العمال (ط الهند) ج6 ص394 عن ابن أبي شيبة، وأبي نعيم، والنسائي في الخصائص، وابن مردويه، والطبراني، وأحمد وأبي يعلى في مسنديهما. وثمة مصادر كثيرة ذكرنا شطراً منها في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الخامسة) ج3 ص50 وج4 ص230 و (الطبعة الرابعة) ج2 ص321 وج4 ص45.

(1) الغدير ج7 ص272.

وقال الصفوري الشافعي: «وكان إسلامه قبل أن يولد علي بن أبي طالب»⁽¹⁾.

ومستندهم في ذلك، الرواية التي ذكرها الدياربكري عن ابن عباس وهي تحكي لنا قصة بحيرا، جاء في آخرها قوله: فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق قبل ما نبي «صلى الله عليه وآله»⁽²⁾.

وما رووه عن أبي موسى الأشعري، من أنه لما سافر النبي «صلى الله عليه وآله» مع عمه أبي طالب إلى الشام، ونزلوا على بحيرا، عرفهم بحيرا الراهب، وألح على عمه أبي طالب بأن يرجعه إلى مكة، فردده، وبعث معه أبو بكر بلالاً⁽³⁾. وتيقن أبو بكر بنبوته

(1) نزهة المجالس ج 2 ص 147.

(2) تاريخ الخميس ج 1 ص 261.

(3) راجع: الثقات لابن حبان ج 1 ص 42 والبداية والنهاية ج 2 ص 285 وتاريخ الأمم والملوك (ط الإستقامة) و (ط مؤسسة الأعلمي) ج 2 ص 33 وتاريخ الإسلام ج 1 ص 55 وإمتاع الأسماع ج 8 ص 175 وكشف الخفاء ج 1 ص 141 وتاريخ الخميس ج 1 ص 258 والسيرة الحلبية ج 2 ص 120 وج 1 ص 195 والمستدرک للحاكم ج 2 ص 615 والمصنف لابن أبي شيبه ج 8 ص 435 وتاريخ بغداد ج 10 ص 251 وعيون الأثر ج 1 ص 63 وسبل الهدى والرشاد ج 2 ص 140 ودلائل النبوة للأصبهاني ج 1 ص 381 وتاريخ مدينة دمشق ج 3 ص 4 و 5 و سنن الترمذي ج 5 ص 250، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وفي السيرة النبوية لدحلان ج 1 ص 49: أنه رجع إلى مكة ومعه أبو بكر وبلال.

مننذ.

ونقول:

إن ذلك لا يمكن أن يصح، وذلك لما يلي:

أولاً: إنهم يقولون: إن عمر النبي «صلى الله عليه وآله» آنذ كان أحد عشر سنة، بل قيل: كان عمره تسع سنين(1).

ويقولون أيضاً: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان أسن من أبي بكر بأكثر من سنتين، وأبو بكر كان أسن من بلال بعدة سنين تتراوح ما بين خمس إلى عشر سنوات(2).

فلعل بلالاً لم يكن ولد حين سفر النبي «صلى الله عليه وآله» إلى الشام، فكيف يقال: إن أبا بكر الذي كان آنذ طفلاً كان في ذلك السفر، وأنه أرسل بلالاً مع النبي «صلى الله عليه وآله» كي يوصله إلى مكة؟!!

(1) راجع: تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج 2 ص 33 والبدائية والنهاية ج 2 ص 286 والسيرة الحلبية ج 1 ص 120 و (ط دار المعرفة) ج 1 ص 196 وقال: إن صاحب الهدى قد رجح هذا القول.. وراجع: بحار الأنوار ج 15 ص 369 والغدير ج 7 ص 278.

(2) راجع: السيرة الحلبية ج 1 ص 120 و (ط دار المعرفة) ج 1 ص 196 لكن ذكر ابن حبان، وكذا الإصابة ج 1 ص 65 عن أبي نعيم، وإمتاع الأسماع ج 9 ص 110: أن بلالاً كان تربياً لأبي بكر.. لكن الأشهر والأكثر هو ما ذكرناه.

ثانياً: إن بلالاً لم يكن له أي ارتباط بأبي بكر، وإنما كان يملكه أمية بن خلف، فإن كان أبو بكر قد اشتراه - كما يزعمون - فإنما حصل ذلك بعد ثلاثين عاماً من ذلك التاريخ (1)..

وإن كنا قد قلنا: إن في الروايات ما يدل على أن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي اشترى بلالاً، وأن أبا بكر لم يملكه أصلاً (2).
ثالثاً: صرح بعض المؤرخين: بأن أبا بكر لم يكن في ذلك السفر أصلاً، ولعله لأجل ذلك قال الذهبي عن هذا الحديث: أظنه موضوعاً، بعضه باطل (3)..

وشكك فيه ابن كثير، وحكم عليه الترمذي بالغرابة. فراجع.

علي عليه السلام أول الصبيان إسلاماً:

وقد ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» بعض ما يرتبط بمقولة: أن علياً «عليه السلام» كان أول من أسلم من الصبيان، ليكون أبو بكر أول الرجال إسلاماً، وخديجة

-
- (1) راجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 259 عن حياة الحيوان، عن الحافظ الدميطي. وراجع: سيرة مغلطاي ص 11.
(2) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الخامسة) ج 3 الفصل الأول من الباب الثالث.
(3) تاريخ الخميس ج 1 ص 259 والسيرة الحلبية ج 1 ص 120 و (ط دار المعرفة) ج 1 ص 197.

الأولى من النساء، والأول من الموالي زيد بن حارثة، ومن العبيد بلال(1).

ونزيد هنا ما يلي:

أولاً: لماذا لم يستطرد من ابتدع هذه الفكرة، فيذكر لنا أول من أسلم من الأغنياء، ومن الفقراء، ومن الطوال، ومن القصار، ومن البيض، ومن السود، ومن أهل هذا البلد وذاك، ومن التجار، ومن المزارعين.. وهكذا إلى ما لا نهاية..

ثانياً: إن أولية إسلام علي «عليه السلام» بالنسبة لخصوص الصبيان لا تتلاءم مع اعتبار ذلك من فضائل وامتيازات أمير المؤمنين «عليه السلام» ومن مفاخره على رجال ونساء الأمة بأسرها.

وكان النبي «صلى الله عليه وآله» أول من جعل ذلك من مفاخره. فراجع ما يرتبط بزواج فاطمة «عليها السلام»، حيث ذكر أنه زوجها أقدم الأمة إسلاماً، أو «أولهم سلماً»(2).

-
- (1) راجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الخامسة) ج3 ص61 و (الطبعة الرابعة) ج2 ص331.
- (2) راجع: المناقب للخوارزمي ص106 وكشف الغمة للإربلي ج1 ص148 و374 والغدير للشيخ الأميني ج2 ص44 ج3 ص954 و220 وج9 ص394 والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص93 و144 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج3 ص257 وج13 ص227 وكنز العمال ج11 ص605

كما أنه هو نفسه «عليه السلام» كان يفتخر بذلك.. فراجع الكتب التي جمعت الأحاديث حول إسلامه عليه الصلاة والسلام..

ثالثاً: إن هذه الطريقة في الجمع بين الأخبار لا توصلهم إلى تقدم إسلام أبي بكر على إسلام علي «عليه السلام»، وإن أوهمت ذلك.. فإن تقدم إسلام أبي بكر وزيد، وبلال، وخديجة على أمثالهم لا يمنع من أن يكون إسلام علي «عليه السلام» قد تقدم على إسلام هؤلاء جميعاً، وعلى الأمة بأسرها بأشهر أو بسنوات.

وقد صرح علي «عليه السلام»: بأنه أسلم قبل أن يسلم أبو بكر، بل صرح: بأنه صلى قبل الناس كلهم بسبع سنين كما تقدم. فمن صلى

وج 13 ص 114 و 135 ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج 1 ص 290 والعثمانية = = للجاحظ ص 289 وفضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة الكوفي ص 24 و 102 وتنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامة ص 98 وشرح الأخبار ج 2 ص 360 وكنز الفوائد للكراكي ص 121 وبحار الأنوار ج 38 ص 19 وج 43 ص 136 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 4 ص 151 و 152 و 155 وج 15 ص 325 و 338 و 339 و 340 و 410 وج 20 ص 271 وج 22 ص 142 و 153 و 186 و 256 و 359 و 360 وج 23 ص 526 و 529 و 537 و 611 و 614 وج 31 ص 268 وج 32 ص 46 و 211 وج 33 ص 324 و 326 و 327. ودفع الإرتياب عن حديث الباب ص 16 وفتح الملك العلي للمغربي ص 67 و 68 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 132 وأسد الغابة لابن الأثير ج 5 ص 520 وغاية المرام للبحراني ج 5 ص 179.

مع النبي «صلى الله عليه وآله» قبل بعثته بسبع سنين، لا يمكن أن يسبقه أحد، أو أن يساويه أحد في موضوع التقدم في الإسلام..

رابعاً: حبذا لو ذكر لنا هؤلاء قائمة بالصبيان الذين أسلموا في تلك الفترة، ليكون علي «عليه السلام» قد تقدمهم في ذلك.

الإجماع على تقدم إسلام علي عليه السلام:

قال ابن حجر الهيتمي حول تقدم إسلام علي «عليه السلام»:

«قال ابن عباس، وأنس، وزيد بن أرقم، وسلمان الفارسي، وجماعة [من الصحابة]: إنه أول من أسلم، [حتى] ونقل بعضهم الإجماع عليه»(1).

كما أن الحاكم بعد أن روى عن زيد بن أرقم: أن أول من أسلم مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» علي بن أبي طالب، قال: «هذا حديث صحيح الأسناد، وإنما الخلاف في هذا الحرف أن أبا بكر الصديق كان أول الرجال البالغين إسلاماً، وعلي بن أبي طالب تقدم إسلامه قبل البلوغ»(2).

فالحاكم يصرح: بأنه لا خلاف في تقدم إسلام علي «عليه السلام» على الناس أجمعين. وإنما الخلاف في تقدم إسلام أبي بكر

(1) الصواعق المحرقة الباب التاسع، الفصل الأول (ط مصر) ص120 و (ط بيروت) ص185 غاية المرام للسيد هاشم البحراني ج5 ص165.

(2) المستدرک للحاکم النيسابوري ج3 ص136.

على البالغين، لا على علي «عليه السلام»..

ونحن قد أثبتنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»: أن أبا بكر قد أسلم في السنة الخامسة أو السادسة.

ونذكر في الطبري: أنه أسلم بعد أكثر من خمسين فراجع (1).

موقف أبي طالب من إسلام علي عليه السلام:

هناك عدة نصوص تتحدث عن موقف أبي طالب من إسلام ولده علي «عليه السلام»، فلاحظ ما يلي:

1 - روى عن علي «عليه السلام»: أنه حين رآه أبو طالب «عليه السلام» هو والنبي «صلى الله عليه وآله» ساجدين، قال: أفعلتماها؟! قال علي: ثم أخذ بيدي، فقال: أنظر كيف تنصره. وجعل يرغبني في ذلك، ويحضني عليه (2).

(1) تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج 2 ص 60 والإفصاح للشيخ المفيد ص 232 وكنز الفوائد للكراخي ص 124 ومناقب آل أبي طالب ج 1 ص 289 وبحار الأنوار ج 8 ص 228 والغدير ج 3 ص 240 و 243 وج 7 ص 92 و 280 و 324 والبداية والنهاية ج 3 ص 39 والسيرة النبوية لابن كثير ج 1 ص 436 ونظرة في كتاب البداية والنهاية للشيخ الأميني ص 77 والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص 544.

(2) بحار الأنوار ج 38 ص 206 وج 34 ص 360 ومناقب آل أبي طالب (المطبعة الحيدرية) ج 1 ص 300 وشرح الأخبار للقاضي النعمان ج 1

وفي نص آخر: أنه لما صادف أبو طالب «عليه السلام» النبي «صلى الله عليه وآله» وعلياً «عليه السلام» يصليان في بعض جبال مكة بإزاء عين الشمس، قال أبو طالب لجعفر: صل جناح ابن عمك(1).

ومرة أخرى: رأى أبو طالب «عليه السلام» النبي وعلياً «صلى الله عليهما وآلهما» يصليان في المسجد، فقال لجعفر: صل جناح ابن عمك.

وهذا يدل على أن أمر أبي طالب لجعفر بصلة جناح ابن عمه قد تكرر في وقائع مختلفة(2).

ص179 و (ط مركز النشر الإسلامي) ج3 ص170 والغدير ج7
ص389 وإيمان أبي طالب للشيخ الأميني ص81 والغارات للثقفي ج2
ص587.

(1) كنز الفوائد للكراچي ج1 ص181 و (ط مكتبة المصطفوي - قم) ص124
وشرح الأخبار للقاضي النعمان ج3 ص549 وبحار الأنوار ج35
ص120 والغدير ج7 ص397 والحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب
ص248 وإيمان أبي طالب للشيخ الأميني ص93.

(2) راجع: روضة الواعظين ج1 ص140 و (منشورات الشريف الرضي - قم)
ص86 و 139 و 140 والأمالى للصدوق ص597 ووسائل الشيعة (ط
مؤسسة آل البيت) ج8 ص288 و (ط دار الإسلامية) ج5 ص373
ومستدرك الوسائل ج6 ص455 والفصول المختارة ص171 و 283
ومناقب آل أبي طالب ج1 ص301 وكتاب الأربعين للشيرازي ص493

2 - وفي نص آخر: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة، وخرج معه علي بن أبي طالب «عليه السلام»، مستخفياً من أبيه أبي طالب، ومن جميع اعمامه، وسائر قومه. فيصلبان الصلوات فيها، فاذا أمسيا رجعا. فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا.

ثم إن أبا طالب «عليه السلام» عثر عليهما يوماً وهما يصلبان، فقال لرسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا ابن أخي، ما هذا الدين الذي أراك تدين به؟

قال: أي عم، هذا دين الله، ودين ملائكته، ودين رسله، ودين أبينا

وحلية الأبرار ج 1 ص 69 وبحار الأنوار ج 10 ص 380 وج 18 ص 53 و 179 وج 22 ص 272 وج 35 ص 60 و 80 و 121 و 174 وج 85 ص 3 وجامع أحاديث الشيعة ج 6 ص 406 و 463 والغدير ج 7 ص 356 و 357 و 394 و 396 و 397 ومستدرك سفينة البحار ج 6 = ص 325 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 13 ص 272 وتفسير القمي ج 1 ص 378 ونور الثقلين ج 3 ص 32 والبحر المحيط ج 8 ص 489 وتفسير الألوسي ج 30 ص 183 والدرجات الرفيعة ص 69 وأسد الغابة ج 1 ص 287 والعثمانية للجاحظ ص 315 وإعلام الورى ج 1 ص 103 وقصص الأنبياء للراوندي ص 316 والدر النظيم ص 134 وكشف الغمة ج 1 ص 87 ونهج الإيمان ص 376 والسيرة الحلبية ج 1 ص 434 و 436 والحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب ص 250 وإيمان أبي طالب للأميني ص 36 و 37 و 88 و 90 و 92 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 7 ص 555.

ابراهيم.

3 - وذكروا أنه قال لعلي «عليه السلام»: أي بني، ما هذا الدين الذي أنت عليه؟

فقال: يا أبت آمنت بالله، وبرسول الله، وصدقته بما جاء به، وصليت معه لله، واتبعته.

فزعوا أنه قال له: أما إنه لم يدعك إلا إلى خير، فالزمه.

4 - وفي لفظ عن علي «عليه السلام»: إنه لما أسلم قال له أبو طالب: الزم ابن عمك فإنك تسلم به من كل بأس، عاجل وآجل.
ثم قال لي:

إن الوثيقة في لزوم محمدٍ فاشدد بصحبته علي يديكا(1).

(1) الغدير ج7 ص355 و 356 وإيمان أبي طالب للأميني ص36 وبحار الأنوار ج35 ص120 و 163 وج38 ص207 و 323 والدرجات الرفيعة ص54 والحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ص242 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج14 ص75 وراجع ص52 و 53 وج13 ص200 وراجع: الإصابة ج7 ص198 وعيون الأثر ج1 ص125 ومجمع البيان ج5 ص113 ونور الثقلين ج2 ص256 وتفسير الثعلبي ج5 ص84 والجوهرية في نسب الإمام علي وآله ص11 وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج2 ص58 ومطالب السؤل ص64 وسبل الهدى والرشاد ج2 ص301 والسيرة الحلبية ج1 ص436 وغاية المرام ج5 ص154 وشرح إحقاق الحق ج22

5 - وروا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لما أنزل عليه الوحي أتى المسجد الحرام وقام يصلي فيه، فاجتاز به علي «عليه السلام» وكان ابن تسع سنين فناده: يا علي! إلي، أقبل.

فأقبل إليه ملبياً، فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: إني رسول الله إليك خاصة وإلى الخلق عامة، فقف عن يميني وصل معي.

فقال: يا رسول الله، حتى أمضي وأستأذن أبا طالب والدي.

فقال له: إذهب، فإنه سيأذن لك.

فانطلق إليه يستأذنه في اتباعه، فقال: يا ولدي، تعلم أن محمداً أمين الله منذ كان. إمض إليه واتبعه ترشد وتفلح.

فأتى علي «عليه السلام» ورسول الله «صلى الله عليه وآله» قائم يصلي في المسجد، فقام عن يمينه يصلي معه، فاجتاز أبو طالب بهما وهما يصليان. فقال: يا محمد ما تصنع؟!

قال: أعبد إله السماوات والأرض، ومعى أخي علي يعبد ما أعبد، وأنا أدعوك إلى عبادة الواحد القهار.

فضحك أبو طالب حتى بدت نواجذه، وأنشأ يقول:

ص 620 وج 23 ص 525 وج 30 ص 624 وج 33 ص 216 ومناقب آل أبي طالب (المطبعة الحيدرية) ج 1 ص 301 والسيرة النبوية لابن هشام (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج 1 ص 163.

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أُغيب في التراب
دفيْنَا

إلى آخر الآيات(1).

ونقول:

إننا نسجل هنا الملاحظات التالية:

1 - إن النصوص الأربعة الأولى منسجمة كل الإنسجام، والإختلاف في طبيعة ما قاله أبو طالب لولده لا يضر، فلعله «رحمه الله» قد ذكر أكثر من مطلب، فاقنصر بعض الرواة على هذه الخصوصية، وبعضهم على تلك.. أو أن بعضهم نقل النص بالمعنى.

2 - إن النصوص الأربعة الأولى، لا تنافي النص الأخير، لأن هذا النص يتحدث عن أن النبي «صلى الله عليه وآله» إنما طلب من علي «عليه السلام» أن يصلي معه في المسجد الحرام ظاهراً لكل أحد..

فأراد «عليه السلام» أن يجمع بين امتثال أمر الرسول «صلى الله عليه وآله» وبين التأدب مع أبيه بإعلامه وإلا.. فإن قبول الدين الحق لا يحتاج إلى إذن أحد..

(1) الغدير للأميني ج7 ص356 عن أبي بكر الشيرازي في تفسيره، ومناقب آل أبي = طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج1 ص301 وبحار الأنوار ج38 ص207 وإيمان أبي طالب للأميني ص37.

ولأنه أراد أن يعلم أباه لكي يعرف كيف يتصرف لو تطورت الأمور، بسبب رعونة قریش.

ويشهد لذلك ما ذكرته الرواية من أن أبا طالب قال في هذه المناسبة:

**والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أغيب في التراب
دفينا**

فليس في استمهال علي «عليه السلام» رسول الله «صلى الله عليه وآله» لاستئذان أبيه أية دلالة على ترده في طاعة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أو ترده في قبول ما يعرضه النبي «صلى الله عليه وآله».

ويشهد لما نقول: قول علي «عليه السلام» إنه قد صلى الله تعالى مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» قبل أن يصلي أحد من الأمة سبع سنين وأشهرًا..

3 - اللفت هنا قول أبي طالب لولده علي «عليه السلام»: «أنظر كيف تنصره». ولم يقل له: انصره.. فإن نصره علي «عليه السلام» لرسول الله «صلى الله عليه وآله» محرزة في نظر أبي طالب «عليه السلام»، ولكنه يريد بها نصره قائمة على التدبر والوعي، وتقدير الأمور، وليست نصره عشوائية ربما يكون ضررها أكثر من نفعها.. وهذا يدل على بعد نظر أبي طالب «عليه السلام»، ومدى دقته وحكمته، ونظره للعواقب..

4 - لا ندري مدى صحة ما ورد في الرواية رقم (2) من أن علياً كان يستخفي بصلاته عن أبيه، وسائر أعمامه.. إذ لا مبرر لاستخفائه بصلاته من أبيه، إلا إن كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد أمره بذلك لمصلحة رآها، وهي أن لا يخرج أباه أمام قريش، إذا ظهر لها أن أبا طالب يدبر ويشارك في هذا الأمر، وأنه يخدعهم بذلك. فيكون هذا التدبير ظاهرياً وليس حقيقياً. وإلا، فإن أبا طالب هو الذي جعل ولده مع النبي «صلى الله عليه وآله»، وكان يرى منهما الكرامات والمعجزات التي تبين له أن لهما شأنًا..

بل في النصوص ما يدل على أن أبا طالب «عليه السلام» كان يعلم بذلك منذ ولادة علي «عليه السلام»، ومنذ تزويج النبي «صلى الله عليه وآله» بخديجة صلوات الله عليها، وقد صرح أبو طالب بذلك في خطبة الزواج، فراجع..

5 - إنه «صلى الله عليه وآله» قال لعلي «عليه السلام»: «إني رسول الله إليك خاصة، وإلى الخلق عامة». وهذا يدل على أمرين: أولهما: أن علياً لم يكن حكمه حكم الأطفال، رغم صغر سنه، بل هو مكلف ومطالب بما يطالب به الكبار البالغون.

الثاني: إن إسلامه «عليه السلام» يوازي إسلام الأمة بأسرها، لأن الله بعث رسوله إليه خاصة، وإلى الأمة عامة، وان الله عناية خاصة به، دون سائر الخلق. فلولا علم الله تعالى بما سيكون له من أثر في هذا الدين، أو بموقعه فيه لم يكن الأمر كذلك.

6 - قوله في الرواية المتقدمة رقم (2): فمكثا ما شاء الله ان
يمكثا.. يدل على أن الفاصل بين اسلام جعفر «عليه السلام»، وبين
بعثة النبي «صلى الله عليه وآله» كان طويلاً.. ويتعاضد هذا مع ما
سيأتي في حديث إسلام أبي ذر، وحديث انذار العشيرة من أن علياً
وخديجة قد اسلما قبل أن يسلم أحد غيرهما بعدة سنوات.

الفهارس:

1. الفهرس الإجمالي

2. الفهرس التفصيلي



1. الفهرس الإجمالي

تقديم:..... 12 - 5

تمهيد:..... 40 - 14

القسم الأول: علي × في حياة النبي ﷺ

الباب الأول: علي × قبل البعثة

الفصل الأول: الإمام علي × نسباً.. ومولداً... 76 - 49

الفصل الثاني: وليد الكعبة..... 108 - 82

الفصل الثالث: نشأة علي ؑ..... 140 - 116

الفصل الرابع: الأسماء والألقاب والكنى..... 170 - 150

الفصل الخامس: شمائل علي ؑ..... 212 - 181

الفصل السادس: الأنزع.. البطين..... 244 - 224

الفصل السابع: زوجات علي ؑ..... 278 - 257

الفصل الثامن: أولاد أمير المؤمنين ؑ..... 300 - 292

ملحق الفصل الثامن رقم (1)..... 312 - 315

ملحق الفصل الثامن رقم (2) 324 - 328

الباب الثاني: من البعثة إلى الهجرة..

الفصل الأول: بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وإسلام علي عليه السلام.... 343 - 354

الفهارس: 355 - 366

2. الفهرس التفصيلي

5	تقديم:
14	تمهيد:
16	آفاق البحث:
17	سؤال.. وسؤال آخر:
18	تاريخان.. غير متجانسين:
19	التزوير.. والأصالة:
22	بين الإفراط.. والتفريط:
26	مدخل دراسة، تعوزه الفهرسة:

القسم الأول: علي × في حياة النبي صلى الله عليه وآله

الباب الأول: علي × قبل البعثة

الفصل الأول: الإمام علي × نسباً.. ومولداً..

51	نسب علي <small>عليه السلام</small> :
57	إيمان أبي طالب <small>عليه السلام</small> :
59	مشروعية التسمية بعبد مناف:

- 61 الجنين يمنع أمه من الإقتراب من الأصنام!!:
- 64 متى وأين ولد علي عليه السلام؟!:
- 66 شوائب في بعض الروايات عن الولادة:
- 76 ولادة الأئمة عليهم السلام في روايات الغلاة:
- 77 سؤال.. وجوابه:
- 79 أول هاشمي ولد من هاشميين:

الفصل الثاني: وليد الكعبة..

- 84 ولادة علي عليه السلام في الكعبة:
- 86 علي عليه السلام سجد لله لا للأصنام:
- 88 خلف أستار الكعبة أم في داخلها?!:
- 92 حديث شق الجدار.. مستفيض:
- 96 أسئلة.. وأجوبتها:
- 103 حكيم بن حزام لم يولد في الكعبة:
- 105 لماذا حكيم بن حزام?!:
- 107 لماذا ولد علي عليه السلام في الكعبة?!:
- 108 النبي صلى الله عليه وآله لا يقتل أحداً؛ لماذا؟:
- 109 معالجة قضايا الروح والنفس:
- 109 ولادة علي عليه السلام في الكعبة صنع الله:

- 110 الرصيد الوجداني آثار وسمات:
- 111 ولادة علي عليه السلام في الكعبة لطف بالأمة:
- الفصل الثالث: نشأة علي عليه السلام ..**
- 118 علي عليه السلام في كنف الرسول صلى الله عليه وآله:
- 120 لماذا في غار حراء؟!:
- 120 لو ولدت الزهراء عليها السلام قبل البعثة!!:
- 122 العلاقة بين النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام:
- 123 ولادة علي عليه السلام قبل زواج خديجة:
- 124 خصني بالنظر وخصصته بالعلم:
- 124 النبي صلى الله عليه وآله يخبر بالغيب عن علي عليه السلام:
- 125 علي عليه السلام يشير إلى معنى العصمة:
- 125 النبي صلى الله عليه وآله تولى تغذية علي عليه السلام:
- 126 أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله:
- 128 كفالة النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:
- 135 الرواية الصحيحة:
- 137 هذا التجني لماذا؟!:
- 137 علي عليه السلام في زواج خديجة:
- 139 لمن الدواء؟! لعقيل أم لعلي عليه السلام?!:
- 141 علي عليه السلام يقتل الحية وهو في المهد:

144 من مظاهر قوة علي عليه السلام في صغره:

الفصل الرابع: الأسماء والألقاب والكنى..

152 تسمية علي عليه السلام:

160 من كنى علياً عليه السلام بأبي الحسن؟!:

161 أبو تراب.. أحب الكنى إلى علي عليه السلام:

163 من ألقاب أمير المؤمنين عليه السلام:

163 مصدر ألقابه عليه السلام:

163 الوصي:

164 لقب «أمير المؤمنين» من الله ورسوله:

165 إختصاص «أمير المؤمنين» بعلي عليه السلام:

172 ملاحظات على الإستدلال بالروايات:

174 رواية تخالف ما سبق:

176 أسماء وألقاب الأوصياء توقيفية:

الفصل الخامس: شمائل علي عليه السلام

183 صفة علي عليه السلام في كلماتهم:

186 أبو بكر حمش الساقين:

186 أبو بكر ناتئ الجبهة:

187 علي عليه السلام قصير القامة:

- 191 ألف: علي عليه كرسول الله صلى الله عليه وآله :
 192 ب: داود عليه كان قصيراً:
 193 ج: القصر المذموم:
 193 د: مداعبة تخرج الخليفة:
 195 هذه الصفات في أعداء علي عليه :
 196 علي عليه شديد الأدمة:
 206 عمر كان شديد الأدمة:
 206 من صفات الحمقى:
 206 ألف: كبش علي ليس بأحمق:
 207 ب: لحية علي عليه عظيمة وطويلة:
 212 ما هي الحقيقة؟!:
 214 علي عليه كثير الشعر:
 215 العمش.. والخفش:
الفصل السادس: الأنزع.. البطين..
 226 أصلع أم أنزع؟!:
 233 عمر بن الخطاب هو الأصلع:
 237 هل كان علي عليه عظيم البطن؟!:
 241 سيماء الشيعة عند علي عليه :
 242 الأنزع البطين:

- 245 التفاؤل بالأنزع:
 245 التصرف في رواية السبيعي:
 247 رواية.. مكنوبة:
 251 عمر هو البطين؟! :
 251 معاوية مندحق البطن، ربح البلعوم:
 255 عمرو بن العاص أساس البلاء:
الفصل السابع: زوجات علي ؑ
 259 زوجات أمير المؤمنين ؑ:
 262 علي وفاطمة ؑ أفضل من الأنبياء:
 266 لا يتزوج علي ؑ في حياة فاطمة ؑ:
 270 تسري علي ؑ في حياة الزهراء ؑ:
 276 سائر نساء علي ؑ:
 278 1 - أسماء بنت عميس:
 278 2 - أم البنين بنت حزام:
 279 3 - علي ؑ يتزوج أمامة:
 282 أمامة بنت أخت فاطمة ؑ:
 283 علي ؑ لم يجد للتخلص سبيلاً:
 283 الزبير يزوج أمامة:

285 هل ولدت أمانة لعلي عليه السلام :

285 أمانة تزوجت بعد علي عليه السلام :

287 لماذا هذا العدد من النساء؟! :

الفصل الثامن: أولاد أمير المؤمنين عليه السلام ..

294 هؤلاء أولاد أمير المؤمنين عليه السلام :

298 علي عليه السلام يسمي أولاده باسم مناوئيه:

302 نتيجة ما سبق:

303 إهانة للعباس بن علي عليه السلام :

305 سكينه بنت علي عليه السلام :

310 متى ولد ابن الحنفية؟! :

312 ابن الحنفية لم يشهد كربلاء:

ملحق الفصل الثامن رقم (1)

317 الحنفية ليست من سبي أبي بكر:

318 الإستدلال على خلافة أبي بكر:

318 أهل السنة في غنى عن هذا الإستدلال:

319 الحنفية من سبي بني أسد!!:

327 خاتمة المطاف:

ملحق الفصل الثامن رقم (2)

330 زينب عليها السلام عالمة غير معلمة:

الباب الثاني: من البعثة إلى الهجرة..

الفصل الأول: بعثة رسول الله ﷺ وإسلام علي ؑ

- 345 بعثة رسول الله ﷺ :
 345 علي ؑ أول من أسلم:
 351 دليل آخر:
 354 أبو بكر أسلم قبل البعثة:
 358 علي ؑ أول الصبيان إسلاماً:
 361 الإجماع على تقدم إسلام علي ؑ:
 362 موقف أبي طالب من إسلام علي ؑ:
الفهارس:

- 375 1 - الفهرس الإجمالي
 378 2 - الفهرس التفصيلي